رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أبو حاتم السجستاني والمعاوية

تأليف

الدكتور/ سعيد جاسم الزبيدي

دار أسامة للنشر والتوزيع
عمان - الأردن

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أبو حاتم السجستاني الراوية

تأليف

سعيد جاسم الزبيدي

دار أسامة للنشر والتوزيع
الأردن ـ عمان

دار أســـامـــة للنشـــر والتوزيـــــع

تلفاكس : ٥٨٦٢٦٢٣

تلفاكس : ٤٦٤٧٤٤٧

ص.ب : ١٤١٧٨١

الأردن ــ عـــمـــان

جميع الحقوق محفوظـــة للناشر

١٩٩٨م

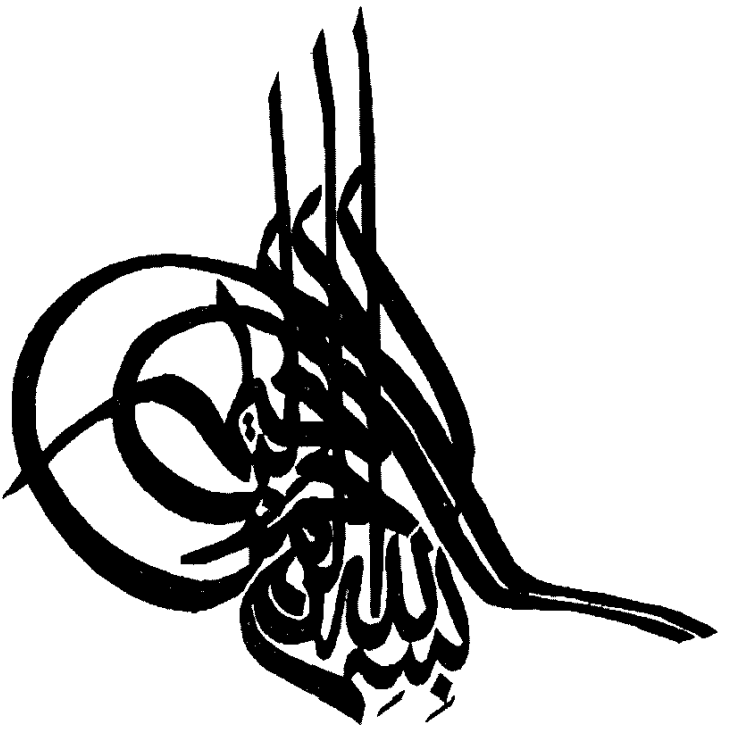

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٢٢١ / ٨ / ١٩٩٨)

رقم التصنيف : ٨١٣,٠٩٢

المؤلف ومن هو في حكمة : سعيد جاسم الزبيدي .

عنوان الكتاب : أبو حاتـــم السجستاني الراوية .

الموضوع الرئيس : ١ ـ الآداب .

٢ ـ الرواة ـــ تراجم .

بيانات النشر : عمان : دار أسامة .

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل المكتبة الوطنية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمة

كنا أبان الطلب في السنة التحضيرية ندرس بعض الشخصيات النحوية فاستوقفتني شخصية أبي العباس أحمد بن يحي المعروف بثعلب فكتبت فيه بحثاً صغيراً وقفت على بعض جوانب حياته وآثاره وطريقته في النحو، فدفعني ذلك الى دراسته فسجلت الموضوع (ثعلب ـ حياته ـ آثاره ـ طريقته في النحو) وبعد أن قطعت شوطاً في جميع مادته والبدء بكتابته طلب إليّ أن أغير الموضوع بحجة أنه قد بحث في القاهرة رغم أن البحث غير مطبوع، وبعد جدل أشار علي الاستاذ الفاضل الدكتور مهدي المخزومي بدراسة (أبو حاتم السجستاني نحوه ولغته) فلم أجد للسجستاني رأياً نحوياً يستحق الدراسة والوقوف عنده لكي يستقيم عنوان الرسالة فأجرينا تعديلاً على عنوان الرسالة فكان (أبو حاتم السجستاني الراوية).

وقد رحت أبحث عن الرجل يحدوني امران:

١ ـ كشف هذه الشخصية وتقديمها الى الدارسين بعد أن كانت أخبارها متناثرة ومضطربة في ثنايا الكتب.

٢ ـ المشاركة في وضع خطوط عامة لدراسة رواية اللغة ومحاولة اعتماد منهج علمي في ذلك لكي نلم الماماً واضحاً بطريقة وصول اللغة إلينا والتطور الرائع الذي بلغته المصنفات اللغوية من أوليتها الى عهدنا.

ساعدني على ذلك المشرف السابق الدكتور مهدي المخزومي فرسم لي الخطوط

العريضة في بحثي ووقف معي على فصول هذه الرسالة فاقترح عليّ ما رآه مناسباً في هذا الفصل أو ذاك وصحح وحذف إلا أن المرض حال دون أن تخرج الرسالة كاملة على يديه.

فدرست شخصية أبي حاتم وآثاره ومنهجه ولهذا قسمت بحثي الى: تمهيد يوضح بايجاز حالة البصرة الثقافية التي صبغت عصر أبي حاتم بألوان خاصة لنتبين مؤثرات الثقافة في أبي حاتم.

والى ثلاثة فصول:

أما الفصل الأول: فقد درست فيه حياته منذ ولادته حتى وفاته ووقفت عند اسمه ونسبه وسنة وفاته وألقيت الضوء على شخصيته وتعدد جوانب ثقافته وشيوخه وتلاميذه وآثاره الموجودة والمفقودة.

فوجدت أن أبا حاتم كان غزير العلم، واسع المعرفة وأنه ورع، صادق الرواية، ثقة.

وأما الفصل الثاني: فدرست فيه الرواية عامة لغة واصطلاحاً واستعرضت الرواية منذ نشأتها حتى عصر أبي حاتم وذكرت شروط الرواية عند الأقدمين وعرضت لمصادر الرواة عامة ونشأة الرواية اللغوية ومظاهر نشاط الرواة.

وأما الفصل الثالث: فاستعرضت فيه مصادر علم أبي حاتم التي آعتمد عليها واستفاد منها في مروياته وفي مؤلفاته ومنهجه اللغوي وطريقته في التأليف ونماذج من دراساته اللغوية وأعطيت صورة لمؤلفاته الموجودة ومنهجه في الرواية ومكانته العلمية.

ثم كانت الخاتمة تلخيصاً لهذا البحث ونتائجه.

وبعد: أتقدم بامتنان عظيم للاستاذ المشرف السابق الدكتور مهدي المخزومي الذي أشرف على بحثي هذا وسدد خطاي وأدعو الله أن يمن عليه بالشفاء ليبقى حارساً أميناً لهذه اللغة.

وللمشرف الدكتور عبد الحسين الفتلي فائق التقدير والاحترام لما أبداه من

موقف انساني يعكس أخلاقية العلماء حين وافق على الاشراف على هذه الرسالة. وأعلن عن كامل مسؤوليتي في هذا البحث حيث أن المرض منع المشرف السابق من المتابعة الدقيقة لهذا البحث وان انتهاء المدة القانونية حال دون أن يتفحص المشرف الحالي الرسالة بدقة كذلك، كما أنه أشرف عليها وهي في طريقها الى الطبع، وانني لست أنكر ما أمدني به الدكتور عبد الحسين الفتلي من ملاحظات هامة قبل اشرافه وبعده كان لها الأثر البالغ في اخراج هذه الرسالة الى النور فجزاه الله عني أحسن الجزاء.

وأشكر الدكتور هادي الحمداني والدكتور محسن غياض والدكتور فاضل السامرائي وكل أساتذتي ممن أدين لهم بفضل ما علموني.

وأرى من حقوق الزمالة أن أشكر الأخوان طارق الجنابي وجليل رشيد وعبد اللطيف الراوي لما أبدوه من مساعدة عظيمة ومتابعة صادقة لهذا البحث.

وأتقدم بالعرفان بالجميل الى موظفي مكتبة الآثار العامة لمساعدتهم إياي طوال سنوات انجاز هذه الرسالة.

لقد آثرت أن أنشر هذه الرسالة على حالها حين قدمت للمناقشة لتسجل تاريخياً صورة متواضعة لما كانت عليه مقدرتي في البحث، والله ولي التوفيق.

بغداد تشرين الثاني ١٩٧٤ **سعيد الزبيدي**

التمهيد

لمحة عامة عن حياة البصرة الثقافية

لا بد لنا، ونحن ندرس أبا حاتم السجستاني، من أن نقدم لمحة عامة عن البصرة، لنتبين طابعها ونتعرف خصائصها، ونلمح أثر هذا الطابع وتلك الخصائص في شخصية أبي حاتم وثقافته.

نحن مع جمهرة المؤرخين الذين ينصون على أن البصرة لم تكن في أيام العجم[1]، وقد أسسها المسلمون في السنة الرابعة عشرة للهجرة[2].

وقد أتاح لها الموقع الجغرافي أن تكون الصفة الغالبة على أهلها التجارة، وأن تكون ملتقى النزعات المتعددة والثقافات المختلفة، من عربية أصيلة عمادها القرآن الكريم والحديث النبوي واللغة ودراساتها، ودخيلة عمادها ما ترجم من كتب الأدب والحكمة والفلسفة والمنطق والطب والفلك وما اليها.

وكان أهلها خليطاً من الأمم المختلفة: فالى جانب العنصر العربي عناصر فارسية ويونانية وهندية ونبطية، فاختلطت هذه الأقوام وامتزج بها العرب بالسكنى والزواج.

وقد أقبل رجال هذه الأقوام على اللغة العربية فحذقوها حذقاً يدعو الى الاعجاب، ويحكي الجاحظ عن موسى بن سيار الأسواري أنه «كان من

---

(١) ابن حوقل: المسالك والممالك ص ١٥٩، الاصطخري: مسالك الممالك ص ٨٠.

(٢) ياقوت: معجم البلدان جـ ٢ ص ٦٤٠.

أعاجيب الدنيا، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، كان يجلس في مجلسه المشهور به، فيقعد العرب عن يمينه، والفرس عن يساره، فيقرأ الآية من كتاب الله، ويفسرها للعرب بالعربية، ثم يحول وجهه الى الفرس، فيفسرها لهم بالفارسية، فلا يُدْرى بأي اللسانين هو أبين»[1].

وكان الفرس يدلون على العرب بما أخذته العربية من الفارسية[2]!!

ويلاحظ أن حملة العلم من المسلمين كان أكثرهم من العجم في ذلك العصر مثل أبي حنيفة وحماد الراوية وخلف الأحمر وسيبويه والكسائي والفراء وأبي عبيدة وأبي العتاهية وبشار بن برد والجاحظ وغيرهم.

وأخذ عبدالله بن المقفع وآل نوبخت والحسن بن سهل ينقلون الى العربية ما حفظته العصور من تراث آبائهم وكانت لهم كتب في التنجيم والهندسة والجغرافية.

أما الثقافة اليونانية فلها مقام ملحوظ وخاصة بعد فتوح الاسكندر، والثقافة اليونانية حين اتصلت بالعقل الشرقي أنتجت لنا تراثاً هو ما نعبر عنه بالتراث الهيليني، يمتاز بطابعه العقلي وببعده عن النظر الديني الذي يقوم على التسليم بالغيب[3].

غير أننا نستبعد أن يكون أرسطو قد أثر في العقلية البصرية فكان من نتائج هذا التأثير النحو العربي[4].

وأما الثقافة الهندية فقد وصلت عن طريق الفرس، وقد اعتنق كثير من

---

(١) البيان والتبيين جـ ١ ص ٣٤٦.

(٢) أدب الكتاب ص ١٩٢.

(٣) احمد كمال زكي: الحياة الادبية في البصرة ص ١٢١/١٢٢.

(٤) ينظر كتاب (في اللغة والادب ـ سلسلة اقرأ) لابراهيم بيومي مدكور.

الهنود الاسلام وأقبلوا على تعلم العلوم الاسلامية ونبغ فيها بعضهم وظهر منهم شعراء وعلماء في اللغة ومحدثون منهم: أبو عطاء السندي وابن الاعرابي وأبو معشر السندي وفتح بن عبدالله السندي الفقيه المتكلم.

وقد عربت ألفاظ هندية كثيرة ونقل الى العربية آراء لهم في البلاغة ذكر الجاحظ طرفاً منها [1].

أما ما انتهى الى البصريين من النبط فليس واضحاً كل الوضوح، وسواء عرفه العرب عن طريق الكتب أم عن طريق الاحتكاك فلم يكن تأثيره يبلغ ما بلغه تأثير الفرس واليونان والهنود.

هذه هي الثقافات التي طرأت على الثقافة العربية وقد امتزجت بها امتزاجاً قوياً فكونت ثقافة تباين من غير شك الثقافة العربية في العصر الأموي.

وجملة القول أن المسلمين نقلوا الى لسانهم معظم ما كان معروفاً من العلم والفلسفة والطب والنجوم والرياضيات والآداب عند سائر الأمم المتمدنة في ذلك. ولم يتركوا لساناً من ألسن الأمم المعروفة إذ ذاك لم ينقلوا منه شيئاً، وان كان أكثر نقلهم عن اليونانية والفارسية والهندية فأخذوا من كل أمة أحسن ما عندها فكان اعتمادهم في الفلسفة والطب والهندسة والموسيقى والمنطق والنجوم على اليونان. وفي النجوم والسير والآداب والحكم والتاريخ والموسيقى على الفرس. وفي الطب (الهندي) والعقاقير والحساب والنجوم والموسيقى والأقاصيص على الهنود. وفي الفلاحة والزراعة والتنجيم والسحر والطلاسم على الانباط أو الكلدان، وفي الكيمياء والتشريح على المصريين. فكأنهم ورثوا أهم علوم الآشوريين والبابليين والمصريين والفرس والهنود واليونان [2].

وكان من أثر اختلاط العرب بالأعاجم أن انتشر اللحن وخاصة في المدن التي

---

(١) البيان والتبيين جـ ١ ص ٧٩.

(٢) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية جـ ٢ ص ٣٥.

اختلطت فيها هذه الأقوام كالبصرة والكوفة، وقد دفع انتشار اللحن الى ظهور علم النحو باستقراء اللغة ووضع قواعده وكان كتاب سيبويه خلاصة لما وصل إليه العلماء من قواعد وآراء.

أما الأدب فكان أسرع الى التأثر بروح العصر لأنه مرآة الحياة والصورة الناطقة لها، وقد أدى ظهور المولدين ممن امتزجت في عروقهم دماء العرب بدماء الاعاجم وتفاعلت فيهم الثقافات العربية والأجنبية فتطور على أيديهم الشعر العربي في شكله ومضمونه فقد ظهرت قوالب شعرية جديدة لم تعرف في العصر القديم فأخذنا نسمع عن المزدوجة والرباعي أو الدوبيت والموشح[1]. وتطور الاسلوب فتخلص من التعقيد والاغراب ومال الى السهولة والرقة، ويتجلى كل ذلك في شعر بشار بن برد وأبي نواس والعباس بن الأحنف وابن الرومي وغيرهم من شعراء ذلك العصر.

ولم يشمل هذا التطور الشكل فقط بل تعداه الى المضمون فاتسع الخيال الشعري وتنوعت أغراضه فكانت المبالغة وكثرة الاهتمام بوصف الخمرة والغزل بالغلمان ووصف الرياض والازهار.

وكان لاشتغال المسلمين بالقرآن الكريم وقراءته أن تفرع عنه كما قيل « نحو ثلثمائة علم » [2] واشتهر قراء ثقات من أشهرهم أبو عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي ويحيى بن الحارث الذماري وحمزة الزيات وعلي الكسائي وأبو عبد الرحمن المقرىء وخلف بن هشام البزار.

أما الحديث النبوي الشريف فقد ظل محفوظاً في صدور المسلمين من الصحابة وتابعيهم فلما جاء العصر العباسي اشتدت الحاجة الى تدوينه لذهاب حفظته وكثرة الوضع فيه فنشطت حركة الجمع والنقد وتمييز الصحيح من الضعيف ونقد الرجال والحكم لهم أو عليهم فكان بذلك علم (الجرح والتعديل).

---

(١) يوهان فك: العربية ص ٩٥.

(٢) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٠٦.

وقد تعاون المسجد الجامع والمربد على نشر الثقافة والدعوة لها حيث كانت تنعقد فيها مجالس اللغة والنحو والحديث والجدل والكلام ورواية الشعر ونقده وخصوماته وكانا مقصدين للأعراب فكانا بذلك مركزين من أهم مراكز الثقافة بالبصرة.

وحسبنا أن نقول انه لم يكن في الجاهلية ولا صدر الاسلام ولا العصر الأموي ذلك التراث العظيم من المؤلفات في شتى العلوم اذ كان هذا العصر حافلا بنشاط حركة التدوين واتساعها وتولى كبر ذلك العرب والاعاجم على حد سواء.

وكان أبو حاتم مديناً للبصرة في ذلك كله وسوف نبسط الحديث في معالم شخصيته وثقافته.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول

اسمه ونسبه

« سهل بن محمد بن عثمان، أبو حاتم السجستاني » هذا نسب أبي حاتم كما ذكره ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣١٧ هـ)[١] وتابعه في ذلك الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)[٢]، وابن تغري بردى (ت ٨٤٧ هـ)[٣]، وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٧ هـ)[٤]، وآخرون[٥].

وصرح المرزباني (ت ٣٧٨ هـ) باسم الجد الثاني له فأضاف (القاسم) بعد عثمان(★) فهو عنده « سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم »[٦] وتابعه على ذلك الاشناندانى[٧] وهو معاصر لابن أبي حاتم الرازي، وياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)[٨] والسيوطي (ت ٩١١ هـ)[٩]، والداودي (ت ٩٤٥ هـ)[١٠].

---

(١) ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل ـ القسم الاول من المجلد الثاني ص ٢٠٤.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء جـ ٨ الورقة ٢٠٦.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة التهذيب، جـ ٢ ص ٣٣٢.

(٤) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، المجلد الرابع ص ٢٥٧.

(٥) الدلجي: الفلاكة والمفلكون ص ١١٣. الصفدي: الوافي بالوفيات جـ ٥، القسم الثاني ١١٢ ب.

(★) ورد في مقدمة كتاب الكرم المنشور ضمن (البلغة في شذور اللغة) ص ٧٣ ما يلي: (اخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد بن عمر السجستاني) ويبدو ان (عمر) تصحيف ل (عثمن).

(٦) المرزباني: نور القبس ص ٢٢٥.

(٧) الاشناندانى: معاني الشعر ص ١٣٨.

(٨) ياقوت: معجم الادباء جـ ١١ ص ٢٦٣.

(٩) السيوطي: بغية الوعاة جـ ١ ص ٦٠٦.

(١٠) الداودي: طبقات المفسرين ص ٢١٠.

ولكن أحد المعاصرين للمرزباني وهو أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) لم يذكر (القاسم) وذكر مكانه (يزيد)، ولم يكتف بهذا بل قيد النسب بلقب القبيلة قبل نسب البلد فقال «هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني»[١]، وعنه نقل ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ)[٢]، وابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)[٣]، وابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)[٤]، وابن قاضي شهبة (ت ٨٥١ هـ)[٥] وآخرون[٦].

بيد ان الاشارة الى جشمية أبي حاتم التي لم تقيد بما يبين معالمها ويوضح سماتها، جعلت السيد خليل ابراهيم العطية يشك في عروبة أبي حاتم فيقول: «في غالب الظن أنه لم يكن كذلك بل كان أحد مواليهم»[٧]، وقد بنى ظنه هذا على ان جشم «هذه النسبة الى عدة قبائل يقال لكل واحدة جشم ولا أدري إلى أيها ينسب أبو حاتم المذكور»[٨]، وافترض قال: «فالرجل لو صح هذا مولى لجشم»[٩]. ولو كان افتراض السيد خليل ابراهيم العطية صحيحاً لذكر القدماء أنه مولى جشم كما فعلوا مع أبي عبيدة فقالوا انه «مولى تيم قريش»[١٠]، أو مع أبي زكريا الفراء انه «مولى بني منقر»[١١].

أما اتقانه الفارسية فقد جاء في (النخلة) «وتقول الأكرة بالبصرة وهو البروند وهو بالفارسية الدَرّية البربند كما يقال البربند الملاح وهو خطأ لأنه لا

---

(١) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص ١٠٠.
(٢) ابن خلكان: وفيات الاعيان جـ ٢ ص ١٥٠.
(٣) ابن كثير: البداية والنهاية في التاريخ جـ ١١ ص ٢.
(٤) ابن الجزري: غاية النهاية جـ ١ ص ٥٣٥.
(٥) ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة واللغويين الورقة ٢٩٩.
(٦) ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار ٢/٤/٢٣٣، روضات الجنات ص ٣٢٤.
(٧) التعدي واللزوم ص ١٢٣.
(٨) ابن خلكان: وفيات الاعيان جـ ٢ ص ١٥١.
(٩) التعدي واللزوم ص ١٢٣.
(١٠) الازهري: تهذيب اللغة جـ ١ ص ١١.
(١١) الفهرست ص ١٠٤.

يقع على الصدر كما يقع بربند الملاح لأن بر بالفارسية الصدر [١]. وجاء في الجمهرة « وجربان الدرع وجربانها جيبها وأحسبه معرباً وقال أبو حاتم هو ـ كريبان ـ بالفارسية. [٢]. وجاء في الجمهرة ايضاً « القنقن والقناقن الذي يعرف مقدار الماء في باطن الأرض فيحفر عنه قال الأصمعي وهو فارسي معرب قال أبو حاتم هو مشتق من الحفر من قولك بكن أي أحفر » [٣].

وجاء في المعرب « داموق اذا كان ذا عكة وحر قال أبو بكر قال أبو حاتم هو فارسي معرب لأن الدمه النفس فهو دمه كَير أي يأخذ بالنفس فقالوا داموق »[٤]. وجاء « الدوق قال أبو حاتم لعله فارسي معرب يريد الدوغ » [٥]. وجاء « قال أبو حاتم الرسن بالفارسية الا أنه أعرب في الجاهلية قال الأعشى:

ويكثر فيهم هبي واقدمي ومرسون خيل وأعطالها [٦]

وغير هذا كثير وهو لا يقوم دليلا على أنه فارسي فكثير من العرب في تلك الحقبة كانوا يعرفون الفارسية.

وأبو حاتم منسوب إلى سجستان البلاد المعروفة الواقعة في أطراف خراسان، وقد يلقب بالسجزي على غير قياس [٧].

وهذا أيضاً لا يقوم دليلا على فارسيته فقد نسب العرب الى مدن فارسية لولادتهم أو نشأتهم بها كأبي فرج الأصفهاني وهو عربي من أمية. فأبو حاتم عربي بالرغم من جشم المجهولة هذه.

وقد وقع اختلاف في نسبة أبي حاتم الى سجستان فنقل ياقوت الحموي في

---

(١) تنظر النخلة ص ١١.
(٢) الجمهرة جـ ١ ص ١٦٣.
(٣) الجمهرة جـ ٢ ص ٢٠٩.
(٤) المعرب ص ١٤٩.
(٥) المصدر نفسه ص ١٥٥.
(٦) المصدر نفسه ص ١٦٤.
(٧) ابن الاثير: اللباب في تهذيب الأنساب جـ ١ ص ٥٣٣.

ادة سجستان عن محمد بن أبي نصر أنه قال« ذكر لي بعض الهرويين في سنة نيف وثلاثين وأربعمائة قال: سمعت محمد بن يوسف يقول: أبو حاتم السجستاني من كورة بالبصرة يقال لها سجستانة وليس من سجستان خراسان. وذكر ابن أبي نصر المذكور أنّه تتبع البصريين فلم يعرفوا بالبصرة قرية يقال لها سجستان، ولكن بعضهم قال ان بقرب الأهواز قرية تسمى بشيء من نحو ما ذكره »[1]، وكرر ياقوت هذا الرأي في كتاب آخر[2].

هذا الذي أورده ياقوت ولم يقطع به، ذكره ابن خلكان مسبوقاً بصيغة (قيل) فقال « السجستاني هذه النسبة الى سجستان الاقليم المشهور وقيل نسبته الى سجستان او سجستانة قرية من قرى البصرة والله أعلم »[3].

ورجّح أوغست هفنر الرأي الأخير في كتاب (ثلاثة كتب في الأضداد)[4] من غير أن يذكر سبب الترجيح.

والحق أن الرواية التي تنفي نسبته الى سجستان البلاد المعروفة مردودة بما يأتي:

١ ـ ان المؤرخين المعاصرين لأبي حاتم أو القريبين من عصره لم يشيروا الى نسبته الى الكورة التي لم يتفق من تلاهم على وجودها، وسكوتهم عن جلاء ذلك والخوض فيه دليل على أن نسبته الى سجستان البلد أمر مفروغ منه والا فقد ذكروا شيئاً غيره.

٢ ـ الملاحظ أن الرواية التي ذكرها ياقوت خالية من الاسناد وهو لا يقطع بصحتها وكذلك فعل ابن خلكان.

٣ ـ قول المؤرخين في ترجمة أبي حاتم انه نزيل البصرة[5] أو من ساكني

---

(١) ياقوت: معجم البلدان جـ ٥ ص ٤٠.

(٢) ياقوت: المشترك وضعاً والمختلف صقعاً ص ٢٤١.

(٣) ابن خلكان: وفيات الاعيان جـ ١ ص ١٤٠.

(٤) مقدمة اضداد أبي حاتم، هامش ص ١٥٨.

(٥) ابن خلكان: وفيات الاعيان جـ ٢ ص ١٥٠. القفطي: انباه الرواة جـ ٢ ص ٥٨.

البصرة[1]، وفي هذا اشارة الى انه ليس من أهل البصرة أو إحدى كورها.

٤ ـ ان ابن أبي نصر ـ الذي مر ذكره ـ «تتبع البصريين فلم يعرفوا بالبصرة قرية يقال لها سجستان»[2].

وفاته

اختلف المؤرخون في سنة وفاة أبي حاتم، فقد ذكر أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) أنه «توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين»[3]، وعنه نقل آخرون[4]. أما الانباري (ت ٥٧٧ هـ) فهو على رأس من ذكر أن وفاته «فيما قيل سنة خمسين ومائتين في خلافة المستعين»[5]، وتابعه على هذا فريق آخر[6]. وأما السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) فيروي عن أبي بكر ابن دريد فيقول «خبرني أنه مات في سنة خمس وخمسين ومائتين»[7]، وتابعه في ذلك المرزباني[8]، وأبو بكر الزبيدي[9]، والقفطي[10]، وابن النديم[11]، والاشناندي[12]،

---

(١) الاشناندي: معاني الشعر ص ١٣٨. السيوطي: بغية الوعاة جـ ١ ص ٦٠٦.

(٢) ياقوت: معجم البلدان جـ ٥ ص ٤٠.

(٣) ابو الطيب اللغوي: مراتب النحويين ص ٨٠.

(٤) الوفيات جـ ٢ ص ١٥٢. بغية الوعاة جـ ١ ص ٦٠٦. روضات الجنات ص ٣٢٤. الصفدي: الوافي بالوفيات جـ ١٥ القسم الثاني الورقة ١١٣. البداية والنهاية جـ ١١ ص ٢.

(٥) ابن الانباري: نزهة الالباء ص ١٩١.

(٦) الذهبي: العبر جـ ١ ص ٤٥٥. ابن العماد: شذرات الذهب جـ ٢ ص ١٢١. اليافعي: مرآة الجنان جـ ٢ ص ١٥٦. ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ ٧ ص ١٣٦. الدلجي: الفلاكة والمفلكون ص ١١٤. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٣٣٢.

(٧) السيرافي: اخبار النحويين ص ٧٢.

(٨) المرزباني: نور القبس ص ٢٢٨.

(٩) الزبيدي: طبقات النحويين ١٠٣.

(١٠) القفطي: انباه الرواة جـ ٢ ص ٦١.

(١١) ابن النديم: الفهرست ص ٨٦.

(١٢) الاشناندي: معاني الشعر ص ١٣٨.

والعسقلاني [١]، وابن قاضي شهبة [٢]، وآخرون [٣].

وثمة من جعل سنة وفاته خمسا وثلاثين ومائتين [٤]، أو أربعاً وخمسين ومائتين [٥].

ولعل أقرب هؤلاء الى الصحة من ذكر أن سنة وفاته كانت سنة خمس وخمسين ومائتين لأنه ينقل عن أبي بكر ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) وهو تلميذ أبي حاتم وملازمه، والتلميذ أعرف من سواه وأوثق معرفة بهذا الأمر، فقد نص ابن دريد فقال: « مات أبو حاتم بالبصرة في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ودفن بسرة المصلى وصلى عليه سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب وكان والي البصرة يومئذٍ » [٦].

ولادته

لم تذكر كتب التراجم سنة ولادة أبي حاتم كعادتها في أكثر الأحيان وهذا ليس بغريب على الباحثين، فالطفل حين يولد لا يلتفت اليه إلا أهله، وإلا إذا أرخ أحدهم لنفسه كما فعل أبو العباس ثعلب حين ذكر « مات معروف الكرخي سنة مائتين، وفيها ولدت » [٧]. ولكنه حين يتوفى وخاصة إذا بلغ مكانة عالية يلتفت إليه جميع الناس ولذلك اتفق المؤرخون على جعل سنة الوفاة الأساس الزمني الذي يقوم عليه الترتيب التاريخي لحياة العلماء والأدباء والشعراء فلم يبق

---

(١) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، المجلد الرابع ص ٢٥٧.

(٢) ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة ص ٣٠٠.

(٣) الذهبي: معرفة القراء الكبار جـ ١ ص ١٧٩. العبر جـ ١ ص ٤٥٥. المزهر جـ ١ ص ٨٤. ابن الجزري: غاية النهاية جـ ١ ص ٣٢١.

(٤) السجستاني: المعمرون والوصايا ـ صححه محمد امين الخانجي. ينظر الغلاف.

(٥) السيوطي: بغية الوعاة جـ ١ ص ٦٠٦.

(٦) القفطي: انباه الرواة جـ ٢ ص ٦١.

(٧) تاريخ بغداد جـ ٥ ص ٢٠٥. وينظر معجم الادباء جـ ٥ ص ١٠٨.

لدينا إلا أن نتعرف هذا التاريخ بعد أن تثبتنا من تاريخ وفاته.

لدينا روايتان قد توضحان سنة ولادته، الأولى وردت في سير أعلام النبلاء للذهبي «قلت عاش ثلاثاً وثمانين سنة»[1]، والثانية في نور القبس للمرزباني «وما مات حتى قارب التسعين»[2]. واعتمد السيوطي هذه الرواية في البغية فقال: «وقد قارب التسعين»[3].

ويبدو أنه لم يبلغ التسعين فنرجح أنه ولد سنة ست وستين أو سبع وستين ومائة في أغلب الظن.

شخصيته

صفاته وأخلاقه:

كان أبو حاتم عالماً لغوياً، وكتبه جميعها لا تخرج عن هذا الباب، حتى تلك التي شرح فيها شعر الشعراء، فلا مناص اذن من الاعتماد على تلك النتف اليسيرة المبثوثة هنا وهناك في كتب التراجم التي يمكن أن تلقي ضوءاً على بعض مراحل حياته، وحتى هذه الكتب لم تتحدث إلا قليلاً عن أخباره وتنقلاته وعلاقته بالمجتمع الذي حوله، وأكثر ما تورده انما يدور حول حياته بعد أن ذاع صيته وطارت شهرته في الآفاق.

وأول ما نعرفه عنه أنه كان فتى يطلب العلم بالبصرة والتقى بأبي نواس، وكان هذا قبل التسعين والمائة وهو إذ ذاك غلام يجمع العلم[4]، ولا بد أنه كان يختلف الى علماء عصره ليأخذ عنهم علوم اللغة والقرآن والشعر، حتى نبه ذكره وذاع صيته «وكان يؤم الناس في المسجد الجامع بالبصرة، ويقرأ الكتب على

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء جـ ٨ الورقة ٢٠٦.

(٢) المرزباني: نور القبس ص ٢٢٧.

(٣) السيوطي: بغية الوعاة جـ ١ ص ٦٠٦، المزهر جـ ٢ ص ٤٦٤.

(٤) المرزباني: نور القبس ص ٢٢٧.

المنبر ، وكان حسن الصوت جهيره »[1] ويختم القرآن في كل اسبوع ويتصدق كل يوم بدينار[2] ، وكان الى جانب هذا « من أظرف أهل زمانه وأطيبهم خلوة وأحسنهم مفاكهة »[3] ، « وكان فيه دعابة شديدة »[4] حتى اتهم بالميل الى الغلمان إلا أنه كان « يذهب فيهم مذهب الاستمتاع بالنظر لا قضاء الوطر »[5] وقد دفع عن نفسه التهمة بقصيدة يخاطب بها المبرد تلميذه وكان من أجل أهل زمانه قال فيها :

وقف الجمال بوجهه ... فسمت له حدق الأنام
حمركاته وسكونه ... نجني بها ثمر الأثام
واذا خلوت بمثله ... وعزمت فيه على اعتزام
لم أعد أفعال العفـ ... ـاف وذاك أوكد للغرام
نفسي فداؤك يا أبا العبـ ... ـاس جل بك اعتصامي
فارحم أخاك فانه ... نزر الكرى بادي السقام
وأنله ما دون الحرام. ... فليس يرغب في الحرام[6]

أو قوله:

لا تظنن بي فجوراً فما يزكو ... فجور بحامل القرآن
أنا عف الضمير غير مريب ... غير أني متيم بالحسان[7]

وقد عاش أبو حاتم حياة هادئة قانعة لم يتصل بأحد خلفاء عصره كما كانت عادة العلماء والأدباء والشعراء ، فقد كان موسراً ورث عن أبيه وعمه مئة ألف

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٢٥ .
(٢) الدلجي: ص ١١٣ . زهر الآداب جـ ٣ ص ١٥٣ عبارة (بدرهم).
(٣) الدلجي: ص ١١٣ .
(٤) المرزباني: نور القبس ص ٢٢٥ .
(٥) الدلجي: ص ١١٣ .
(٦) الصفدي: الوافي بالوفيات جـ ١٥ القسم الثاني الورقة ١١٣ .
(٧) مراتب النحويين ص ٨١ .

دينار [1]، أنفقها في طلب العلم، ولقد بيعت كتبه بعد وفاته بأربعة عشر ألف دينار [2]، وفي هذا دليل على أنه كان « جماعة للكتب يبحر فيها »[3] لا « يتجر » كما توهم بعضهم[4]، وهو تصحيف ظاهر. وروي عنه أنه كان يلتقي بالمازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي [5]. كما أنه لم يغادر البصرة إلا لماماً، وقصد بغداد ولكنه سرعان ما تركها لحادثة وقعت له فقد سئل في أحد مساجدها « عن قوله تعالى (قوا أنفسكم) ما يقال عنه للواحد ؟ فقال: ق. فقال فالاثنين؟ فقال: قيا. قال فالجمع ؟ قال: قوا. قال فاجمع لي الثلاثة. قال: ق، قيا، قوا. قال وفي ناحية المسجد رجل جالس معه قماش فقال لواحد احتفظ بثيابي حتى أجيء، ومضى الى صاحب الشرطة وقال اني ظفرت بقوم زنادقة يقرأون القرآن على صياح الديك فما شعرنا حتى هجم علينا الأعوان والشرطة فأخذونا وأحضرونا مجلس صاحب الشرطة فسألنا فتقدمت إليه وأعلمته بالخبر وقد اجتمع خلق من خلق الله ينظرون ما يكون فعنّفني وعذلني وقال مثلك يطلق لسانه عند العامة بمثل هذا وعمد الى اصحابي فضربهم عشرة عشرة وقال لا تعودوا الى مثل هذا »[6]. فلم يقم أبو حاتم ببغداد، ويبدو لي ان هذا ليس هو السبب الذي من أجله ترك بغداد بل لعله يعود الى أن أحداً لم يأخذ عنه ولم يستطع أن يجتذب الطلاب فعاد أدراجه. وكان « ثقة، عالماً، ديناً »[7]، ويقال أنه جعل مع أبويه الليل أثلاثاً فكان أبوه يقوم الثلث وأمه تقوم الثلث وأبو حاتم يقوم الثلث فلما أن مات أبوه جعل الليل بينهما نصفين فلما ماتت أمه جعل أبو حاتم يقوم الليل كله [8].

---

(١) اليمني: اشارة التعيين ص ٢١.

(٢) اليافعي: مرآة الجنان جـ ٢ ص ١٥٦. شذرات الذهب جـ ٢ ص ١٢١.

(٣) السيرافي: اخبار النحويين ص ٧١.

(٤) ابن النديم: الفهرست ص ٥٣.

(٥) السيرافي: اخبار النحويين ص ٧١.

(٦) السيوطي: بغية الوعاة جـ ١ ص ٦٠٦.

(٧) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر جـ ١ ص ١٨٦.

(٨) ابن الجزري: غاية النهاية جـ ١ ص ٣٢٠.

هذا ما يمكن للباحث أن يقف عليه من جوانب شخصيته، ولا شك أن هناك جوانب أخرى ما زالت مجهولة لا يمكن القول فيها بشيء حتى تتوافر مصادر أخرى تعطي معلومات كافية وتوضح بعض ما خفي من طباعه وميوله وسلوكه في الحياة.

ثقافته

أبو حاتم من علماء اللغة الكبار الذين أسهموا في رواية اللغة وجمعها وتدوينها. سمع اللغة من فصحاء الأعراب ومن شيوخ العربية في زمانه كالأصمعي وأبي عبيدة، وأبي زيد الأنصاري وغيرهم. وكان إماماً في اللغة والعروض والقراءات، صادق الرواية، وقد اشتغل بالحديث، وكتب كثيراً منه عن ثقات[١]. ويقول عنه أبو الطيب اللغوي «وكان أبو حاتم في نهاية الثقة والاتقان والنهوض باللغة والقرآن مع علم واسع بالاعراب أيضاً»[٢]. وكان معنياً بالنحو، وقد قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين[٣]، إلا أنه كان يخاف «أن يسأل عن مسألة في النحو»[٤] لأنه «لم يكن حاذقاً فيه»[٥]، وكان يبادر الى الخروج عن دار عيسى بن جعفر الهاشمي اذا لقي أبا عثمان المازني[٦]. وكان له شعر جيد وعده المرزباني «من الشعراء المتوسطين»[٧]. ولعل من الأفضل أن نقف عند كل جانب من جوانب ثقافته وقفة قصيرة لنلمح بوضوح ما كان عليه هذا الرجل من علم ومعرفة.

---

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٥٨.
(٢) مراتب النحويين ص ٨٠.
(٣) الوفيات جـ ٢ ص ١٥٠.
(٤) المصدر السابق جـ ٢ ص ١٥١.
(٥) طبقات المفسرين جـ ١ ص ٢١١.
(٦) الوفيات جـ ٧ ص ١٥١.
(٧) نور القبس ص ٢٢٥.

أبو حاتم المحدث:

أبو حاتم معدود في المحدثين [١]، فقد أخذ الحديث عن جماعة منهم أبو عامر العقدي [٢]، وأبو عبد الرحمن عبدالله بن يزيد المقرىء، وأبو جابر محمد بن عبد الملك، وعبدالله بن رجاء [٣]، وذكره ابن حبان في الثقات، وروى له النسائي في سننه والبزار في مسنده [٤]. وبالرغم من هذا لم تبرز شخصية أبي حاتم المحدث، فقد طغت عليه الجوانب الأخرى، اضافة الى أنه لم يصنف كتاباً في الحديث، ويبدو أن الحديث كان من اهتماماته الأولى ثم اتجه صوب القرآن واللغة.

أبو حاتم المقرىء:

وهنا تبدو شخصيته واضحة المعالم، فقد درس علوم القرآن على يعقوب الحضرمي [٥] أحد القراء العشرة، وكان أبو حاتم معجباً به حتى قال فيه: «أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القراءات وعلله ومذاهبه مذاهب النحوي وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء» [٦]. وقد ختم عليه القرآن سبع ختمات وقيل خمساً وعشرين ختمة فأعطاه خاتمه [٧]. وانتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو [٨]. وله اختيار في القراءة لم يخالف مشهور السبعة إلا قليلا [٩]. ونجد له مؤلفات في علوم القرآن مثل: كتاب «القراءات» [١٠]، ويقول عنه ابن

---

(١) الجرح والتعديل ـ القسم الاول من المجلد الثاني ص ٢٠٤.
(٢) الذهبي: معرفة القراء الكبار جـ ١ ص ١٧٩.
(٣) ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة ص ٢٩٩.
(٤) بغية الوعاة جـ ١ ص ٦٠٦.
(٥) ابن حجر: تهذيب التهذيب، المجلد الرابع ص ٢٥٧.
(٦) النشر في القراءات العشر جـ ١ ص ١٨٦.
(٧) مراتب النحويين ص ٧٨.
(٨) النشر في القراءات العشر جـ ١ ص ١٨٦.
(٩) ابن الجزري: غاية النهاية جـ ١ ص ٣٢٠.
(١٠) الفهرست ص ٣٥، ٥٣. طبقات المفسرين جـ ١ ص ٢١٢.

الجزري «وأحسبه أول من صنف في القراءات»[1]، ويكفيه فخراً أن يكون كتابه هذا واحداً من أربعة كتب كان أهل البصرة يفاخرون بها أهل زمانهم[2]. وله كتاب «اعراب القرآن»[3] وكتاب «اختلاف المصاحف»[4] وكتاب «النقط والشكل»[5]، ولم يصل إلينا من هذه الكتب سوى أسمائها التي ذكرت في كتب التراجم، وهي توضح الاهتمام الذي كان يوليه أبو حاتم للقرآن وعلومه، ولهذا عد في القراء[6]، وكان الأصمعي أستاذه يجلسه ويقوم له ويعانقه كلما رآه من أجل القرآن[7].

وقد نقل أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري نصوصاً من أحد كتب أبي حاتم وغلطه فيها جميعاً في كتابه (ايضاح الوقف والابتداء): «وقال السجستاني لا يجوز أن تكون الحور منسوقات على الأكواب لأنه لا يجوز أن يطوف الولدان بالحور العين وهذا خطأ منه لأن العرب تتبع اللفظة اللفظة وان كانت غير موافقة لها في المعنى من ذلك قول أكثر الأيمة في سورة المائدة (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين) فخفضوا الأرجل على النسق على الرؤوس وهي تخالفها في المعنى لأن الرؤوس تمسح والأرجل تغسل ومثل قول الحطيئة:

اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا

فنسق العيون على الحواجب والعيون لا تزجج وانما تكحل وهذا كثير في كلام العرب»[8]. وجاء «والوقف على (لست عليهم بمسيطر) غير تام وقال السجستاني تام وهذا خطأ لأن من منصوبة على الاستثناء من الكلام الذي يقع

---

(١) غاية النهاية جـ ١ ص ٣٢٠.
(٢) نور القبس ٢٢٥ ـ ٢٢٦.
(٣) طبقات النحاة ص ٣٠٠.
(٤) الوفيات جـ ٢ ص ١٥٢.
(٥) الفهرست ص ٥٣.
(٦) غاية النهاية جـ ١ ص ٣٢٠.
(٧) نور القبس ص ٢٢٧.
(٨) ايضاح الوقف والابتداء، الورقة ٤.

عليه التذكر وان لم يذكر كأنه قال فذكر الناس إلا من تولى وكفر »[1]. وجاء « وقال السجستاني لا تكون (أقرب من نفعه) وقفاً تاماً في قوله (لبئس المولى ولبئس العشير) فانكاره الوقف على (أقرب من نفعه) خطأ منه لأن من منصوبة بيدعو واللام لام اليمين »[2].

والكتاب كله مبني على تخطئة أبي حاتم في القراءات والنحو، وتتجلى قيمته في نقله أقوال أبي حاتم من أحد كتبه الذي لم يذكر اسمه. كما أن المواضع التي غلطه فيها لا تقوم دليلاً على عدم معرفة أبي حاتم في النحو، فقد يختلف النحاة فيما بينهم.

أبو حاتم النحوي:

ان اعتناء أبي حاتم بالنحو لم يدم طويلا ولعله كان من اهتماماته الأولى، اذ سرعان ما ترك النحو حتى كأنه نسيه[3]، ومع هذا نجد الزبيدي قد عده في طبقاته[4]، وجعله السيرافي في الطبقة الثانية من علماء البصرة[5]، وكانت كتب الأخفش تقرأ عليه فيرد رداً حسناً[6]. إلا أن غلبة الجوانب الأخرى في ثقافته وخاصة رواية اللغة وانصرافه اليها جعلاه يفرط في هذا الباب ويتركه حتى كأنه نسيه. ويذكر القدماء له كتاباً مختصراً في النحو لم يسموه[7].

وقد نقلت بعض الكتب جانباً من آرائه ومسائله في النحو لعلها تعطي صورة عن نحو أبي حاتم.

جاء في مجالس العلماء « حدثني أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري قال

---

(١) المصدر نفسه، الورقة ٦.
(٢) المصدر نفسه، الورقة ٣١.
(٣) طبقات المفسرين جـ ١ ص ٢١٢.
(٤) طبقات النحويين واللغويين ص ١٠٠.
(٥) اخبار النحويين البصريين ص ٥٥.
(٦) انباه الرواة جـ ٢ ص ٦٠.
(٧) طبقات النحويين واللغويين ص ١٠٠.

حضرت أبا حاتم السجستاني وحضره رجل من أهل أصبهان فقال له: يا أبا حاتم تنعت المعرفة بنكرة؟ فقال نعم اذا لم يوصف به غيره كانت النكرة كالمعرفة قال الله عز وجل (قل هو الله أحد) فالله عز وجل معرفة وأحد نكرة ولكن لما كان أحد لم يوصف به غير الله صار معرفة»[1]. وهذا رأي غريب لم نجده عند أحد من النحويين.

وجاء في لسان العرب مادة (حيث):

«قال أبو حاتم رأيت في كتاب سيبويه أشياء كثيرة يجعل حين وحيث ظرفين فحين ظرف من الزمان وحيث ظرف من المكان ولكل واحد منهما حد لا يجاوزه والأكثر من الناس جعلوهما معاً حيث قال والصواب أن تقول رأيتك حيث كنت أي في الموضع الذي كنت فيه واذهب حيث شئت أي الى أي موضع شئت، وقال الله عز وجل (وكلا من حيث شئتما). ويقال رأيتك حين خرج الحاج أي في ذلك الوقت فهذا ظرف من الزمان ولا يجوز حيث خرج الحاج وتقول ائتني حين يقدم الحاج ولا يجوز حيث يقدم الحاج وقد صير الناس هذا كله حيث فليتعهد الرجل كلامه. فاذا كان موضع يحسن فيه أي وأي موضع فهو حيث لأن أين معناه حيث وقولهم حيث كانوا وأين كانوا معناهما واحد ولكن أجازوا الجمع بينهما لاختلاف اللفظتين»[2].

تبدو في هذا المثال روح أبي حاتم اللغوية فهو يتكلم في الطرفين المذكورين انطلاقاً من معناهما اللغوي فيورد الامثلة والشواهد ليتعهد المرء كلامه.

وجاء في مادة (ليس):

«وقال أبو حاتم: من أسمج الخطأ أنا ليس مثلك والصواب لست مثلك لأن ليس فعل واجب فانما يجاء به للغائب المتراخي تقول عبدالله ليس مثلك، وتقول جاءني القوم ليس أباك، وليسك أي غير أبيك وغيرك، وجاءك القوم ليس

---

(١) مجالس العلماء ص ١٤٩.

(٢) لسان العرب مادة (حيث)، المجلد الثاني ص ١٤١.

أباك وليسني بالنون بمعنى واحد »[1] وهنا يخلط أبو حاتم بين فعلية ليس وكونها استثناء.

وجاء في مادة (طلخم):

« قال ابن مقبل:

بيض النعام برعم كان مسكنها وبالمذانب من طلخام مركوم

قال أبو حاتم لم يصرف لأنه اسم لشيء مؤنث قال ولو كان اسم واد لانصرف »[2] يعني هنا (طلخام).

وجاء في مادة (لوم):

« وقال أبو حاتم في قوله تعالى: (ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) اللام في (ليجزيهم) لام اليمين كأنه قال ليجزينهم الله فحذف النون وكسروا اللام وكانت مفتوحة فأشبهت في اللفظ لام كي فنصبوا بها كما نصبوا بلام كي وكذلك قال في قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) المعنى (ليغفرن الله لك) قال ابن الأنباري هذا الذي قاله أبو حاتم غلط لأن لام القسم لا تكسر ولا ينصب بها »[3]. ولابن الانباري الحق في هذا التغليط.

وجاء في مادة (بين):

« وروى عن ابن مسعود أنه قرأ (لقد تقطع ما بينكم) واعتمد الفراء وغيره من النحويين قراءة ابن مسعود لمن قرأ (بينكم) وكان أبو حاتم ينكر هذه القراءة ويقول من قرأ (بينكم) لم يجز إلا بموصول كقولك (ما بينكم) قال ولا يجوز حذف الموصول وبقاء الصلة، لا تجيز العرب ان قام زيد بمعنى ان الذي قام زيد »[4].

---

(١) لسان العرب مادة (ليس)، المجلد السادس ص ٢١٢.

(٢) لسان العرب مادة (طلخم)، المجلد الثاني عشر ص ٣٦٩.

(٣) لسان العرب مادة (لوم)، المجلد الثاني عشر ص ٥٥٩.

(٤) لسان العرب مادة (بين) المجلد الثالث عشر ص ٦٢/٦٣.

وجاء في كتاب (المذكر والمؤنث) لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري:

« وقال السجستاني لا يقال حبل أحد عشري » ولا ما جاوز ذلك لا ينسب الى اثنين جعلا بمنزلة اسم واحد وان نسبت الى أحدهما لم يعلم أنك تريد الآخر فان اضطررت الى ذلك نسبته الى أحدهما ثم نسبته الى الآخر كما قال الشاعر لما أراد النسب الى رامهرمز:

تزوجتها رامية هرمزية بفضل الذي أعطى الأمير من الرزق

وإذا نسبت ثوباً إلى أن طوله أحد عشر قلت أحدي عشري وان كان طوله احدى عشرة قلت احدوي عشري بفتح العين والشين كما تقول في النسبة الى النمر نمري وقال لا يقبح هذا التكرير مخافة لا يفهم اذا أفرد ألا تراهم يقولون الله ربي ورب زيد فيكررون لخفاء المكني المخفوض اذا وقع موقع التنوين »[1].

ومصطلح أبي حاتم النحوي هو مصطلح البصريين عامة:

١ ـ الصرف:

جاء في تثقيف اللسان: « منهم من يصرف قباء فيجعله مذكراً ومنهم من يؤنثه ولا يصرفه »[2]. وورد هذا المصطلح في الجمهرة[3] وفي لسان العرب كما مر[4].

وربما استعمل مصطلح (الاجراء) أحياناً، جاء في المذكر والمؤنث « وقال السجستاني وحجر اليمامة يذكر ويصرف وبعض العرب يؤنث ولا يصرف كامرأة سهل وفلج على كل حال كذلك سمع من الأعراب وعمان الغالب عليها

---

(١) المذكر والمؤنث، الورقة ١٨٠ أ.

(٢) تثقيف اللسان ص ٢٥٢.

(٣) جمهرة اللغة جـ ١ ص ١٢٨.

(٤) لسان العرب المجلد الثاني عشر ص ٣٦٩.

التأنيث وترك الاجراء »[1].

٢ ـ الجر:

جاء في الاضداد: « قلت للاصمعي لم جر أرونان »[2]، وجاء في مراتب النحويين في معرض حديث أبي حاتم عن بعض العلماء الذين همهم اذا سبق الى علم أن يسير اسما يخترعه لينسب اليه قال: « فيسمي الجر خفضاً »[3]. وقد استعمل أبو حاتم مصطلح الخفض كما مر سابقاً.

٣ ـ النعت:

جاء في ايضاح الوقف والابتداء « وقال السجستاني هو نعت للرجال »[4] ويستعمل كذلك (الصفة) كما مر في النص المنقول من مجالس العلماء.

٤ ـ التصغير:

جاء في تثقيف اللسان « قال أبو حاتم تصغير الضحاضحي كما يقولون ضحية على القياس كرهوا أن يختلط بتصغير ضحوة »[5]. ويستعمل أحياناً التحقير، جاء في النخلة « وكانت أم الهيثم الاعرابية واسمها غنية تنشد

اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنا فابعدكن الله من شيرات

تريد من شجرات إلا أن لغتها تبدل الجيم ياء وتكسر الشين فتقول شيرة فقلت لها كيف التحقير فقالت شييرة »[6].

---

(١) المذكر والمؤنث، الورقة ١٢٢ أ.
(٢) ثلاثة كتب في الاضداد ص ١١٠.
(٣) مراتب النحويين ص ١٠٢.
(٤) ايضاح الوقف والابتداء، الورقة ٢١.
(٥) تثقيف اللسان ص ١٨٤.
(٦) النخلة ص ٣.

٥ ـ الظرف:

كما مر في حديثه عن (حيث) و (حين).

٦ ـ الالغاء:

جاء في الاضداد قال كعب بن زهير:

أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما اخال لدينا منك تنويل

أراد الطمع وأراد ما لدينا منك تنويل اخال فألغى اخال»[١].

٧ ـ العطف:

وينكر على بعض العلماء الذين يسمون «العطف النسق»[٢]، إلا أنه استعمل (النسق) أيضا «وقال السجستاني لا يجوز أن تكون الحور منسوقات على الاكواب»[٣].

٨ ـ البدل:

«وقال السجستاني في قول الهذلي (وهي أدماء سارها) رفع السار على البدل مما في (أدماء)»[٤].

هذه هي المصطلحات النحوية التي استعملها أبو حاتم في كتبه أو التي نقلتها عنه الكتبُ الأخرى، وهي وان كانت قليلة تعطي صورة واضحة من أن أبا حاتم تابع البصريين في مصطلحاتهم وان اختلف معهم قليلا.

ونرى ان أبا حاتم، مما تقدم من النماذج، حين يعرض لبعض مسائل النحو فهو لا يعرض اليها لرغبة في النحو وانما تسوقه اليها مسائل لغوية فيسعى الى

---

(١) ثلاثة كتب في الاضداد ص ٨٠.

(٢) مراتب النحويين ص ١٠٢.

(٣) ايضاح الوقف والابتداء الورقة ٤.

(٤) المذكر والمؤنث الورقة ٩٣ أ.

عرض ما عنده من شواهد لغوية سمعها أو رواها عن الأصمعي وغيره ويؤيدنا في ذلك موقفه من النحاة والطعن فيهم حتى قيل «عنه أنه» معه تعد شديد واقدام على الطعن في السلف»[1].

فلم يكن أبو حاتم نحوياً كما وصفته بعض كتب التراجم وانما كان معنياً بالنحو زمناً ثم تركه لانصرافه الى اللغة.

أبو حاتم اللغوي:

نظرة سريعة الى أسماء الكتب التي ألفها أبو حاتم والتي ذكرتها كتب التراجم يتضح منها أن اللغة أظهر سمات شخصيته وإليها نسب، يشده اليها هوى وميل، ودراسة على أساتذة أعلام كالأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري وأعراب فصحاء كأبي مالك عمرو بن كركرة وأم الهيثم [2] وغيرهما، فنجد مؤلفاته تتناول مسائل في اللغة كالادغام والاتباع والأضداد والتأنيث والتذكير وأخرى تقوم المعوج كاصلاح المزال والمفسد وما تلحن فيه العامة. وسنعرض لذلك في الفصل الثالث.

ويبدو أثر أبي حاتم واضحاً في اغناء المعجمات العربية اذا وقفنا على كثرة المنقول عنه، وقد وجدنا صعوبة في احصاء ذلك، فتجد أقواله في لسان العرب وتاج العروس والمخصص وجمهرة اللغة والبارغ ومعجم ما استعجم ومعجم مقاييس اللغة وغيرها من كتب اللغة المعتمدة.

أبو حاتم الشاعر:

وصل الينا من شعر أبي حاتم مقطوعات مبثوثة في كتب الطبقات والتراجم توحي ان له شعراً جيداً ولم يبالغ من قال عنه انه يقول الشعر الجيد.

ونورد هنا بعض المقطعات التي عثرنا عليها، قال:

---

(١) لسان العرب مادة (شنأ) المجلد الاول ص ١٠١.

(٢) أم الهيثم أعرابية فصيحة بالبصرة واسمها غنية. تنظر: النخلة ص ٣.

خذها اليك هدية من شاعر لا يستثيب ثوابها اهداؤه
نظم ابن آداب تنخل شعره لم يمح رونق شعره اكفاؤه
لم يقو فيه ولم يسانده ولم يوطيء فيوهي نظمه ايطاؤه[1]

نلحظ في الأبيات المتقدمة استخدامه لمصطلحات عروضية.

وأنشد بعضهم لأبي حاتم:

الدمع في عيني مرفض وللهوى في كبدي عض
أخلق وجهي شادن وجهه عندي جديد أبداً غض
أرعد ان أبصرته مقبلا كأنما بي تزحف الأرض[2]

وقال:

سلام على النازح المغترب تحية صب به مكتئب[3]

وقال:

أبرزوا وجهك الجميل ولاموا من افتتن
لو أرادوا صيانتي ستروا وجهك الحسن[4]

ومنها:

نصبوا اللحم للبزاة على ذروتي عدن
ثم لاموا البزاة ان خلعوا فيهم الرسن
لو أرادوا عفافنا نقبوا وجهه الحسن[5]

وقال:

---

(١) نزهة الالباء ص ١٨٩.
(٢) طبقات النحويين ص ١٠٢.
(٣) انباه الرواة جـ ٢ ص ٦٠.
(٤) البداية والنهاية في التاريخ جـ ١١ ص ٢.
(٥) مراتب النحويين ص ٨١.

كبـــد الحســـود تقطعـــي قـد بـات مـن أهـوى معـي[1]

ولعل أطول مقطوعة وصلت إلينا تلك الميمية التي يخاطب بها تلميذه أبا العباس محمد بن يزيد المبرد وقد مر ذكرها.

هذاما وصل إلينا من شعره، وهو لا يعطي صورة واضحة المعالم عن شاعريته فهو لا يعدو عن كونه من الشعراء المتوسطين كما عده المرزباني وهذا الرأي أقرب الى الحقيقة.

العروضي والبارع في فك المعمى:

وكان أبو حاتم بارعاً في استخراج المعمى ومن أعلم الناس بالعروض[2]، وهذا الأمر يمثل جانباً آخر من ثقافته لاحتياج المعمى الى فطنة وذكاء للتمكن من فك رموز مغلقة وايضاح مبهمة، قال عنه المبرد: «صرت إليه فعميت له بيتاً لهرون الرشيد فأجابني:

أيـا حسـن الوجـه قـد جئتنـا بـداهيـة عجـب في رجـب
فعميـت بيتـاً وأخفيتـه فلم يخف بـل لاح مثـل الشهـب
وأظهـر مكنـونـه الطيطـوى وهتـك عنـه الحمام الحجـب
فـذلـك مـا كـان مستصعبـاً لنـا فتنـاولتـه مـن كثـب
أيـا مـن اذا مـا دنـونـا لـه نـأى وإذا مـا نـأينـا اقترب
عـذرنـاك اذ كنـت مستحسنـاً وبيتـك ذو الطير بيـت عجـب[3]

أبو حاتم الراوية:

وقد روى أشعار العرب وأخبارهم، وقد كان لاتصاله بالاصمعي وأبي

---

(١) معاني الشعر ص ١٣٨.
(٢) انباه الرواة جـ ٢ ص ٥٨.
(٣) المصدر السابق جـ ١ ص ٥٩.

عبيدة وروايته عن محمد بن سلام الجمحي[1]، الاثر البالغ في روايته الشعر وأخبار الجاهلية، وكتابه «المعمرون والوصايا» الذي احتوى الكثير من أخبار الجاهليين وأشعارهم خير مثال على هذا التأثير، الى جانب روايته أشعار هذيل[2]، وديوان طفيل الغنوي[3] وعليه شرح مختصر لأبي حاتم أيضاً كما يستدل من أقواله في أثناء الشرح[4]، وشعر الحطيئة[5]، وشعر المتلمس[6]، وشعر عروة بن الورد[7]، وشعر أبي العتاهية[8]،ونقده، وشعر ابن أحمر الباهلي[9]، وأراجيز العجاج وابنه رؤبة[10]، وفي مؤلفات تلميذيه ابن قتيبة والمبرد جانب من مروياته. وكان معجباً بالشاعر بشار بن برد. حين سئل «من أشعر الناس؟ قال الذي يقول:

ولها مبسم كغر الأقاحي ... وحديث كالوشي وشي البرود
نزلت في السواد من حبّة القلب ... ونالت زيادة المستزيد
عندها الصبر عن لقائي وعندي ... زفرات يأكلن صبر الجليد

يعني بشارا وكان يقدمه على جميع الناس[11].

شيوخه:

تلمذ أبو حاتم لاكابر علماء عصره، وقد اختلفت مناحيهم وتعددت، فمنهم

---

(١) نور القبس ص ٢٥٥.
(٢) فهرست ابن خير الأشبيلي ص ٣٨٩.
(٣) ديوان الطرماخ تحقيق عزة حسن ص ٥٥.
(٤) ديوان الطرماح، ص ١٦، ٥٣، ٥٤.
(٥) ديوان الحطيئة تحقيق نعمان امين طه، ط ١ سنة ١٩٥٨ م.
(٦) التصحيف والتحريف جـ ١ ص ٦٧.
(٧) المزهر جـ ١ ص ١٦١.
(٨) الاغاني، طبعة دار الكتب جـ ٤ ص ٦٢.
(٩) فهرست ابن خير ص ١٩٢.
(١٠) المصدر السابق ص ١٩٢.
(١١) أمالي المرتضى جـ ١ ص ١٤١.

المقرىء، والمحدث، واللغوي، والنحوي، وراوية الشعر واللغة والغريب، وفصحاء الأعراب. وقد لازم أبو حاتم بعضهم برهة من الزمن، وقد أشارت كتب الطبقات الى طائفة غير قليلة من هؤلاء، وأسقطت أخرى اختصاراً أو عجزا من الحصر، ويمكننا تصنيف اساتذته الى فريقين: فريق درس عليهم حقبة لم تطل أو في بدء شبابه نكتفي بذكر اسمائهم فقط:

١ ـ أبو عامر العقدي (ت ٢٠٤ هـ) المحدث المقرىء [١].
٢ ـ أبو عبد الرحمن بن المقرىء (ت ٢١٣ هـ) [٢].
٣ ـ روح بن عبادة الحافظ المحدث (ت ٢٠٥ هـ) [٣].
٤ ـ محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ) [٤].
٥ ـ أبو مالك عمرو بن كركرة (ت ٢٠٥ هـ) [٥].

أما الفريق الثاني فقد لازمهم أبو حاتم وكان لهم أثر كبير في ثقافته فقد روى كثيراً من آرائهم وكتبهم في مؤلفاته، ومن هنا آثرت التوسع في الترجمة لهم ورصد تأثير كل واحد منهم فيه، وهم:

١ ـ يعقوب بن اسحق الحضرمي:

نحوي، لغوي، فقيه وهو أحد القراء العشرة [٦]، وله قراءة مشهورة ومنقولة [٧]. وكان من أهل بيت علم بالقرآن والفقه، فأبوه عبدالله بن اسحق مولى الحضرميين وأحد أصحاب القراءات [٨]، ويثني القدماء على كتاب له لم

---

(١) الجرح والتعديل القسم الاول من المجلد الثاني، ص ٢٠٤.
(٢) طبقات النحاة ص ٢٩٩.
(٣) ابن حجر: التهذيب جـ ١ ص ١١.
(٤) مراتب النحويين ص ٦٧.
(٥) طبقات المفسرين جـ ١ ص ٢١١.
(٦) طبقات النحويين ص ٧٦. معجم الادباء جـ ٢ ص ٥٢.
(٧) مرآة الجنان جـ ٢ ص ٣٠. فهرست ابن خير ص ٣٤/٣٥.
(٨) ابن قتيبة: المعارف ص ٥٣٢.

يصل الينا « جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن ونسب كل حرف الى من قرأ به »[1] اسم ذلك الكتاب.(الجامع)، وقد تأثر أبو حاتم خطى استاذه فكان من جلة أصحابه[2]، فأخذ عنه علوم القرآن وأصول الفقه ويظهر ذلك في اتجاه أبي حاتم صوب الدراسات القرآنية فألف (اعراب القرآن) و (اختلاف المصاحف)، و (القراءات) الذي نال الثناء الأوفر من القدماء.

٢ ـ أبو عبيدة:

معمر بن المثنى منسوب الى تيم قريش وكان مولى لهم[3]، وكان من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابها وله في ذلك مصنفات[4]. قال عنه الجاحظ « لم يكن في الارض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه »[5]. وقال عن نفسه « ما التقى فرسان في جاهلية ولا اسلام الا عرفتهما وعرفت فارسيهما »[6]. وله في الخيل مؤلفات وصل الينا واحد منها. وقال عنه ثعلب « من أراد أخبار الجاهلية فعليه بكتب أبي عبيدة »[7].

أكثر أبو عبيدة من التأليف وقاربت مؤلفاته المائتين[8]. وقد تأثر أبو حاتم بأبي عبيدة فأخذ عنه ذلك الاهتمام بالغريب والشعر والتأليف فتشابهت كتب كل منهما: الابل، والخيل، واعراب القرآن، وخلق الانسان، والفرق، والأضداد، ولحن العامة، وفعل وأفعل. ولا شك أن مؤلفات أبي حاتم ضمت كثيراً من آراء أبي عبيدة. وقد روى أبو حاتم كتاب الخيل لأبي عبيدة[9]، ومجاز القرآن[10].

٣ ـ أبو زيد الأنصاري:

هو سعيد بن أوس الأنصاري، توفي سنة ٢١٥ هـ، والغالب عليه النوادر

---

(١) طبقات النحويين ص ٥١.
(٢) غاية النهاية جـ ١ ص ٣٢٠.
(٣) نزهة الالباء ص ١٣٧.
(٤) المصدر السابق ص ١٣٩.
(٥) انباه الرواة جـ ٣ ص ٢٧٦.
(٦) مراتب النحويين ص ٤٥.
(٧) نور القبس ص ١٠٩.
(٨) الوفيات جـ ٤ ص ٣٢٦.
(٩) الخيل، طبعة حيدر آباد الدكن، ص ٢.
(١٠) فهرست ابن خير ص ٦٠.

والغريب [١]، وكان كثير الرواية عن الأعراب [٢]، «وكان سيبويه اذا قال سمعت الثقة يريد به أبا زيد الأنصاري» [٣]، وهذه عبارة حملها الأنباري غلطا على أبي زيد الأنصاري وليس هناك دليل في كتاب سيبويه على هذا التفسير الذي لم يكن الا تعصبا.

وكان أبو زيد أعلم من الأصمعي وأبي عبيدة في النحو [٤]، وقد روى عنه أبو حاتم كتاب النوادر الكبير [٥]، وشرحه [٦]، وقد ورث عنه اهتمامه بالغريب وان لم يبلغ شأوه، وثمة شبه بين مؤلفاتهما، فلهما: خلق الانسان، والنبات، والشجر، والفرق، وفعلت وأفعلت، واللبن، والقوس والترس، كما روى عنه «اللباً واللبن» [٧].

٤ ـ الأصمعي:

عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع [٨]، قالوا عنه أنه امام البصرة وعالمها صاحب النحو واللغة والغريب والاخبار والملح، عربي من باهلة، له يد في اللغة لا يعرف فيها مثله [٩]. وهذه مبالغة معروفة عند القدماء، فأما كونه راوية فنعم وأما كونه نحوياً فلا وهذا واضح من مؤلفاته ومروياته وما نقلته عنه كتب الأدب واللغة والتراجم.

وكان كثير الرواية للشعر شديد الحفظ له، وقد أثر عنه حفظه لستة عشر

---

(١) تهذيب اللغة جـ ١ ص ١٢.
(٢) تاريخ بغداد جـ ٩ ص ٧٧.
(٣) نزهة الالباء ص ١٧٤.
(٤) انباه الرواة جـ ٢ ص ٣٣.
(٥) فهرست ابن خير ص ٣٧١.
(٦) خزانة الأدب جـ ٣ ص ١٩٩.
(٧) البلغة في شذور اللغة ص ١٤٢.
(٨) انباه الرواة جـ ٢ ص ١٩٧، ٢٠٥.
(٩) نزهة الالباء ص ١١٣.

ألف أرجوزة[1]، وكان شديد الاحتراز في تفسير القرآن والحديث خوف الزلل. لازم أبو حاتم الأصمعي فكان من أنبه تلاميذه، وقد جمعهما التقى والورع وحبهما للعربية، لذلك نرى أبا حاتم حريصا على نقل آراء استاذه في المسائل اللغوية وغيرها راغبا في معرفة رأيه فيما يعرض له من أمور كما فعل في كتاب (فعلت وأفعلت)، بل ان (فحولة الشعراء) للاصمعي لا يعدو أن يكون مجموعة اسئلة من أبي حاتم لاستاذه.

روى أبو حاتم أكثر كتب الأصمعي كالامثال والابل[2]، والدارات[3]، وخلق الانسان، وخلق الفرس، وأسماء القداح، وأسماء الأيام، والتمر، والرحل والقتب، ولحن العامة، واللغات، والشاء، والممدود والمقصور، والالفاظ والاجناس، وكان من تأثره بأستاذه أن الف على غرار مؤلفاته، فللأصمعي خلق الانسان والفرق والابل والأضداد، وفعل وأفعل، والمذكر والمؤنث، والنبات، والشجر، والمقصور والممدود، ولأبي حاتم مؤلفات مثلها.

٥ ـ الأخفش:

أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى بني مجاشع من دارم المعروف بالأخفش الأوسط، وكان يعرف بالأخفش الصغير[4] بالإضافة الى الأخفش الكبير أبي الخطاب. عده الأزهري في علماء الطبقة الثانية من النحويين[5]. ويبدو أن أبا حاتم لم يكن يرتاح إليه، وربما كان ذلك بسبب قدريته[6] وشمريته(★)، كما كان أبو حاتم يعيب على استاذه بعض كتبه[7].

(١) تاريخ بغداد جـ ١٠ ص ٤١٤. انباه الرواة جـ ٢ ص ١٩٨ وفي هذا مبالغة واضحة.
(٢) فهرست ابن خير ص ٣٤١.
(٣) البلغة في شذور اللغة ص ٤.
(٤) طبقات النحويين ص ٧٤.
(٥) تهذيب اللغة جـ ١ ص ١٢.
(٦) طبقات النحويين ص ٧٤.
(★) والشمري المنسوب الى ابي شمر احد رجال القدرية. طبقات النحويين ص ٧٦.
(٧) انباه الرواة جـ ٢ ص ٤٠.

تلاميذه:

لأبي حاتم تلاميذ كثيرون أخذوا عنه، فمنهم من اشتهر، ومنهم من لم يشتهر، وهم:

١ ـ أبو عمرو شمر بن حمدويه الهروي (ت ٢٢٥ هـ)[١].
٢ ـ أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت ٢٧٥ هـ)[٢].
٣ ـ أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة: سنترجم له مفصلا.
٤ ـ الحسين بن فهم المحدث الحافظ (ت ٢٨٩ هـ)[٣].
٥ ـ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)[٤].
٦ ـ أبو بكر يموت بن المزرع العبدي (ت ٣٠٣ هـ)[٥].
٧ ـ أحمد بن علي بن شعيب النسائي الحافظ المحدث (ت ٣٠٣ هـ)[٦].
٨ ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)[٧].
٩ ـ ابراهيم بن حميد الكلابزي (ت ٣١٦ هـ)[٨].
١٠ ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد وسنترجم له أيضاً.

وقد اخترنا اثنين من تلاميذه، لأننا وجدنا تأثير أبي حاتم واضحاً فيهما، واستبعدت المبرد لظني أنه لم يتأثر به كثيراً، أو لم يكن تأثيره فيه واضحاً.

ابن قتيبة:

أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المنسوب الى الدينور، وكان قاضياً

---

(١) انظر ترجمته في معجم الادباء جـ ١١ ص ٢٧٤. نزهة الالباء ص ١٩٦.
(٢) انظر ترجمته في نزهة الالباء ص ٢١١. الفهرست ص ١٢٣.
(٣) ترجمته في طبقات ابن قاضي شهبة ص ٢٢٩. تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٦٨٠.
(٤) ترجمته في انباه الرواة جـ ٣ ص ٢٤١. معجم الادباء جـ ١٩ ص ١١١.
(٥) ترجمته في الفهرست ص ٩٣. نور القبس ٣٢٤.
(٦) ترجمته في معجم الادباء جـ ٢٠ ص ٥٧. بغية الوعاة ص ٤٢٠.
(٧) ترجمته في تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٦٩٨.
(٨) ترجمته في طبقات النحويين ص ٢٠١. معجم الادباء جـ ٢ ص ٣.

بها، ولد بالكوفة[1]، وقيل ببغداد[2] سنة ٢١٣ هـ[3]، وأصله فارسي وقد صرح به وقال «فلا يمنعني نسبي في العجم أن أدفعها ـ يقصد الشعوبية ـ عما تدعيه لها جهلتها»[4]، وتوفي ببغداد سنة ٢٧٦ هـ، كما حققها الدكتور عبد الحميد سند الجندي[5].

يجد الدارس في شخصية ابن قتيبة عالماً متعدد الجوانب كما يقول عنه ابن النديم «كان ابن قتيبة عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن والشعر والفقه، كثير التصنيف والتأليف»[6]، وفي هذا يبدو مثل شخصية استاذه في تعدد جوانبها وكثرة مؤلفاته. ويبدو لي من من كتب ابن قتيبة أن الفضل فيما قدمه لنا من ذخيرة أدبية ولغوية يرجع الى استاذه أبي حاتم.

كان السجستاني لغوياً، وله كتب في اللغة، وكذلك كان ابن قتيبة لغوياً ضليعاً وله مؤلفات متعددة في موضوعات شتى وصل الينا منها: أدب الكاتب، كتاب النعم والبهائم، المسائل والاجوبة، المعاني الكبير.

وكان أبو حاتم ذا دارية بالشعر والأخبار، وهذا هو ميدان ابن قتيبة المجلي فيه، وعيون الأخبار والشعر والشعراء والمعارف كلها ناطقة بذلك.

وقد عني أبو حاتم بالحديث وكان ثقة فيه وروى له النسائي في سننه[7]، وعناية ابن قتيبة بالحديث كبيرة، فقد ألف في غريب الحديث وفي مشكله وفي تأويل مختلفه.

وكان أبو حاتم معيناً بالقراءات وذكرت له مؤلفات فيها، وقد جرى تلميذه

---

(١) الفهرست ص ١٢١. نزهة الالباء ص ٢٠٩.

(٢) انباه الرواة جـ ٢ ص ١٤٣.

(٣) وفيات الاعيان جـ ١ ص ٢٥١. روضات الجنات ص ٤٤٧.

(٤) العرب في رسائل البلغاء ص ٣٥٦، الطبعة الثانية.

(٥) ابن قتيبة العالم الناقد الاديب ص ١٠٠.

(٦) الفهرست ص ٧٧.

(٧) طبقات المفسرين جـ ١ ص ٢١١.

على نهجه فعني بالقراءات وألف في علوم القرآن « اعراب القرآن » و « مشكل القرآن » و « عريب القرآن ».

وكان لأبي حاتم عناية بالنحو، وكان ابن قتيبة كذلك نحوياً وله كتب في النحو، الا انه لم يتأثر بأبي حاتم نحوياً لأن استاذه تركه أو نسيه.

وهكذا نرى أن ابن قتيبة كان كأستاذه عالماً غزير العلم، فلا غرابة أن نجده ينقل عن أستاذه ويوثقه [١].

ابن دريد:

أبو بكر محمد بن الحسن بن عتاهية بن حنتم الأزدى من أزد عمان [٢]، ولد بالبصرة وتوفي سنة ٣٢١ هـ [٣]، درس على يد جلة من العلماء كأبي حاتم، والرياشي، والاشناندانى، وروى عنه علماء أشهرهم السيرافي والمرزباني والقالي، وتصدر في العلم ستين سنة [٤].

وعندما حدثت فتنة الزنج غادر ابن دريد البصرة مع عمه الى عمان وأقام فيها اثنتي عشرة سنة واتصل بآل ميكال في نواحي فارس، فقلدوه ديوان فارس، وكتب لهم « جمهرة اللغة » ومدحهم بمقصورته المشهورة.

كان ابن دريد الى جانب درايته باللغة عالماً بأنساب العرب وأشعارهم [٥]، واسع الحفظ حتى عرف انه ما « قرىء عليه ديوان شاعر الا وهو يسابق الى روايته لحفظه له » [٦].

ويعدُّ ابن دريد حلقة الوصل في نقل الكثير من آراء استاذه اللغوية وآراء

---

(١) تهذيب اللغة جـ ١ ص ٢٢.

(٢) مراتب النحويين ص ٨٤.

(٣) المصدر نفسه ص ٨٤.

(٤) المصدر نفسه. والصفحة نفسها.

(٥) طبقات النحويين ص ٢٠١.

(٦) تاريخ بغداد جـ ٢ ص ١٩٦.

الاصمعي في كتب الاندلسيين كما يتضح في « المخصص » لابن سيده و « البارع » لأبي علي القالي.

وكتابه « جمهرة اللغة » حافل بمرويات أبي حاتم اللغوية وهو لا يقف عندها ولا يناقشها بل يرويها كما سمعها عنه لتوثيقه اياه. كما ان هناك شبهاً في أسماء مؤلفاتها كالسرح واللجام، والخيل، والسلاح، وفعل وأفعل.

آثاره

لأبي حاتم كتب عدة، في مختلف الموضوعات المعروفة لدى علماء العربية في عصره باستثناء النحو والصرف، فلم يكن مبرزاً فيهما على نحو ما عرفنا، الا أن اللغة تغلب على كتبه وتطبعها بطابعها، ولا غرو فقد كان من كبار الرواة للغة ومدونيها الذين شافهوا الأعراب وأخذوا اللغة من فصحائهم.

ويخيل الى القارىء أن كتبه كالنخلة والابل والحشرات والزرع لا تبدو كتباً لغوية، ولكن من يطلع على كتاب النخلة مثلا يجده يسوق الشواهد اللغوية ويشرح الغامض منها. أما شروحه لدواوين الشعراء فواضح أنها الى اللغة أقرب منها الى الأدب وسنرى ذلك فيما بعد.

وكتب أبي حاتم أكثرها مفقود لا نعرف عنها سوى اسمائها إلا أن بعض كتب اللغة حفظت لنا نزراً يسيراً من بعض هذه الكتب كما فعل ابن دريد في « جمهرة اللغة »[1] وابن سيده في المخصص[2]، والازهري في « تهذيب اللغة »[3]، والبطليوسي في « الاقتضاب »[4].

---

(١) جمهرة اللغة: لم يشر المحقق الى الصفحات لكثرة ورود ذكر أبي حاتم فيها.

(٢) المخصص جـ ١، الصفحات ١١، ١٩، ٢٣، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٣٣.

(٣) تهذيب اللغة جـ ١ ص ٦١، ٧٧، ٧٨، ٨١، ١٣٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٧.

(٤) الاقتضاب، ص ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٠.

وسنذكر مصنفات أبي حاتم على سبيل الاحصاء، فنبدأ بالموجود منها اولا ثم المفقود والتي وردت اسماؤها في المظان ثانياً.

الموجودة:

١ ـ الأضداد:[١]

طبع هذا الكتاب مع أضداد الاصمعي وابن السكيت والصاغاني بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩١٢ م بتحقيق المستشرق أوغست هفنر.

٢ ـ شرح غريب الأبنية في كتاب سيبويه[٢]**:**

مخطوطة في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة في مكة المكرمة وهو برواية ابن قتيبة عن شيخه أبي حاتم.

٣ ـ فعلت وأفعلت:

حققه السيد خليل العطية ضمن رسالة ماجستير بعنوان (التعدي واللزوم)[٣].

٤ ـ الكرم:

نشره أوغست هفنر في ـ البلغة في شذور اللغة ـ ونسبه خطأ الى الاصمعي وقد شك لويس شيخو في هذه النسبة[٤].

٥ ـ المذكر والمؤنث:

مختصر نشره الدكتور ابراهيم السامرائي مع بحث بعنوان (في التذكير

---

(١) الفهرست ص ٨٦. الوفيات جـ ٢ ص ١٥١. كشف الظنون جـ ١ ص ١١٥.

(٢) فهرس خاص بالدكتور طارق الجنابي.

(٣) خليل العطية: (التعدي واللزوم) مخطوطة المكتبة المركزية رقم ٤١٥ ع ٨٤٩.

(٤) البلغة في شذور اللغة ص ٦٣.

والتأنيث) في مجلة رسالة الاسلام العددين السابع والثامن ثم صدر مستلا. ونشر أيضاً في مجلة المجمع العلمي العربي الجزء الثالث الصفحة ٢٤٠ [١].

٦ ـ المعمرون والوصايا:

نشره محمد أمين الخانجي بقراءته على احمد بن الامين الشنقيطي، الطبعة الاولى سنة ١٩٠٥ م وبعنوان (المعمرون) وهذا العنوان نشره كولدزيهر [٢]، وحققه أخيراً عبد المنعم عام سنة ١٩٦١ بعنوان (المعمرون والوصايا).

٧ ـ النخلة:

نسخة من هذا الكتاب مكتوبة بالآلة الطابعة في مكتبة الآثار العامة من نشر لاغومينا بايطاليا مع مقدمة بالايطالية.

اما دواوين الشعراء التي جمعها أو شرحها، ونشرها المحققون فهي:

١ ـ ديوان الحطيئة: تحقيق نعمان امين طه سنة ١٩٥٨ م، تراث العرب ٥.

٢ ـ ديوان الطرماح: تحقيق عزة حسن، ١٩٧١ م.

٣ ـ ديوان طفيل الغنوي: نشره كونكو سنة ١٩٢٧ م وحققه محمد عبد القادر احمد، ١٩٦٨ م.

أما كتبه المفقودة فهي:

١ ـ الابل:

ورد ذكره في الوفيات جـ ٢ ص ١٥١، طبقات ابن قاضي شبهة ص ٣٠٠، الوافي بالوفيات جـ ١٥ القسم الثاني الورقة ١١٣، الفهرست ص ٨٦، روضات الجنات ص ٣٢٤، الحيوان جـ ١ ص ١٤، كشف الظنون، المجلد الأول ص ١٣٨٣.

---

(١) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي جـ ٢ ص ١٥٩.

(٢) المصدر نفسه.

٢ ـ الاتباع:

ورد ذكره في الفهرست ص ٨٦ ، ايضاح المكنون جـ ٢ ص ٢٦٢ .

٣ ـ اختلاف المصاحف:

الوفيات جـ ٢ ص ١٥٢ ، طبقات المفسرين جـ ١ ص ٢١٢ ، طبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٠٠ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٢ ب ، الفهرست ص ٨٦ ، روضات الجنات ص ٣٢٤ ، سير أعلام النبلاء جـ ٨ الورقة ٢٠٦ ، كشف الظنون المجلد الأول ص ٣٣ .

٤ ـ الادغام:

الوفيات جـ ٢ ص ١٥٢ ، طبقات المفسرين جـ ١ ص ٢١٢ ، طبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٠٠ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٣ ، الفهرست ص ٨٦ ، بغية الوعاة جـ ١ ص ٦٠٦ ، معجم الادباء جـ ١١ ص ٢٦٣ ، روضات الجنات ص ٣٢٤ ، كشف الظنون المجلد الأول ص ١٣٨٧ .

٥ ـ الازمنة:

ذكر صاحب المخصص جـ ١ ص ١١ .

٦ ـ اصلاح المفسد:

في تهذيب اللغة ورد (اصلاح المزال والمفسد) جـ ١ ص ٢٣ ، شرح الشواهد للعيني جـ ٤ ص ١١٨ ، وفي اقليد الخزانة ص ٨ ورد (اصلاح المفسد).

٧ ـ اعراب القرآن:

الوفيات جـ ٢ ص ١٥١ ، طبقات المفسرين جـ ١ ص ٢١١ ، طبقات ابن قاضي شبهة ص ٣٠٠ ، الفلاكة والمفلوكون ص ١١٤ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٢ ب ، بغية الوعاة جـ ١ ص ٦٠٦ ، روضات الجنات

ص ٣٢٤ ، سير أعلام النبلاء جـ ٨ الورقة ٢٠٦ ، كشف الظنون المجلد الأول ص ١٢٣ ، معجم الادباء جـ ١١ ص ٢٦٣ .

٨ ـ الاغاني الكبير :

انفرد بذكره صاحب كتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الالفية جـ ٤ ص ٥٩٨ .

٩ ـ اولاد السرارى:

انفرد بذكره كذلك صاحب الكتاب المذكور سابقاً جـ ٤ ص ٥٩٨ .

١٠ ـ البقل:

الفهرست ص ٨٦ .

١١ ـ الجراد:

الفهرست ص ٨٦ .

١٢ ـ جماهير العرب:

فصل المقال لأبي عبيد البكرى ص ٣٣ .

١٣ ـ الحر والبرد :

الفهرست ص ٨٦ ، ايضاح المكنون جـ ٢ ص ٢٨٩ .

١٤ ـ الحشرات:

ايضاح المكنون جـ ٢ ص ٢٩٠ ، الوفيات جـ ٢ ص ١٥٢ ، فهرست ابن خير جـ ١ ص ٣٦١ ، طبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٠٠ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/٢ الورقة ١١٢ ب ، الفهرست ص ٨٦ ، المخصص جـ ١ ص ١١ ، روضات الجنات ص ٣٢٤ ، الحيوان جـ ١ ص ١٤ .

١٥ ـ الخصب والقحط:

الوفيات جـ ٢ ص ١٥٢ ، طبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٠٠ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/٢ القسم الثاني الورقة ١١٣ ، الفهرست ص ٨٦ ، ايضاح

المكنون جـ ٢ ص ٢٩٢ ، روضات الجنات ص ٣٢٤ .

١٦ ـ خلق الانسان:

الوفيات جـ ٢ ص ١٥٢ ، طبقات المفسرين جـ ١ ص ٢١٢ ، طبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٠٠ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٣ ، الفهرست ص ٨٦ ، بغية الوعاة جـ ١ ص ٦٠٦ ، روضات الجنات ص ٣٢٤ ، معجم الادباء جـ ١١ ص ٢٦٣ .

١٧ ـ درة الغواص:

المقاصد النحوية جـ ٤ ص ٥٩٨ . ونحن نستبعد أن يكون له كتاب بهذا الاسم لأنه ليس من قبيل تسمياته .

١٨ ـ الدرع والترس:

الوفيات جـ ٢ ص ١٥٢ ورد باسم « الدرع والفرس » وهو تصحيف ظاهر ، طبقات المفسرين جـ ١ ص ٢١٢ ، طبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٠٠ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٢ ب ، روضات الجنات ص ٣٢٤ .

١٩ ـ الزرع:

الوفيات جـ ٢ ص ١٥٢ ، طبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٠٠ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٢ ب ، الفهرست ص ٨٦ ، روضات الجنات ص ٣٢٤ .

٢٠ ـ الزينة:

المقاصد النحوية جـ ٤ ص ٥٩٨ . وهذا الكتاب ليس له بل لأبي حاتم الرازي (٣٢٢ هـ) وهو مطبوع بعناية حسين بن فيض الله الهمداني بجزأين بعنوان (الزينة في الكلمات الاسلامية العربية) ، ويبدو أن الخلط سببه التشابه في الكنية فكلاهما (أبو حاتم) .

٢١ ـ السيوف والرماح:

الوفيات جـ ٢ ص ١٥٢ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٢ ب ، الفهرست ص ٨٦ ، روضات الجنات ص ٣٢٤ ، وورد في كشف الظنون المجلد الاول ص ١٤٢٩ بلفظ (السيف) فقط.

٢٢ ـ الشتاء والصيف:

الوفيات جـ ٢ ص ١٥٢ ، طبقات ابن قاضي شهبه ص ٣٠٠ ، الفلاكة والمفلوكون ص ١١٤ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٣ ، الفهرست ص ٨٦ ، روضات الجنات ص ٣٢٤ .

٢٣ ـ الشجر والنبات:

الفهرست ص ٨٦ ، ورد في الوفيات جـ ٢ ص ١٥٢ بلفظ (النبات) وكذلك في كشف الظنون المجلد الأول ص ١٤٦٦ ، والخصائص جـ ٢ ص ٣٦٥ .

٢٤ ـ شرح نوادر أبي زيد الأنصاري:

انفرد بذكره صاحب اقليد الخزانة ص ١٢٦ .

٢٥ ـ الشمس والقمر:

المزهر جـ ٢ ص ٣٦٥ ، الفهرست ص ٨٦ ، ايضاح المكنون جـ ٢ ص ٢٨٩ ، لسان العرب المجلد الثاني ص ٦٤٠ .

٢٦ ـ الشوق الى الوطن:

الفهرست ص ٨٦ ، ايضاح المكنون جـ ٢ ص ٣٠٧ .

الضيفان:

المقاصد النحوية جـ ٤ ص ٥٩٨ .

٢٨ ـ الطير:

الاقتضاب ص ١٣١ ويذكره في ص ١٣٣ باسم (الطير الكبير) ، كذلك ورد

في اقليد الخزانة ففي ص ٨ باسم (الطير) وفي ص ٧٥ (الطير الكبير)، الوفيات جـ ٢ ص ١٥١، فهرست ابن خير جـ ١ ص ٣٦١، المقاصد النحوية جـ ٤ ص ٥٩٨، المخصص جـ ١ ص ١١، بغية الوعاة جـ ١ ص ٦٠٦، الفهرست ص ٨٦، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٢ ب، طبقات ابن قاضي شبهة ص ٣٠٠، روضات الجنات ص ٣٢٤، الحيوان جـ ١ ص ١٤، كشف الظنون المجلد الاول ص ١٤٣٦، معجم الادباء جـ ١١ ص ٢٦٣، لسان العرب مادة (غرن) المجلد الثالث عشر ص ٣١٢.

٢٩ ـ العشب:

الوفيات جـ ٢ ص ١٥٢، طبقات ابن قاضي شبهة ص ٣٠٠، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٣، الفهرست ص ٨٦، روضات الجنات ص ٣٢٤، كشف الظنون المجلد الاول ص ١٤٣٩.

٣٠ ـ العظمة:

نهاية الارب جـ ١ ص ٣٢ ويبدو أنه تصحيف لكتاب (العققة) الآتي ذكره.

٣١ ـ العققة:

المقاصد النحوية جـ ٤ ص ٥٩٨.

٣٢ ـ الغررة:

المقاصد النحوية جـ ٤ ص ٥٩٨.

٣٣ ـ الفرق:

ورد بالفهرست ص ٨٦ باسم (الفرق بين الآدميين وبين كل ذي روح)، الاقتضاب ص ١٦١، الوفيات جـ ٢ ص ١٥١، فهرست ابن خير جـ ١ ص ٣٦١، المصباح المنير جـ ١ ص ٢٦١، كشف الظنون المجلد الاول ص ١٤٤٦، الخصائص جـ ٢ ص ١٨٠.

٣٤ ـ الفصاحة:

معجم الادباء جـ ١١ ص ٢٦٣ ، الوفيات جـ ٢ ص ١٥١ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٢ ب ، الفهرست ص ٨٦ ، بغية الوعاة جـ ١ ص ٦٠٦ ، روضات الجنات ص ٣٢٤ ، سير أعلام النبلاء جـ ٨ الورقة ٢٠٦ .

٣٥ ـ القراءات:

الوفيات جـ ٢ ص ١٥١ ، طبقات المفسرين جـ ١ ص ٢١٢ ، لسان العرب مادة (طيب) المجلد الاول ص ٥٦٤ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٢ ب ، الفهرست ص ٨٦ ، تهذيب التهذيب جـ ٤ ص ٢٥٧ ، بغية الوعاة جـ ١ ص ٦٠٦ ، معجم الادباء جـ ١١ ص ٢٦٣ ، روضات الجنات ص ٣٢٤ ، سير أعلام النبلاء جـ ٨ الورقة ٢٠٦ ، كشف الظنون المجلد الاول ص ١١٨٩ ، الخصائص جـ ١ ص ٧٥ ، المذكر والمؤنث الورقة ٨٦ أ .

٣٦ ـ القسي والنبال والسهام:

الوفيات جـ ٢ ص ١٥١ ، طبقات المفسرين جـ ١ ص ٢١٢ ، طبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٠٠ ، الفلاكة والمفلوكون ص ١١٤ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٢ ب ، الفهرست ص ٨٦ ، روضات الجنات ص ٣٢٤ ، ايضاح المكنون جـ ٢ ص ٣٢٢ .

٣٧ ـ الكرم:

الفهرست ص ٨٦ ، الوفيات جـ ٢ ص ١٥٢ ، طبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٠٠ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١٣٣ ، روضات الجنات ص ٣٢٤ ، كشف الظنون المجلد الأول ص ١٤٥٢ .

٣٨ ـ اللبأ واللبن والحليب:

الوفيات جـ ٢ ص ١٥٢ ، طبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٠٠ ، الوافي

بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٣ ، الفهرست ص ٨٦ ، روضات الجنات ص ٣٢٤ ، وورد في كشف الظنون ص ١٤٥٤ بلفظ (اللبن والحليب).

٣٩ ـ الليل والنهار:

المزهر جـ ٢ ص ٢٤٨ ، الفهرست ص ٨٦ .

٤٠ ـ ما تلحن فيه العامة:

الفهرست ص ٨٦ ، معجم الادباء جـ ١١ ص ٢٦٣ ، الاشباه والنظائر جـ ٤ ص ١٢٩ ، انباه الرواة جـ ٢ ص ٦٢ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٢ ب ، طبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٠٠ ، وفي الوفيات جـ ٢ ص ١٥١ ورد بلفظ (ما يلحن فيه العامة). وورد بلفظ (لحن العامة) في بغية الوعاة جـ ١ ص ٦٠٦ ، فهرست ابن خير جـ ١ ص ٣٤٨ ، معجم ما استعجم جـ ٢ ص ٣٥٩ ، جـ ٤ ص ١٢٦٥ ، تقويم اللسان ص ٤٧ . ويبدو ان الدكتور رمضان عبد التواب لم يستوف المصادر التي ذكرت كتاب أبي حاتم المذكور [١] .

٤١ ـ مختصر في النحو:

طبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٠٠ ، طبقات النحويين ص ١٠٠ .

٤٢ ـ المقاطع والمبادى:

الوفيات جـ ٢ ص ١٥١ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٢ ، الفهرست ص ٨٦ ، روضات الجنات ص ٣٢٤ ، سير أعلام النبلاء جـ ٨ الورقة ٢٠٦ ، وورد بلفظ (المقاطيع) في طبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٠٠ ، كشف الظنون المجلد الاول ص ١٧٨١ .

٤٣ ـ المقصور والممدود:

الوفيات جـ ٢ ص ١٥١ ، طبقات المفسرين جـ ١ ص ٢١٢ ، طبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٠٠ ، الفلاكة والمفلوكون ص ١١٤ ، الوافي بالوفيات

---

(١) رمضان عبد التواب: لحن العامة والتطور اللغوي ص ١٣٩ .

جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٢ ، الفهرست ص ٨٦ ، معجم الادباء جـ ١١ ص ٢٦٣ ، روضات الجنات ص ٣٢٤ ، سير أعلام النبلاء جـ ٨ الورقة ٢٠٦ ، كشف الظنون المجلد الاول ص ١٤٦٢ .

٤٤ ـ المياه:

انفرد بذكره صاحب كتاب هدية العارفين ص ٤١٢ .

٤٥ ـ النحل والعسل:

الوفيات جـ ٢ ص ١٥٢ ، طبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٠٠ ، الفلاكة والمفلوكون ص ١١٤ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٢ ، الفهرست ص ٨٦ ، روضات الجنات ص ٣٢٤ ، الحيوان جـ ١ ص ١٤ ، كشف الظنون المجلد الأول ص ١٤٦٦ . وورد في ايضاح المكنون باسم (النحلة) جـ ٢ ص ٣٤٢ .

٤٦ ـ النقط والشكل:

الفهرست ص ٥٣ .

٤٧ ـ النوادر

٤٨ ـ الهجاء:

الوفيات جـ ٢ ص ١٥٢ ، طبقات المفسرين جـ ١ ص ٢١٢ ، طبقات ابن قاضي شهبة ص ٣٠٠ ، الفلاكة والمفلوكون ص ١١٤ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٢ ب ، الفهرست ص ٨٦ ، ايضاح المكنون جـ ٢ ص ٣٥٠ .

٤٩ ـ الوحوش:

معجم الادباء جـ ١١ ص ٢٦٣ ، الوفيات جـ ٢ ص ١٥١ ، فهرست ابن خير جـ ١ ص ٣٦١ ، الوافي بالوفيات جـ ١٥/ ٢ الورقة ١١٢ ب ، الفهرست ص ٨٦ ، بغية الوعاة جـ ١ ص ٦٠٦ ، روضات الجنات ص ٣٢٤ ، سير أعلام النبلاء جـ ٨ الورقة ٢٠٦ ، كشف الظنون المجلد الاول ص ١٤٦٩ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثاني

الرواية في اللغة والاصطلاح

الرواية مصطلح لم يعرف إلا متأخراً، فقد كان لها مدلول مادي « نحسبها كانت في بدء أمرها محصورة فيما يتصل بالماء من اناء يحمل فيه كالمزادة ومن حيوان يحمل عليه كالبعير ومن انسان يحمله مستقياً أو متعهداً دابة السقاية »[١].

والراوية: المزادة فيها الماء، ويسمى البعير راوية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه، والراوية هو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه الماء، والرجل المستقي أيضاً راوية. ويقال لسادة القوم الروايا، قال أبو منصور (★) وهي جمع راوية، شبه السيد الذي تحمل الديات عن الحي بالبعير الراوية[٢]، قال أبو شأس:

ولنا روايا يحملون لنا أثقالنا اذ يكره الحمل[٣]

وقال الجوهري: رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر والحديث من قوم رواة، ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته وأرويته أيضاً، وتقول أنشد القصيدة يا هذا ولا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ص ١٨٧.

(★) ابو منصور الازهري، صاحب (تهذيب اللغة).

(٢) لسان العرب مادة (روى).

(٣) اساس البلاغة مادة (روى).

باستظهارها. وراوية كذلك اذا كثرت روايته للمبالغة في صفته بالرواية[1]، ومعنى ذلك كله النقل أو الحمل.

ومن مجاز النقل أو الحمل، حمل الشعر أو الحديث فقالوا فلان راوية للأدب والشعر، وراو للحديث، غير أن هذا الضرب من المجاز وهو الحمل الأدبي، قد مر في طورين: الطور الأول خاص بالشعر وحده ويعني مجرد حفظه ونقله وانشاده، قال حميد بن ثور الهلالي[2]:

لأعترضن بالسهل ثم لأحدون قصائد فيها للمعاذير زاجر
قصائد تستحلي الرواة نشيدها ويلهو بها من لاعب الحي زامر

وقال محمد بن المنكدر: «ما كنا ندعو الرواية إلا رواية الشعر»[3].

والطور الثاني حينما وضعت أصول علم الحديث وتصدر المحدثون مجالس العلم للتحديث من حفظهم، أطلق عليهم أيضاً الرواة.

وقد عني بالرواية من حيث الاسناد والضبط والتحقيق فصارت علما واضح المعالم، وأصبح الرواة على طبقات، فللحديث رواة، كما للشعر، وللغة رواة، وللاخبار رواة، ولكل من هؤلاء اسلوبه ومنهجه في الأداء والتبليغ كما سنرى.

الرواية من نشأتها الى عصر أبي حاتم

كان العرب في باديتهم، كتبهم الحافظة، وسجلاتهم الذاكرة، فطبيعة حياتهم وبيئتهم وأرضهم هي التي كانت تضعهم هذا الموضع، وتطبعهم بهذا الطابع، انهم لا يعرفون القرار، ولا يألفون المقام، فاذا أجدبت الأرض أو شح القطر تحملوا وانتقلوا.

---

(١) الصحاح مادة (روى) جـ ٢ فصل الراء باب الواو والياء ص ٤٨٧.
(٢) ديوانه ص ٨٩.
(٣) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله جـ ٢ ص ٥٨.

واذا كان من طبيعة الرحلة والانتقال وسرعة التحول من مكان الى مكان، أن تعجل الناس عما يحوج الى روية ويدعو الى أناة، فقد حالت تنقلاتهم أن يجلسوا الى معلم يعلمهم صنعة الكتابة اذ كانت الكتابة غير شائعة في نظامهم الاجتماعي.

قال مصطفى صادق الرافعي: «كان العرب أمة أمية لا يقرأون الا ما تخطه الطبيعة، ولا يكتبون الا ما يلقنون من معانيها، فيأخذون بالحس ويكتبون باللسان في لوح الحافظة، فكان كل عربي على مقدار وعيه وحفظه كتاباً أو جزءاً من كتاب، وكانت كل قبيلة بذلك كأنها سجل زمني في احصاء الأخبار والآثار»[1].

ولكن الكتابة كانت مع هذا معروفة الا انها من القلة والضآلة بحيث لا يمكن أن نؤيد ما ذكره ناصر الدين الاسد حين قال: «ان الجاهلية العربية عرفت الكتابة معرفة قديمة واسعة، واستخدمتها في جل شؤونها وكتبت بعض شعرها وأخبارها وأنسابها ودونتها في صحف وكتب وداوين فالقول اذن بأمية الجاهلية فرض واهم يجب أن نسقط جميع ما ترتب عليه من نتائج باطلة»[2].

فنحن لا ننكر أن العرب كانوا يكتبون ولكن الصفة الغالبة فيهم هي الأمية، ولم يتخذوا الكتابة لحفظ الشعر والأخبار، كما أنها لم تقض على الرواية الشفوية، فقد كان لكل شاعر جاهلي كبير على وجه التقريب رواية يصحبه، ويروى عنه أشعاره وينشرها بين الناس، فالاعشى كان راوية لخاله المسيب بن علس[3]، وأبو ذؤيب الهذلي كان راوية لساعدة بن جؤية[4]، وطرفة بن العبد كان راوية لعمه المرقش الأصغر[5]، وكان زهير بن أبي سلمى راوية لأوس بن حجر[6]،

---

(١) مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب جـ ١ ص ٢٧٨.

(٢) ناصر الدين الاسد: مصادر الشعر الجاهلي ص ١٧١.

(٣) المرزباني: الموشح ص ٥١.

(٤) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ٢٥٢.

(٥) ابن سلام: طبقات فحول الشعراء ص ٣٤.

(٦) المصدر السابق ص ٨١. الشعر والشعراء ص ٤٤.

وروى لزهير ابنه كعب والحطيئة [1].

وكانت الرواية في هذه الحقبة مقتصرة على الشعر، فقد قال محمد بن المنكدر التيمي «ما كنا ندعو الرواية الا رواية الشعر وما كنا نقول هذا يروي أحاديث الحكمة الا عالم» [2].

فالراوية هو الذي حفظ لنا الشعر وصانه من الضياع، وكذلك تلك القبائل التي كان ينسب اليها الشعراء والتي كانت ترى أن حفظ الشعر وانشاده ومكاثرة القبائل به عز لا يطاول، فالشعر سجل مفاخرهم وديوان مآثرهم، يصور أيامهم، ويحكي انتصاراتهم، وينشر مثالب خصومهم. كان بنو تغلب يحتفلون أيما احتفال بقصيدة شاعرهم عمرو بن كلثوم:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا

ويرويها صغارهم وكبارهم حتى هجوا بذلك، قال بعض شعراء بكر بن وائل:

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يروونها أبداً مذ كان أولهم يا للرجال لشعر غير مسؤوم [3]

ومن هنا نستطيع أن نقرر أن الشعر الجاهلي كان يعتمد على الرواية لا على الكتابة، فقد كانت الرواية شائعة عندهم لأنها في منطق حياتهم الأداة الوحيدة التي يسهل اللجوء اليها والاعتماد عليها.

ثم جاء الاسلام «فتشاغلت عنه (الشعر) العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ولهت عن الشعر وروايته فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل

---

(١) الشعر والشعراء ص ١١٠.

٢) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله جـ ٢ ص ٥٨.

(٣) ابو الفرج الاصفهاني: الاغاني جـ ١١ ص ٥٤.

ذلك وذهب عليهم منه كثير »[1].

ومع هذا، ومع اتجاه القلوب والمشاعر الى الدعوة الجديدة ومجاهدة خصومها، تعلم المسلمون الكتابة، وكتبوا الوحي، وكانوا يأخذون أنفسهم بحفظ القرآن وتدبر آياته، وكانت لهم خلوات حين يتخففون من أعباء الحياة ومتاعب الغزو يستروحون فيها ببعض الملح والنوادر من أشعار الجاهلية وأخبارها، وخاصة ما يتصل بمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب[2].

وقد استمع النبي ﷺ إلى شعر أمية بن أبي الصلت وقال فيه:

« آمن لسانه وكفر قلبه »[3]. واستمع الى شعر امرىء القيس وقال: « انه اشعر الشعراء وقائدهم الى النار »[4]، وكان أصحابه يتناشدون الاشعار في المسجد وأشياء أخرى من الجاهلية فربما تبسم ﷺ[5].

وكان أبو بكر نسابة راوية للشعر يستشهد به في مواقف مختلفة[6]، وكان **عمر بن الخطاب على ما يقول ابن سلام « لا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيت شعر »[7]، وكان علي بن أبي طالب يطرب لسماع الاشعار ويثيب عليها[8]**، ويحكى أن عائشة كانت كثيرة الرواية للشعر، تروي جميع شعر لبيد[9]، وتقول « لقد رويت من شعر كعب بن مالك اشعارا منها القصيدة فيها أربعون بيتاً ودون ذلك »[10]، وكان ابن عباس اذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه

---

(١) ابن سلام: طبقات فحول الشعراء ص ٢٢.
(٢) نظرية الانتحال ص ٢٥.
(٣) الشعر والشعراء ص ١٧٦.
(٤) العمدة جـ ١ ص ٩٤.
(٥) الامالي جـ ١ ص ٢٤١.
(٦) الصولي: ادب الكتاب ص ١٨٩/ ١٩٠.
(٧) البيان والتبيين جـ ١ ص ٢٠٤.
(٨) ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ ٥ ص ٢٧٤، العمدة جـ ١ ص ٢٩.
(٩) العمدة جـ ١ ص ٣٠.
(١٠) المزهر جـ ٢ ص ٣٠٩.

شعرا[1]. وكان الشعر عند ابن عباس مصدرا من مصادر تفسير القرآن، وهو منهج لم يسبق اليه، ان الاحتجاج بالشعر في تفسير وتوضيح مفردات القرآن لم يكن معروفاً قبل ابن عباس[2].

ومن هذا نرى أن الشعر لم يغفل أبداً في صدر الاسلام، وان كانت الشواغل الصارفة قد حالت بين الناس والانقطاع لروايته، فاذا التفت فيه النبي ﷺ أو أحد من أصحابه لصور من الماضي فذلك للاسترواح أو التماس ما فيه من حكمة أو طرفة أو لوصل الماضي بالحاضر وصلا يقوم على صقل الألسنة وتهذيب المنطق وتأويل الكتاب الكريم.

وفي عصر بني أمية اشتد الاقبال على رواية الشعر وكثر تعاطي الناس لها، وكان معاوية يميل الى الهاء الناس وصرف الانظار عن السياسة فشجع الشعر وحث على روايته، وكان معاوية يسمر الى ثلث الليل يستمع الى أخبار العرب وأيامها وله غلمان مرتبون يقرأون عليه الاخبار والسير والآثار من دفاتر وكلوا بحفظها وقراءتها[3]. وكان القصاص يجلسون في المساجد للوعظ والتأويل، ويستعينون على ذلك بما يروون من أشعار العرب وأخبارهم، وقد أوغلوا في ذلك واكثروا من الاستشهاد حتى وقع بعضهم في الخلط ودخل على بعضهم الآخر الكذب[4].

ثم صارت الرواية في أواخر هذا العهد صناعة يتكسب بها المكتسبون، ومنهم من كان يتعشقها ويهواها، حيث نجد رواة انقطعوا لها وأصبحت علماً قائماً، فكان حماد الراوية أول من لقب بالراوية، وقد قال له الوليد بن يزيد «بم استحققت هذا اللقب فقيل لك الراوية؟ فقال: بأني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ثم أروي لأكثر منهم ممن أعرف أنك لا تعرفه ولم

---

(١) العمدة جـ ١ ص ٣٠.

(٢) انظر كتاب (سؤالات نافع بن الازرق الى عبدالله بن عباس)، بغداد ١٩٦٨ م.

(٣) المسعودي: مروج الذهب ص ٥٢.

(٤) عبد الحميد المسلوت: نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي ص ٤٠.

تسمع به ثم لا أنشد شعرا لقديم ولا محدث الا ميزت القديم منه من المحدث، فقال: ان هذا لعلم وأبيك كبير »[1].

وما دامت الرواية قد صارت صناعة تطلب للكسب وتبغى للمعيشة فلا بد أن يلحقها ما يعتري الصناعات من غش وخداع وتدليس، قال ابن سلام « ثم كان الرواة بعد فزادوا في الاشعار التي قيلت »[2].

أما الحديث النبوي الشريف فقد ظل محفوظاً في صدور الصحابة وتابعيهم ومن أخذ عنهم، ولم تقم أية محاولة لجمعه وتدوينه الا في أواخر القرن الأول وعلى وجه التحديد في خلافة عمر بن عبد العزيز، وظلت الحاجة الى جمعه وتدوينه تزداد كلما تقدم الزمن، وذهب حفظته وكثر وضعه الى جمعه، ودب الخلل الى معانيه.

فلما جاء العصر العباسي وانتصف القرن الثاني بدأ التأليف في الحديث كما بدأ في العلوم الاخرى. حتى اذا كان القرن الثالث نشطت حركة الجمع والتدوين والنقد وتمييز الصحيح من الضعيف وتشريح الرجال والحكم لهم أو عليهم [3]، فكان بذلك علم (الجرح والتعديل) على يدي يحيى بن معين [4].

وقد ظهرت حركة « تنقية اللغة » مع ظهور اللحن وشيوع الخلل في اللسان العربي من العصر الأموي، ولذلك أخذنا نسمع منذ ذلك الحين عن محاولات لضبط اللغة، وانصبت هذه المحاولات في الغالب على منع اللحن في قراءة القرآن، فكان بذلك النقط الاعرابي للقرآن الكريم على يدي أبي الاسود الدؤلي، والنقط الاعجامي على يدي نصر بن عاصم، هذا التنقيط الذي أدى الى ظهور الحركات على يدي الخليل بن أحمد. وقد تبع ذلك دراسة اللغة واستقراؤها ومحاولة وضع قواعدها.

---

(١) معجم الادباء جـ ١٠ ص ٢٥٨ ـ ٢٦٤.

(٢) طبقات فحول الشعراء ص ٤٠.

(٣) احمد امين: ضحى الاسلام جـ ٢ ص ١٠٧/١٠٩.

(٤) وفيات الاعيان جـ ٥ ص ١٠٩.

وقد وجد العلماء الذين اشتغلوا بحركة التنقية أن اللغة السليمة الفصيحة يجب ان تطلب في مظانها الأصلية في بوادي العرب حيث الحياة على طبيعتها، والاعراب على سجيتهم لم يتأثروا بالحضارة، ولم يختلطوا بالاعاجم، فلم يفسد لسانهم، ولذلك شد كثير من أئمة اللغة الرحال الى الصحراء وأخذوا العربية من أفواه فصحائها ثم عادوا الى مدنهم يحملون ثروة لغوية كان لها رواج عظيم في أسواق البصرة والكوفة ثم بغداد من بعدهما، ووضعت الكتب التي تضم بين طياتها مفردات العربية وأقوال العرب وامثالهم وأشعارهم ونوادرهم. وقد عرف من هؤلاء العلماء أبو عمرو بن العلاء والخليل بن احمد والاصمعي وكثيرون ممن ندين لهم بهذه المرويات من أدب ولغة.

وعلى العموم كان هذا العصر حافلا بالنشاط ويظهر ذلك في حركة الرواية والحفظ والجمع والتدوين ثم الدراسة والتعقيد واستنباط الأصول.

نشأة رواية اللغة:

ظلت لغة العرب دائرة على ألسنة الناطقين بها حتى انقضاء القرن الأول للهجرة، دون أن يقيض لها ان تكتب في رسائل أو مصنفات أو معجمات. حتى جاء العصر العباسي فكان بداية حركة التدوين الواسعة، وكان الحافز على ذلك أول الأمر خدمة القرآن الكريم وتفهم معانيه وتفسير الغامض والغريب من ألفاظه ومفرداته، فوجه العلماء اهتمامهم وعنايتهم الى العربية لجمع مفرداتها بدأب كبير يتفق مع جلال الغاية، وقد دعاهم ذلك الى الخروج الى البادية حيث ما زالت اللغة تحتفظ بسلامتها ونقائها، فكانوا يلازمون الأعراب ويتنافسون في السماع منهم وفي تلقف ما يتفوهون به من ألفاظ وأشعار وأخبار وأمثال. ولكن الأمر لم يلبث أن صار غاية بعد أن كان وسيلة، فصرف بعض العلماء جهده لتحصيل العربية، قال شعبة بن الحجاج « كنت اختلف الى ابن ابي عقرب فأسأله عن الفقه ويسأله أبو عمرو بن العلاء عن العربية فيقوم وأنا لا أحفظ حرفاً مما سأله ولا يحفظ حرفا مما سألته »[1]، وهكذا ظهر الى الوجود ما نسميه اليوم بالتخصص،

(١) طبقات النحويين ص ٢٥.

فكانت رواية اللغة، لها أعلامها، وطرقها، وأساليبها، وأسانيدها.

وفي سبيل هذه الغاية وتحقيقها وضع العلماء حدوداً لأخذ اللغة عن القبائل، وعن الرواة الذين يأخذهم عنهم اللغويون، وعن الشعراء الذين يحتج بشعرهم « فالذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد، فان هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الاعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم. وبالجملة فانه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري من كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم »[1].

فاذا خالط البدوي أهل الحضر امتنعوا عن الأخذ عنه وقلت الثقة به، قال الرياشي « سمعت أبا زيد يقول: قال المنتجع أغمي على المريض، وقال أبو خيرة غمي علي فأرسلوا الى أم أبي الخيرة فقالت غمي على المريض فقال المنتجع: أفسدك ابنك »[2]. وسأل أبو عمرو بن العلاء أبا خيرة الأعرابي عن قولهم « استأصل الله عرقاتهم » فنصب أبو خيرة التاء من عرقاتهم فقال له أبو عمرو: هيهات يا أبا خيرة لان جلدك. لأن أبا عمرو كان قد سمعها منه بالجر فاستضعف النصب[3].

هذه نظرتهم الى اللغة، وتلك طريقتهم في اعتمادها، سعي جاد وراء صحيحها، ونقد واع لأساليبها، واعتماد دقيق لخالصها وصافيها وحرص بالغ على أن يكون من تؤخذ عنه اللغة أهلا للأخذ عنه، ولذلك قسم علماء العربية الشعر وكلام العرب عموماً من حيث الاستشهاد على طبقات أربع:

(الطبقة الاولى): الشعراء الجاهليون وهم قبل الاسلام كامرىء القيس والأعشى.

---

(١) الفارابي: الالفاظ والحروف، نقلا عن المزهر جـ ١ ص ٢١١ - ٢١٢.

(٢) الخصائص جـ ٣ ص ٣٠٥.

(٣) نزهة الالباء ص٣٢-٣٣.

(والثانية): المخضرمون وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كلبيد وحسان.

(والثالثة): المقدمون ويقال لهم الاسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الاسلام كجرير والفرزدق.

(والرابعة): المولدون ويقال لهم المحدثون من بعدهم الى زماننا كبشارين برد وأبي نواس. « فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما اجماعاً، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها وقد كان أبو عمرو بن العلاء وعبدالله بن أبي اسحق والحسن البصري وعبدالله بن شبرمة يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرابهم... وكانوا يعدونهم من المولدين... وكان أبو عمرو يقول: لقد حسن المولد حتى لقد هممت أن آمر صبياننا برواية شعره، يعني بذلك شعر جرير والفرزدق فجعله مولدا بالاضافة الى شعر الجاهلية والمخضرمين كان لا يعد الشعر الا ما كان للمتقدمين، قال الأصمعي: جلست اليه عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت اسلامي. وأما الرابعة فالصحيح انه لا يستشهد بكلامها مطلقاً وقيل يستشهد بكلام من يوثق منهم واختاره الزمخشري، واعترض عليه بأن قبول الرواية مبني على الضبط والوثوق واعتبار القول مبني على معرفة أوضاع اللغة العربية والاحاطة بقوانينها ومن البين ان اتقان الرواية يستلزم اتقان الدارية.[1]

فالاصمعي يرفض الأخذ ببيت لذي الرمة الشاعر البدوي بسبب اختلاطه بأهل الحضر:

أذو زوجة في المصر أم ذو خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاويا

ويصر على أنها خطأ ويقول: « ان ذا الرمة أكل المالح والبقل في حوانيت البقالين »[2]. ويرفض الاحتجاج بشعر الكميت لأنه « جرمقاني من أهل الموصل ليس بحجة »[3].

---

(١) خزانة الأدب جـ ١ ص ٣ - ٤.

(٢) طبقات النحويين ص ١٩٠.

(٣) المزهر جـ ٢ ص ٣٤٠.

ولولا رواية اللغة لما كانت هذه المعجمات ولا الكتب اللغوية ولا القواعد التي استنبطت من استقراء المرويات والوقوف عندها طويلا ومراقبتها مراقبة دقيقة فوصلوا الى استنباط قواعد مختلفة، لغوية، ونحوية، وصرفية، وبلاغية. ولكل منها آثاره ومزاياه في صحة القول وسلام الكلام.

ولم يعلم من كان يذهب الى تضييق دائرة أخذ اللغة ولا يقبل الا من بعض القبائل دون بعض، كم فاته من ذخر لغوي وافر وأساليب كثيرة صحيحة بسبب هذا الاقتصار فأثبت تقصير اللغويين وقصور النحو المؤسس على ما جمعوه، اذ يقع في كلام الشعراء أو الاعراب ما لا يرضاه اللغويون والنحاة فيصفونه بالخطأ والخروج على المنقول، فكانوا يلجأون الى تأويل تلك الامثلة أو وصفها بأنها شاذة أو نادرة أو قليلة أو الى تخطئة صاحبها.

شروط الرواية

مر بنا أن كلمة ـ راوية ـ تعني النقل، والذي يهمنا منه هنا نقل اللغة والشعر والأخبار والقراءات والآراء من طرقها المختلفة، وأداء ذلك مشافهة أو كتابة.

والنقل الدقيق يبدأ بالتحمل أي بجمع الراوية للمرويات من طرقها المختلفة، ليؤديها كما أخذها، أو يختار منها بعد نقد أو تمحيص ما يعتقد بصحته، ومعنى هذا أن الراوية يمر بمرحلتين: مرحلة التحمل، ومرحلة الأداء.

ولكل مرحلة شروط خاصة بها، فشروط مرحلة التحمل هي:

١ ـ العمر الذي يبدأ فيه الراوية بالتحمل أو الاختلاف الى مصادر روايته. لم تنص كتب الرواية والرواة ـ عدا رواة الحديث ـ على سن معينة يبدأ فيها الراوية بالتحمل، إلا أنني أقول ان الراوية يجب أن يكون أهلا للضبط والكتابة أو الحفظ حينما يتصدى لهذه المهمة، وأن يكون على درجة من الوعي أو أن يكون عارفاً أنه يعد نفسه لهذه المهمة، لما يترتب على ذلك كله من ضبط للمرويات والثقة في ما ينقله. وإذ كانت الرواية من الأساليب الشائعة في التعليم

في ذلك الوقت ـ أي زمن أبي حاتم ـ فلا شك أن التعليم يبدأ في سن الحداثة، فكان أبو حاتم يختلف إلى المسجد الجامع بالبصرة وهو إذ ذاك غلام [1].

٢ ـ عدالة الراوي: وقد نص العلماء على أن يكون راوية اللغة عدلا، رجلا كان أم امرأة، حراً كان أو عبداً، كما يشترط في نقل الحديث لأنها بها معرفة تفسيره وتأويله، فاشترط في نقلها ما اشترط في نقله، وان لم تكن في الفضيلة من شكله، فان كان ناقل اللغة فاسقاً لم يقبل نقله » [2].

ورأينا أن أكثر الذين ترجموا لأبي حاتم أجمعوا على توثيقه وصدقه، وهذا ابن جني يقول عنه في (باب صدق النقلة وثقة الرواة والحملة) « وهذا أبو حاتم بالأمس، وما كان عليه من الجد والانهماك والعصمة والاستمساك » [3].

٣ ـ وللتحمل مصادره التي يأخذ منها الراوية ويصدر عنها في أدائه وتبليغه وهي: الكتب وعلى رأسها القرآن الكريم والشيوخ والبادية والمساجد، وسوف نبسط الحديث عن كل هذا في (مصادر الرواية).

٤ ـ السند في الرواية: قال أبو البركات الانباري « المجهول الذي لم يعرف ناقله نحو: أن يقول أبو بكر بن الانباري: حدثني رجل عن ابن الاعرابي، غير مقبول، لأن الجهل بالناقل توجب الجهل بالعدالة » [4] لأن الاسناد ما وجد إلا ليحول بين الرواة وبين أن يخدعوا فيرووا الاكاذيب أو الموضوع من الأخبار والأشعار، فلا بد اذن من النص على الاسناد في الرواية وذكر فلان عن فلان للثقة في المنقول والاطمئنان اليه، فربما ترتب على المنقول اصدار أحكام أو استنباط قاعدة أو قياس. فهل وفّى ذلك أبو حاتم؟

اننا نرى أن أبا حاتم ينص في الأغلب على الرجل الذي يروى عنه ويستعمل لذلك صيغاً فيقول: « حدثنا الاصمعي، سمعته، قلت له، سألته، أخبرنا »

---

(١) نور القبس ص ٢٢٧.

(٢) ابن الانباري: لمع الادلة ص ٨٥.

(٣) ابن جني: الخصائص جـ ٣ ص ٣١١.

(٤) لمع الادلة ص ٩١.

ويفعل مثل هذا مع أبي عبيدة وأبي زيد والأخفش وأم الهيثم، وغير ذلك من عبارات الرواية، فأبو حاتم أمين كل الأمانة في تأديته عمن سمعهم.

الا اننا نجد أبا حاتم أحياناً يقول: «سمعت بعض الأعراب» أو «قال بعضهم» فيرسل روايته هكذا دون اسناد واضح، وليس في ذلك ما يقدح في صدق روايته، فقد كان سيبويه يقول في (كتابه): «حدثنا من لا نتهم أنه سمع من العرب، سمعنا ممن يوثق بعربيته، سمعنا بعض العرب الموثوق به»[1] وليست كل هذه المواضع في النحو خاصة أو في الاعراب بمعناه الخاص ولكنها في الرواية اللغوية ورواية الشعر والقراءة[2].

وليس بعيد عن أذهاننا ما أجاب به الخليل بن أحمد الكسائي حين سأله عن مصادر علمه ونصه على «بوادي نجد والحجاز وتهامة»[3].

ولمرحلة الأداء شروط هي:

أولاً: لم يحدد العلماء ولا كتب الرواية متى يجلس الراوية مجلس الشيوخ والعلماء ليؤدي ما حفظه وجمعه من مصادره المختلفة، ولعل ما اتهم به ابن السكيت فقيل عنه أنه «يطلب الرئاسة بسرعة»[4] يشير إلى أن الجلوس مجلس الشيوخ يتطلب سناً تتناسب وكلمة (شيخ) أو في الأقل أن يكون نظيراً لشيوخ عصره أو أن ينبغ في علمه فيبز من تقدمه فيقر له الشيوخ بمنزلته ويوثقوه وأمثلة ذلك كثيرة.

إلا أنهم نصوا على السن التي يجب عليه أن يتوقف فيها عن الرواية فقالوا: «من آداب اللغوي أن يمسك عن الرواية إذا كبر، ونسي، وخاف التخليط»[5].

---

(١) الكتاب: الصفحات ١٢٥، ١٥٦، ١٦١.

(٢) المخزومي: مقالة (الكتاب)، مجلة الآداب والعلوم جـ ٢ ص ٩١، سنة ١٩٥٧.

(٣) نزهة الالباء ص ٨٣.

(٤) الفهرست ص ٥٦.

(٥) السيوطي: المزهر جـ ٢ ص ٣٣٥.

قال أبو الطيب اللغوي في (مراتب النحويين) عن أبي زيد الانصاري «وكبر سنه حتى اختل حفظه ولم يختل عقله، فأخبرنا عبد القدوس بن أحمد قال: أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري قال أخبرنا الرياشي قال أتيت أبا زيد ومعي كتابه في الشجر والكلأ فقلت له: أقرأ عليك هذا؟ فقال لا تقرأ، فاني قد أنسيته»[1].

ثانياً: وللرواة عند الأداء صيغ هي:

أ ـ أعلى هذه الصيغ أن يقول الراوية «أملى عليّ فلان أو أمل عليّ فلان»[2]. قال أبو الطيب اللغوي «أخبرنا جعفر بن محمد قال أخبرونا عن أبي حاتم قال: أملى علينا أبو عبيدة بيت عبد مناف ابن ربعي الهذلي:

حتى اذا أسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا

وقال هذا كلام لم يجيء له خبر وهذا البيت آخر القصيدة»[3].

ويلي ذلك «سمعت»، قال أبو حاتم «سمعت أبا زيد مئة مرة أو أكثر يقول يصص الجرو بالياء اذا فتح عينيه»[4].

ويلي ذلك أن يقول «حدثني فلان، وحدثنا فلان، ويستحسن حدثني اذا حدث وهو وحده، وحدثنا إذا حدث وهو مع غيره»[5]. ويليه أن يقول «قال لي فلان، أو قال فلان بدون لي»[6].

ب ـ القراءة على الشيخ ويقول عند الرواية «قرأت على فلان»[7] قال أبو حاتم «جئت أبا عبيدة يوماً ومعي شعر عروة بن الورد، فقال لي ما معك؟

---

(١) مراتب النحويين ص ٤٢/٤٣.
(٢) المزهر جـ ١ ص ١٤٥.
(٣) مراتب النحويين ص ٥٠.
(٤) المزهر جـ ١ ص ١٤٦.
(٥) المصدر نفسه جـ ١ ص ١٤٧.
(٦) المصدر نفسه جـ ١ ص ١٥١.
(٧) المصدر نفسه جـ ١ ص ١٥٨.

فقلت شعر عروة فقال فارغ حمل شعر فقير ليقرأه على فقير »[1].

ودون ذلك السماع على الشيخ بقراءة غيره، ويقول عند الرواية قرىء على فلان وأنا أسمع[2]. ولم نجد شيئاً من هذا عند رواة الأدب واللغة بل كان جارياً عند اصحاب الحديث فقط.

جـ ـ الاجازة: وذلك في رواية الكتب والأشعار المدونة[3].

د ـ المكاتبة: [4] بأن يكتب الانسان الى آخر فينص بقوله كتب إليّ بكذا.

هـ ـ الوجادة: ويقول عندها وجدت في كتاب كذا أو نقلته منه، « حكى السجستاني: ماء رمد اذا كان أجنا. نقلته من كتاب »[5]. وقال أبو حاتم « وقع في كتابي اكبرة ولد أبيه فلا أدري أغلط هو أم صواب »[6].

وقال أبو حاتم « في كتابي عكاس بالسين المهملة ولم أجد في كتاب غيري إلا بالشين المعجمة »[7].

ان هذه التقسيمات قد استخدمت في الحديث أولا ثم تسربت الى اللغة حين صاغها السيوطي في كتابه (المزهر في علوم اللغة) حين لم تكن الرواية علماً متميزاً في الأدب أو اللغة وانما كان العلماء يجرون هذه الضوابط والتقسيمات على ما يناسبها من علوم الحديث ولا أظنها متوافرة في رواية اللغة.

ثالثاً ـ ,تصحيح المرويات:

وقد جر هذا الى عمل خطير في نطاق الرواية حين استباح الرواة أن يغيروا

---

(١) المصدر نفسه جـ ١ ص ١٩١.
(٢) المزهر جـ ١ ص ١٦١.
(٣) المصدر نفسه جـ ١ ص ١٦٢.
(٤) المصدر نفسه جـ ١ ص ١٦٧.
(٥) المصدر نفسه جـ ١ ص ١٦٩.
(٦) المصدر نفسه جـ ١ ص ١٧٠.
(٧) معجم ما استعجم جـ ١ ص ٩٦٣.

ما يمكن تغييره. يقول الاصمعي: « قرأت على خلف شعر جرير فلما بلغت قوله:

فيا لك يوماً خيره قبل شره تغيب واشيه وأقصر عاذله

فقال: ويله، ما ينفعه خير يؤول الى شر؟

قلت له هكذا قرأته على أبي عمرو، فقال لي صدقت وكذا قاله جرير وكان قليل التنقيح، مشرد الالفاظ، وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا كما سمع، فقلت فكيف كان يجب أن يقول؟ قال الأجود لو قال:

فيا لك يوما خيره دون شره

فأورده هكذا، فقد كان الرواة قديما تصلح من أشعار القدماء، فقلت والله لا أرويه بعد هذا إلا هكذا »[1].

وقال ابن مقبل: « اني لأرسل البيوت عوجا فتأتي الرواة بها قد أقامتها »[2]. هذا في الشعر وهو مما ينقض صدق الراوي وعدالته.

أما في الرواية اللغوية فقد وجد الأعراب وبعض الرجاز سوقا نافقة عند العلماء والرواة، فكانوا يضعون المفردات أو يدخلونها في نظمهم ومن هؤلاء رؤبة آبن العجاج، فقد روى الأصمعي عن يونس قال: « قال لي رؤبة بن العجاج حتام تسألني عن هذه البواطيل وازخرفها لك؟ أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك »[3]، فتنافس العلماء والرواة في تحصيل العربية من الفصحاء دفع رؤبة وغيره الى وضع واختلاق بعض المفردات وادراجها في النظم لتكون شواهد نحوية أو صرفية أو لغوية في الغريب، اذ كان ذلك ضالة العلماء والرواة. ولعل مثل هذا وسع الخلاف بين البصريين والكوفيين في قياسهم واعتمادهم على مثل هذه الشواهد لتعدد أوجه الرواية للمفردة أو البيت أو تناقضها أحياناً مما ترتب على اتخاذها أساساً عند فريق دون آخر.

---

(١) المرزباني: الموشح ص ١٩٨/١٩٩.

(٢) مجالس ثعلب القسم الثاني ص ٤١٣.

(٣) اخبار النحويين ص ٢٨.

مصادر الرواية اللغوية

تفرغ بعض الدارسين فبحثوا مصادر الرواية اللغوية بالقدر الذي يتصل بدراسة النحو. فاستطاعوا أن يضعوا أيديهم على أهم ما تمتاز به مدرسة البصرة من خصائص [١]، وما تختلف به مدرسة الكوفة عنها [٢]. ولذلك فسنقصر اهتمامنا على مصادر الرواية اللغوية:

أولا ـ القرآن الكريم:

وهو المصدر الأول والصادق الذي يرجع إليه اللغويون والنحويون بصريين كانوا أم كوفيين، كما أنه كان الدافع الأول للدراسات النحوية واللغوية التي ظهرت لحفظه وصيانته وتفسيره وتوضيحه ومعرفة أحكامه قبل أن تصبح تلك الدراسات غاية لذاتها.

ثانياً ـ الأخذ عن الأعراب:

وأهم ما يندرج تحت هذا اللون من الدراسة ـ أعني الدراسة التي تحصل عن غير شيخ أو عالم معروف ـ الرحلة الى البادية والعيش مع الأعراب الفصحاء في مواطنهم والحوار معهم سعياً وراء العربية الخالصة، وفراراً من لكنة الاعاجم وهجنة الدخلاء، فكانت الرحلة الى البادية أولى الوسائل عند العلماء واللغويين والرواة يأخذون القصيد والأرجاز ويتلقفون الفصاحة واللغات والغريب، حتى قيل [٣] ان الكسائي لما ارتحل الى البصرة وجلس في حلقة الخليل آبن احمد ليأخذ عنه استنكر عليه احدهم هذا الفعل وقال له: «تركت أسداً وتميماً وعندهما الفصاحة وجئت الى البصرة»، «فسأل الخليل: من أين علمك هذا؟ فقال: «من بوادي الحجاز ونجد وتهامة» فخرج الكسائي الى هذه البوادي،

---

(١) انظر مدرسة البصرة النحوية ـ الدكتور عبد الرحمن السيد.

(٢) انظر مدرسة الكوفة ـ الدكتور مهدي المخزومي.

(٣) نزهة الالباء ص ٨٣.

ومكث فيها طويلا حتى أنفد، كما ذكر، في التدوين خمس عشرة قنينة من الحبر غير ما حفظ[1].

ومثل هذا ما ذكره ثعلب عن أبي عمرو الشيباني أنه «دخل البادية ومعه دستيجتان من حبر فما خرج حتى أفناهما بكتب سماعه عن العرب»[2]. فكان الأعراب في أول الأمر يقصدون، ويذهب العلماء والرواة، حتى أصبحنا نراهم حول مجالس العلم في البصرة كأنهم يعرضون ما عندهم، جاء في المزهر «قال ابن دريد في أماليه: أخبرنا أبو حاتم قال: قال الأصمعي وقف أعرابي علينا في جامع البصرة ومعه أب له شيخ»[3]، «وقال القالي حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال وقف أعرابي في المسجد الجامع بالبصرة فقال..»[4]، «وقال ابن دريد أخبرنا أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل قال وقف أعرابي من بني طيء بالكناسة ـ موضع بالكوفة ـ والناس متوافرون فقال...»[5].

وبعض الأعراب استقر بالبصرة كأبي خيرة وأبي مالك عمرو بن كركرة وأبي الدقيش وأم الهيثم وغيرهم. فظلت ثقة العلماء بالأعراب ما بقيت صفاتهم التي فطروا عليها وطالما كانت ألسنتهم مستمسكة بسليقتها ولقد بلغوا في جودهم على هذه الفطرة مبلغه في أول عهدهم ولكن طال مكث هؤلاء الأعراب في الحضر فلانت ألسنتهم بشوائب العجمة، فلجأ اللغويون الى امتحان الأعراب ليكشفوا سقطهم، وتأثير الاختلاط عليهم، وفساد ألسنتهم، كما مر في سؤال أبي عمرو بن العلاء لأبي خيرة الذي صار وراقاً[6] كأبي مالك عمرو بن كركرة[7].

---

(١) انباه الرواة جـ ٢ ص ٢٥٨.

(٢) نزهة الالباء ص ٦٣.

(٣) المزهر جـ ٢ ص ٥٢٢.

(٤) المصدر السابق والصفحة نفسها.

(٥) المصدر السابق جـ ٢ ص ٥٢١.

(٦) الخصائص جـ ٣ ص ٣٠٥.

(٧) الفهرست ص ٦٦.

فلم يعد للأعراب الفصاحة الخالصة وذلك الوجه البدوي القح، فقلت ثقة العلماء بهم، وصاروا يتوقفون طويلا عندهم ليتوثقوا من أنهم لم يتأثروا بالحضر ولم تفسد ألسنتهم بسبب هذا الاختلاط.

وكان بعض البصريين يفتخرون بأنهم أخذوا اللغة عن «حرشة الضباب وأكلة اليرابيع»[1]، ويغمزون أهل الكوفة بأنهم كانوا يأخذونها عن «أهل السواد وأصحاب الكواميخ وأكلة الشواريز»[2].

ثالثاً ـ المربد:

كان المربد سوقاً من أسواق البصرة على بعد ثلاثة أميال[3] من طرفها من جهة الصحراء، وكما كانت الاسواق في الجاهلية تعقد لتبادل المنفعة ثم تعمر بحلقاء الأدب، كان المربد كذلك، يأتي اليه الأعراب، وربما حضر بعضهم وليس عندهم سلعة يبيعها ولا رغبة في شراء «ثم تطور أمره فكان منتدى يجتمع فيه الدارسون لتبادل الأخبار والاشعار والسير وانتقل مجد عكاظ اليه، فصار ملتقى الشعراء والنقاد واللغويين والنحويين»[4].

ولم يكن تحصيل المفردات وحدها، ولا العلم بالغريب وحده، ولا السعي في تدوينه، هو كل ما يصيب الطالب من المربد، بل كان عليه أن يلحظ مخارج الحروف وطرق الأداء وسلامة الاعراب الى غير ذلك.

وقد لقب بعض رواده بالمربديين لشدة تعلقهم بالمربد وطول اختلافهم إليه، فصار لهم منهج في الرواية كما في قول الجاحظ «وقد أدركت المسجديين والمربديين ومن لم يرو أشعار المجانين ولصوص الأعراب ونسيب الأعراب والأرجاز الأعرابية القصار وأشعار اليهود والأشعار المنصفة فانهم كانوا لا

---

(١) اخبار النحويين ص ٦٨.
(٢) المصدر نفسه. والصفحة نفسها.
(٣) بلوغ الارب جـ ١ ص ٢٦٧.
(٤) عبقري من البصرة ص ٢٠.

يعدونه من الرواة ثم استبردوا ذلك كله ووقفوا على قصار الاحاديث والقصائد والفقر والنتف من كل شيء »[1].

رابعاً ـ المساجد وحلقات العلم:

وكانت هناك الى جانب ما تقدم حلقات دراسية يعقدها العلماء في المساجد غالباً حيث يقصد التلاميذ حلقات الدرس يسمعون ما يلقي استاذهم من مسائل أو يسألونه فيجيبهم أو يملي عليهم من حفظه أو كتبه. وقد ذكر عن الحسن البصري أنه مر يوماً بحلقة أبي عمرو بن العلاء والناس عكوف عليه « فقال من هذا ؟ فقالوا : أبو عمرو . قال : لا إله إلا الله كاد العلماء أن يكونوا أرباباً »[2].

وكان الاختلاف الى حلقات العلم يطول أعواماً كثيرة، قال أبو عبيدة « اختلفت الى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم الواحي من حفظه »[3].

ولعل المسجد الجامع بالبصرة كان من أهم مراكز الثقافة، وفيه تنعقد مجالس الدرس وحلقات القراءة والوعظ واللغة والنحو والفقه والكلام، وفيه تقوم المناظرات ومجالس القصص، فكان هذا المسجد يمثل الحياة العقلية في العهد العباسي، وتمكن من أن يكون مناراً يهتدي به كل عصر. وقد فصل الدكتور مهدي المخزومي القول في المجالس التي كانت تنعقد فيه في كتابه « عبقري من البصرة »[4].

---

(١) البيان والتبيين جـ ٣ ص ٢٣٥.

(٢) نور القبس ص ٢٥/٢٦.

(٣) مراتب النحويين ص ٢١.

(٤) عبقري من البصرة ص ١٣ ـ ١٨.

مظاهر نشاط الرواة

ان كثيراً من مؤلفات الرواة لم يصل الينا لنستطيع أن نرسم صورة واضحة لمظاهر نشاطهم الذي وضع اللبنة الأولى في أساس صرح الدراسات اللغوية، وكان أكثر جهدهم قد صدر في شكل مجموعات صغيرة ورسائل متفرقة، فقد كانت الغاية متجهة الى لم المتفرق في حركة جمع اللغة واستيعابها فجرى التدوين بعيداً عن التنسيق والترتيب، أي أن جهود الرواة مرت بمرحلتين:

الأولى: جمع اللغة واستيعابها.

الثانية: مرحلة التدوين.

وقد عرفنا كيف شمر الرواة واللغويون عن ساعدهم وجمعوا اللغة من مصادرها المختلفة، لذلك سنقف عند مرحلة التدوين لنتبين نشاط الرواة فيها وأوجه ذلك النشاط، واختلافهم في الأساليب، على أن هاتين المرحلتين ـ مرحلة الجمع ومرحلة التدوين ـ لم تكونا متعاقبتين بل كانتا أحياناً متداخلتين.

لقد جرى تدوين اللغة على أشكال ثلاثة:

أولاً: تدوين النصوص الشعرية والنثرية الملأى بالمفردات الغريبة النادرة والأمثال التي لا يجمعها معين، فأطلق عليها (النوادر)، وأقدم مؤلف هو «النوادر في اللغة» لأبي زيد الأنصاري[1]. ولا نكاد نجد عالماً من علماء اللغة ورواتها في ذلك الزمن لم يضع كتابا في النوادر[2]، فقد كتب في النوادر من أوائل البصريين:

أبو عمرو بن العلاء[3]، ويونس بن حبيب الضبي[4]، وأبو مالك عمر بن

---

(١) طبع ببيروت بتحقيق سعيد الخوري الشرتوني عام ١٨٩٤ م وطبعة ثانية مصورة.

(٢) نوادر أبي زيد ص ٩١.

(٣) الفهرست ص ١٣٠.

(٤) الفهرست ص ٦٣.

كركرة الأعرابي[1]، ودلامز البهلول الأعرابي[2]، ودهمج بن محرز[3]، وأبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي[4]، وأبو علي محمد بن المستنير قطرب[5]، وأبو عبيدة معمّر بن المثنى[6]، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، وأبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي[7]، وأبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم[8]، وأبو حاتم سهل بن محمد السجستاني[9].

وقد ألف أبو زيد كتابه هذا على غير نهج واضح، فقد بدأه بمقطوعات وأبيات من الشعر والرجز غير مشروحة[10]، ثم يذكر أبياتاً من الشعر أو الرجز متبوعة بشروح وتفسيرات لبعض ألفاظها[11]، ثم يتبع ذلك ستة أبواب سميت باسم النوادر[12]، ثم يفسر أمثالا في أبوابه المتفرقة[13].

ولأبي حاتم كتاب «النوادر» أيضاً لم يصل الينا، ذكرناه في جملة آثاره المفقودة.

ثانياً: تدوين مفردات اللغة مرتبة في رسائل ينتظمها موضوع واحد أو معنى خاص مثل: كتاب المطر لأبي زيد، كتاب الإبل للأصمعي، وكتاب الخيل له أيضاً، وكتب النبات وخلق الانسان والأنواء والوحوش والسلاح، ولو رجعنا الى

---

(١) المصدر السابق ص ٦٦، ١٣٠.
(٢) المصدر السابق ص ٧١.
(٣) المصدر السابق ص ٦٨، ١٣٠.
(٤) المصدر السابق ص ٧٥، ١٣٠.
(٥) معجم الادباء جـ ١٩ ص ٥٣.
(٦) انباه الرواة جـ ١ ص ١٠٨.
(٧) الفهرست ص ١٣٠.
(٨) معجم الادباء جـ ١٥ ص ٧٧.
(٩) معجم الادباء جـ ٤ ص ١٣٤.
(١٠) نوادر أبي زيد ص ١٠/١١.
(١١) المصدر نفسه ص ٨٧.
(١٢) المصدر نفسه ص ٨٩.
(١٣) المصدر نفسه ص ٩٦.

كتاب الفهرست لابن النديم أو الى كتب التراجم لوجدنا لكثير من العلماء والرواة ـ ومنهم أبو حاتم ـ كتبا مثل تلك متشابهة تحمل العنوان نفسه، ويكاد يكون هدفها ومنهجها واحداً كما مر في موضوع (النوادر).

وهناك رسائل أخرى يجمع بينها أحد حروف أصولها مثل كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري.

ورسائل أخرى كالاضداد وفعل وأفعل التي يطلق عليها اسم (كتب الصيغ).

وفي هذه المرحلة ـ أي المرحلة الثانية ـ نرى أن التدوين خطا خطوة أكثر نضجاً وتنسيقاً من سابقتها موطئة لمرحلة اكثر تقدماً.

ثالثاً: مرحلة تدوين المعجمات:

ان أول من ابتكر فكرة المعجم هو الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه «العين» وقد رتب الالفاظ فيه على حروف الهجاء المرتبة بحسب مخارجها. ورغم ما قيل في معجم العين وما أثير حوله من شكوك[1]، فهو يمثل تطوراً عظيماً في العقلية العربية، والاسلوب الذي جرى فيه حصر اللغة واستيعابها على نحو لم يسبق اليه احد، وقد تناوله الباحثون بالدراسة والتقويم.

فهل شارك أبو حاتم الرواة في مظاهر نشاطهم والى أي حد؟

نعم، شارك أبو حاتم الرواة في ذلك، فألف رسائل ومصنفات كثيرة، الا ان ما بقي منها كالاضداد وفعلت وأفعلت والنخلة والمعمرون والوصايا والكرم يمثل المرحلتين الاولى والثانية من مراحل التدوين. ولعل أثره في تلميذه ابن دريد الذي لازمه وتلمذ له وألف فيما بعد معجم «جمهرة اللغة» يمثل المرحلة الثالثة من مراحل التدوين، فقد أمد أبو حاتم ابن دريد بجل مادته اللغوية وقد ساعدت عقلية ابن دريد وابداعه أن يظهر هذا السفر العظيم.

★ ★ ★

(١) ينظر: كتاب في المعاجم العربية لعبدالله درويش، وكتاب المعجم العربي ـ حسين نصار، مقدمة العين ـ تحقيق عبدالله درويش، عبقري من البصرة ـ مهدي المخزومي.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثالث

مصادر ثقافة أبي حاتم

نشأ أبو حاتم بالبصرة وتلقى العلم فيها على أكابر علماء عصره كالاصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري.

وقبل أن نفصل القول في مصادره التي هي مصادر البصريين عامة لا بد لنا ان نلقي الضوء على بصرية أبي حاتم التي تتضح من:

١ ـ ملازمته الطويلة للأصمعي والتزامه منهج الرواية البصرية وتعصبه الشديد على الكوفيين فيما يرويه أبو الطيب اللغوي فينقل عنه قوله: «لم يكن لجميع الكوفيين عالم بالقرآن ولا كلام العرب»[١]. وقوله «فاذا فسرت حروف القرآن المختلف فيها أو حكيت عن العرب شيئاً فانما أحكيه عن الثقات عنهم مثل أبي زيد والأصمعي وأبي عبيدة ويونس وثقات من فصحاء الأعراب وحملة العلم ولا ألتفت الى رواية الكسائي والاحمر والاموي والفراء وأعوذ بالله من شرهم»[٢] «وقال» لولا أن الكسائي دنا من الخلفاء فرفعوا من ذكره لم يكن شيئاً وعلمه مختلط بلا حجج ولا علل الا حكايات لأعراب مطروحة لأنه كان يلقنهم ما يريد»[٣].

٢ ـ المصطلحات النحوية التي استعملها أبو حاتم كما تقدم هي مصطلحات

---

(١) مراتب النحويين ص ٧٤.

(٢) مراتب النحويين ص ٩٠.

(٣) معجم الادباء جـ ١٣ ص ١٩٤.

البصريين مثل: الجر والصفة والعطف والبدل، كما مر سابقاً.

٣ ـ أما انكار أبي حاتم لكتاب العين أشد الانكار ودفعه أبلغ الدفع فيما رواه أبو علي القالي[١]، فقد اعتذر له الدكتور مهدي المخزومي وقال: «وليس مستغرباً أن يكون موقف أبي حاتم من كتاب العين موقف المنكر المدافع لأن الكتاب لم يصنع في البصرة ولم يقع لأبي حاتم عن دارسين بصريين لأن الكتاب كان قد صنع في خراسان وقدم به أحد الوراقين الخراسانيين ولم يروه الأصمعي ولا غيره من معاصريه من الدارسين البصريين الذين أخذ عنهم أبو حاتم ومعروف أبو حاتم بتعصبه لكل ما هو بصري وتحامله على كل ما ليس ببصري»[٢].

٤ ـ واستفاد أبو حاتم الى حد بعيد من المصادر التي اعتمدها البصريون فنهل من القرآن الكريم، ومن الأعراب الفصحاء، ومن شيوخه، ومن المربد، ومن الشعراء.

ولنتبين ذلك على ما جاء بالتفصيل ندرس مصادره واحداً بعد الآخر مطبقين كل ذلك على ما جاء في كتبه أو ما جاء في الكتب اللغوية التي نقلت عنه أو عنها:

أور ـ القرآن الكريم:

كانت العناية بالقرآن الكريم الحافز الأول الذي دفع اللغوين الى جمع اللغة وتدوينها، ودفع النحويين الى دراستها واستنباط قواعدها، وقد استفاد أبو حاتم كغيره من القرآن فألف فيه كما مر مفصلاً في الفصل الأول، وله اختيار في القراءات الا اننا لا نسطيع أن نقف على منهجه في ذلك لأن كتبه المؤلفة في علوم القرآن لم تصل الينا.

---

(١) المزهر جـ ١ ص ٨٤.

(٢) عبقري من البصرة ص ٦٨.

جاء في أول كتاب الأضداد: «حملنا على تأليفه أنا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئاً كثيراً فأوضحنا ما حضر منه اذا كان يجيء في القرآن الظن يقينا وشكا والرجاء خوفاً وطمعاً وهو مشهور في كلام العرب، وضد الشيء وخلافه وغيره فأردنا أن يكون لا يرى من لا يعرف لغات العرب أن الله عز وجل حين قال (انها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون) مدح الشاكين في لقاء ربهم وانما المعنى يستيقنون، وكذلك في صفة (من أوتي كتابه بيمينه) من أهل الجنة (هاؤم واقرأوا كتابيه) اني ظننت يريد أني أيقنت ولو كان شاكا لم يكن مؤمناً وأما قوله قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا فهؤلاء شكاك كفار»[1].

يتضح أن القرآن كان حافزاً لأبي حاتم في تأليف كتاب الأضداد.

وفيما يلي بعض النماذج التي تبين لنا كيف استفاد أبو حاتم من هذا المصدر رغم ما كان يقوله «وكل شيء في القرآن فتفسيره يتقى وما لم يكن في القرآن فهو أيسر خطباً»[2]، فهو يرفض ابداء الرأي في الفاظ القرآن ويأبى تفسيرها على أننا نراه يستشهد ببعض آيات القرآن الكريم. جاء في الاضداد «وقال بعضهم المسجور الفارغ بلغني ذاك ولا أدري ما الصواب ولا أقول في البحر المسجور ولا اذا البحار سجرت لأنه قرآن فأنا أثق به»[3].

وجاء «تصدق قال أبو زيد تصدق الرجل اذا أعطى صدقته وبعض العرب تقول تصدق سأل والجيد تصدق أعطى وأما قول العامة فلان يصدق علينا وصدقوا علينا فخطأ ولو قالوا اصدقوا لجاز وفي القرآن ان المصدقين والمصدقات»[4].

---

(١) ثلاثة كتب في الاضداد ص ٧٢.

(٢) الاضداد ص ٩٣.

(٣) المصدر نفسه ص ١٢٧.

(٤) المصدر نفسه ص ١٣٥/١٣٦.

وجاء « ظن قال أبو حاتم الظن في القرآن شك والظن يقين فالشك قوله (ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين) وقوله (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله) اي توهموا ذلك ومن اليقين (الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم) و (اني ظننت أني ملاق حسابيه) وقوله تعالى (وظن أنه الفراق) »[1].

وجاء في (كتاب ايضاح الوقف والابتداء) للانباري وفيه تتبع المؤلف اقوالا لأبي حاتم في القراءات خطأه فيها جميعاً، فيدل على أن أبا حاتم ألف في هذا الباب ولكن لم يصل الينا كما أسلفنا القول، وما جاء « وقال السجستاني يجوز أن تجعل (ما) صلة كأنك قلت فأصحاب الميمنة أصحاب الميمنة وهذا خطأ لأنه قد علم أن أصحاب الميمنة ضد أصحاب المشأمة فليس في هذا فائدة وكل كلام لا فائدة فيه فهو محال »[2].

وجاء « قال السجستاني هو وقف وليس وقفاً لأن الاستثناء قد جاء بعده والوقف الا من سبق عليه القول ومن آمن حسن والوقف الا من سبق عليه القول ومن آمن حسن والوقف على ان ربي لغفور رحيم تام والوقف على الا من رحم حسن والوقف على ويا سماء أقلعي حسن وقال السجستاني واستوت على الجودي كاف وهذا غلط لأن قوله وقيل بعدا نسق(★) على وغيض الماء »[3].

وجاء في كتاب المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط لأبي عمرو الداني « وحكى أبو حاتم أن في بعض المصاحف (هيا لنا) و (يهيا لكم) بألف صورة للهمزة وذلك خلاف الاجماع وبالله التوفيق »[4].

وجاء « وقال أبو حاتم في مصحف أهل مكة (جاء) (جيا) وجاءتهم (جياتهم) كتبتا على الأصل قال أبو عمرو لم نجد كذلك مرسوماً في شيء من

---

(١) الاضداد ص ٧٤.

(٢) ايضاح الوقف والابتداء الورقة ١٤.

(★) هذا مصطلح كوفي وقد سبقت الاشارة الى استعمال أبي حاتم لبعض المصطلحات الكوفية.

(٣) ايضاح الوقف والابتداء الورقة ٣٩.

(٤) المقنع ص ٥١.

مصاحف أهل الأمصار »[1].

وجاء « ورسموا (بضنين) في كورت بالضاد وقال أبو حاتم هو في مصحف عثمن رض كذلك »[2].

وجاء « قال أبو عمرو ورأيت أبا حاتم قد حكى عن أيوب بن المتوكل أنه رأى في مصاحف أهل المدينة (انا لنصر رسلنا) في غافر بنون واحدة ولم نجد ذلك كذلك في شيء من المصاحف وبالله التوفيق »[3]؛

وجاء في كتابه (النخلة): « وقال قوم لا علم لهم بكلام العرب ليس النخل ولا الرمان من الفاكهة حين سمعوا قول الله جل وعز (فيها فاكهة ونخل ورمان) فغلطوا وانما أفردهما الله تبارك وتعالى تفضيلا لهما فذكرهما في الجملة ثم أفردهما تفصيلا كما قال (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال « تفضيلا لهما على ساير الملائكة، وكما قال (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) فأجل النبيين ثم قال: (ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) فأفردهم تفضيلا لهم على ساير الانبياء »[4].

ونجده أحياناً يستشهد بآيات من القرآن الكريم يذكر الوجوه والقراءات التي قرئت بها، جاء في كتابه (فعلت وأفعلت):

« قال الله تبارك وتعالى (انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه) وهي قراءة وتقرأ (ويانعه) »[5].

وجاء « وفي القرآن (ولا ينزفون) وقرئت (ولا ينزفون) »[6] أو نجده يذكر أسباب نزول الآية، جاء « قال الله جل ثناؤه (وتعيها أذن واعية) وهذه أنزلت

---

(١) المصدر نفسه ص ٦٦.

(٢) المصدر نفسه ص ٩٢.

(٣) المصدر نفسه ص ٩٩.

(٤) النخلة ص ٢.

(٥) فعلت وأفعلت الورقة ٢ ب.

(٦) فعلت وافعلت الورقة ٨ أ.

في علي بن أبي طالب »[1].

ونكتفي بهذه النماذج مما استشهد به أبو حاتم بالقرآن الكريم في كتبه أو في الكتب التي نقلت عن كتبه، فلا سبيل الى ايراد كل شواهده القرآنية ههنا لأنها كثيرة جداً ويبدو منها:

١ ـ انه استشهد بكتابه (الأضداد) كثيراً جداً بل على وجه الدقة كان تأليف الكتاب لبيان ما ورد في القرآن من أضداد فكان القرآن دافعاً لتأليفه كما يتضح من مقدمته السابقة.

٢ ـ ان استشهاد أبي حاتم بالقرآن يبدو قليلا في كتاب النخلة، وفعلت وأفعلت، ولعل ذلك راجع ذلك الى عناية أبي حاتم في الكتاب الأوّل في النخلة وأقسامها ومواطن زراعتها وتربتها وكيفية زراعتها، وفي الثاني الى المادة اللغوية التي اوردها في الكتاب، والى انه عرض مسائله كلها على الأصمعي « قال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني هذا باب فعلت وأفعلت بمعنى واحد عن عبد الملك بن قريب الاصمعي سألته حرفاً حرفا »[2]. والمعروف عن الاصمعي تحرجه وتوقفه عن الكلام في شيء من القرآن كما سنبينه.

٣ ـ يكاد ينعدم استشهاد أبي حاتم بالقرآن في كتبه الأخرى (المعمرون والوصايا) و (التذكير والتأنيث) و (الكرم) وهذا راجع إلى أن الأول يدور موضوعه على المعمرين في الجاهلية وبعض أخبارهم، والثاني إلى طبيعة المادة اللغوية، والثالث كذلك.

ولم نجعل الحديث النبوي الشريف من مصادره رغم أن أبا حاتم استشهد فيه[3]، وذلك لجواز رواية الحديث النبوي بمعناه دون لفظه فلم يعتمد عليه اللغويون لأن المفردات كانت غايتهم ومدار اهتمامهم.

---

(١) المصدر نفسه الورقة ٢٢ ب.

(٢) فعلت وأفعلت الورقة ١ ب.

(٣) انظر الاضداد، الصفحات ٨٠، ١٠٦، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٤١، ١٥١. النخلة ص ١/٨

ثانياً: واتصل أبو حاتم بالأعراب وأخذ عنهم حيث أن البصرة تقع على حافة البادية، فمنهم من يأتي إليها ويعود لوقته، ومنهم من تطول اقامته، ومنهم من يستقر، فكان أبو حاتم كغيره من طلاب اللغة، يتعلق بهم، ويستمع إليهم، ويكتب عنهم أو يهيء لهم الأسئلة، والأعراب الذين لقيهم أبو حاتم منهم من قدم إلى البصرة، ومنهم من استقر فيها، فلم يخرج إلى البادية كعادة العلماء والرواة ليتلقف الفصاحة من أفواه أصحابها. ولعل انقطاعه للاصمعي واختلافه إلى المربد أغنياه عن الخروج إلى البادية، أضف إلى ذلك أن الأعراب أنفسهم كانوا يفدون إلى البصرة أو إلى المربد خاصة لا لبيع ولا لشراء بل ليعرضوا ما عندهم من رجز أو قصيد أو غريب.

ومن الأعراب الذين أخذ عنهم أبو حاتم، أبو مالك عمرو بن كركرة[1] وأم الهيثم وهما من الأعراب الفصحاء الذين أخذ عنهم علماء المصرين وكان أبو حاتم يروي عن هذين كثيراً وربما سمع من غيرهما ممن يثق به من الأعراب الوافدين إلى البصرة أو إلى المربد في المواسم.

ومما نقله عن أم الهيثم قوله:

« قالت أم الهيثم الخطبان من الحنظل الذي فيه خطوط سود »[2].

« وقلت لأم الهيثم ما الوغد؟ فقالت الضعيف فقلت أنك قلت مرة الوغد العبد فقالت ومن أوغد منه »[3].

وجاء في النخلة « وكانت أم الهيثم الأعرابية واسمها غنية تنشد:

اذا لم يكت فيكن ظل ولا جنا فأبعد كن الله من شيرات

تريد من شجرات الا أن لغتها أن تبدل الجيم ياء وتكسر الشين فتقول شيرة فقلت لها كيف التحقير فقالت شييرة »[4].

---

(١) طبقات المفسرين ج ١ ص ٢١١.

(٢) جمهرة اللغة جـ ١ ص ٢٣٦.

(٣) المزهر جـ ١ ص ١٣٩.

(٤) النخلة ص ٢.

وأحياناً نراه يقول « سمعت بعض الأعراب »[1] دون أن نعرف من يكون، أو يقول « سمعت من أثق به »[2] أو « رأيت مع أم الهيثم أعرابية »[3].

وجاء في الأضداد « وقال لي رجل من شق الاحساء لي أم بصيرة يريد عمياء »[4].

وجاء في فعلت وأفعلت « وسمعت رجلاً من باهلة »[5].

ورغم أن هذا الاسناد المجهول لا يقدح في الرجل فالروايات التي جاءت عنه بهذه الصورة قليلة جداً، وسنقف عند هذا في منهجه في الرواية.

نرى أن رواية أبي حاتم عن الأعراب لا تشكل مصدراً كبيراً في كتبه ومروياته ويرجع ذلك إلى انصرافه للرواية عن شيوخه الثقات الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري الذين شافهوا الأعراب وخالطوهم وعاشوا بينهم طويلاً وتنقلوا في البادية فكان ذلك سبباً في قلة مرويات أبي حاتم عن الأعراب أو خروجه إلى البادية كما تقدم القول في هذا.

ثالثاً ـ شيوخه:

واستقى أبو حاتم في كتبه أو رواياته من الشيوخ الذين تلمذ لهم وأشهرهم الأصمعي وأبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري. ولكي نعرف مدى تأثره بهم وما تركوه فيه من آثار، نقف عندهم قليلاً لنتبين منهجه في الرواية عنهم ومدى ثقته بما يروون وكيف كان موقفه من مروياتهم؟ وصيغة الرواية عنهم؟ وهل كان يناقشهم؟

---

(١) مجالس العلماء ص ٣٠٤.
(٢) جمهرة اللغة جـ ١ ص ١٨٧.
(٣) جمهرة اللغة جـ ١ ص ١١.
(٤) الاضداد ص ١٣٩.
(٥) فعلت وأفعلت الورقة ١١ ب.

١ ـ أبو حاتم والأصمعي:

يعد الأصمعي من الرواة المكثرين « ولم ير الناس أحضر جواباً وأتقن لما يحفظ من الأصمعي ولا أصدق لهجة منه »[١]. قال أبو حاتم ـ ولعل هذا كان في بداية بروزه ومعرفة الأصمعي بنباهته ـ « كنت في حلقة الأصمعي فجاءه رجل كالمتعنت فقال له ما معنى قول هدبة:

وعند سعيد غير أن لم أبح به ذكرتك أن الأمر يعرض للأمر

قال: فرأيت الأصمعي كالمتوقف وخفت ألا يجيب وكان الأصمعي يفسر لنا شيئاً من الغريب فاعترضت فقلت يا هذا شغلت شيخنا عن جوابنا بما لا يجدي علينا قال: فأكفه أنت الجواب فاغتنمتها فقلت نعم، كان سعيد حسن الثغر فلما دخل عليه وحاوره رأى ثغره فذكرها فلم يبح بالسبب الذي ذكرها من أجله فانصرف الرجل وسكت الأصمعي فكان بعد ذلك يصغي إلي ويرتضي جوابي ويسمع ما أقوله في المجلس وغيره »[٢].

وكان الأصمعي لا يفسر شيئاً من القرآن، قال أبو حاتم « قلت للأصمعي الربة الجماعة من الناس فلم يقل فيه شيئاً أوهمني أنه تركه لأن في القرآن (ربيون كثير) »[٣] و « سلك وأسلكه لم يتكلم فيه الأصمعي لأن في القرآن (ما سلككم في سقر) »[٤].

وقال أبو حاتم « وكان الأصمعي يفسر الشعر الذي فيه ذكر الاياب أنه في الليل ويحتج بقوله:

تأوبني داء مع الليل منصب

وكذلك يفسر جميع ما في الأشعار فقلت له إنما الاياب الرجوع أي وقت

---

(١) مراتب النحويين ص ٥٠.
(٢) مجالس العلماء ص ٢٢٩/ ٢٣٠.
(٣) جمهرة اللغة جـ ٣ ص ٤٦٥.
(٤) المصدر نفسه جـ ٣ ص ٤٣٧.

رجع تقول قد آب المسافر فكأنه أراد أن أوضح له فقلت قول عبيد :

وكـــل ذي غيبـــة يـــؤوب وغـــائـــب المـــوت لا يـــؤوب

أهذا بالعشي فذهب يكلمني فيه فقلت فقول الله تعالى (ان الينا ايابهم) فسكت »[1]. وهناك كثير من الأمثلة تبين توقف الأصمعي عن القول في لفظ أو شعر يوافق تفسيره شيئاً من القرآن. وعلى ذلك مضى أبو حاتم، قال في الأضداد :

« خاف: وكان أبو عبيدة يقول خاف من الخوف ومن اليقين وكان يقول فان خفتم ألا تعدلوا يريد أيقنتم ولا علم لي بهذا لأنه قرآن فانما تحكيه عن رب العالمين ولا تدري لعله ليس كما يظن »[2].

وقال: « ارتاب: وكان أبو عبيدة يقول واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم أي شككتم ويكون أيقنتم ولا علم لي بهذا ولا أعرف فيه إلا شككتم »[3].

وأرى أنه كان يتعقب أبا عبيدة في ذلك، لأن أستاذه الأصمعي لا يرتاح إليه للمنافسة التي بينهما وكان يكنيه بابن الحائك[4] ويبدو أن أبا حاتم هنا وفي كثير من الأمثلة التي لم أوردها اختصاراً ينتصر لأستاذه ولأنه رأيناه حين يسأل الأصمعي يستشهد بأمثلة من القرآن وهو يعرف تحرج أستاذه من الخوض في ذلك. ونستطيع أن نقرر أن أبا حاتم خرج عن دائرة الأصمعي الضيقة في عدم استشهاده بالقرآن ورأينا أن له مؤلفات في علوم القرآن.

وكان الأصمعي يذهب في اللغة إلى تضييق دائرة أخذه لها فلا يقبل غير الثابت الصحيح ولا يأخذ إلا ما أجمع عليه علماء اللغة أو فصحاء الأعراب، جاء

---

(١) معجم مقاييس اللغة جـ ١ ص ١٥٣.

(٢) الأضداد ص ٨٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مراتب النحويين ص ٥١.

في طبقات النحاة « كان الأصمعي، يضيق دائرة الأخذ ولا يجوز إلا أفصح اللغات ويشدد في ذلك ولا يفتي إلا فيما أجمع عليه علماء اللغة ويقف عما ينفردون به ولا يجوز إلا الأفصح »[1].

وقال عبدالرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه « كان عمي إذا ورد عليه شيء ينكره من اللغة والأدب قال جحفل به أي أتركه »[2]، وكان يرفض الاحتجاج بشعر الكميت وبعض شعر ذي الرمة وربيعة الرقي. قال أبو حاتم « قال الأصمعي ولا تقل شتان بينهما قال أبو حاتم فقلت له: فقد قال ربيعة الرقي:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر بن حاتم

فقال: ليس ببيت فصيح يلتفت إلى قوله »[3].

فهل جرى أبو حاتم على سننه؟ الغالب أن أبا حاتم وافقه على تضييق دائرة أخذ اللغة ويروي الأفصح منها:

قال أبو حاتم « حدثني أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري قال: العوا مقصور مؤنث اسم كوكب لا يمد فأنشدني عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير شعراً له فمد العوا فرددته عليه ولم أقبله منه ولم أثق بعلمه في ذلك وذاك أنه أنشدني شعراً فيه الأرياح فقلت إنما هي الأرواح فقال أما ترى أن في المصحف (وتصريف الرياح) فأخذ طريق القياس فأخطأ فقلت الشعراء كلهم يقولون الأرواح وجدك منهم وأنشدته:

إذا هب أرواح الشتاء الزعازع

وقلت له في الرياح إنما قلبت الواو ياء للكسرة التي قبلها في الراء والأصل الرواح فلم يفهم وقال إنما الأرواح جمع الروح فعلمت أنه ليس ممن يعتمد عليهم في اللغة »[4].

---

(١) طبقات النحاة جـ ٧ ص ٣٠٢.
(٢) اخبار النحويين ص ٦٢.
(٣) تثقيف اللسان ص ١٨٦.
(٤) مجالس العلماء ص ١٩٣.

وجاء في الأضداد:

« وقد زعموا أن الفرزدق قال:

فلما رأى الحجـاج جـرد سيفـه أسر الحروري الذي كـان أضمـرا

ولا أثق أيضاً بقول الفرزدق في القرآن ولا أدري لعله قال الذي كان أظهرا أي كتم ما كان عليه والفرزدق كثير التخليط في شعره وليس في قول نظيريه جرير والأخطل شيء من ذلك فلا أثق به في القرآن »[1].

وقال أبو حاتم « رانفة الكبد ما رق منها وذكر عن اللحياني أن روانف الأكام رؤوسها فأما الرنف فيقال بهرامج البر وليس بشيء »[2].

وقال « وزعم من لا يوثق به أنه سمع فيه التأنيث ـ يعني السكين ـ وليس ذلك بشيء »[3].

ويختار الأفصح، قال ابن دريد في جمهرة اللغة:

« والحصبة التي تشبه الجدري يقال حصبة وحصبة قال أبو حاتم حصبة أفصح »[4].

وفي الأضداد قال:

« ويروي:

فـان تكتمـوا الداء لا نخفـه وان تبعثـوا الحـرب لا نقعـد

وبعض هؤلاء يضم نخفه ولا أثق بقولهم في ذلك »[5].

ولكنه أحياناً يجيز أشياء لا يجيزها الأصمعي، قال أبو حاتم « سألت

---

(١) الاضداد ص ١٦٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة جـ ٢ ص ٤٤٥.

(٣) تثقيف اللسان وتنقيح الجنان ص ١٧٤.

(٤) جمهرة اللغة جـ ٣ ص ٣٠٠.

(٥) الأضداد ص ١١٦.

الأصمعي عن باع وأباع فقال لا يقال أباع فقلت قول الشاعر الأجدع بن مالك الهمداني:

ورضيت آلاء الكميت فمن يبع فرساً فليس جوادنا بمباع

فقال اي غير معرض للبيع، قال الأصمعي لعلها لغة لهم يعني أهل اليمن »[1].

وقال أبو حاتم « قلت للأصمعي أتجيز أنك لتبرق لي وتوعد؟ فقال لا إنما هو تبرق وترعد فقلت له فقد قال الكميت:

أبرق وأرعد يا يزيد فما وعيدك لي بضائر

فقال ذاك جرمقاني من أهل الموصل ولا آخذ بلغته فسألت عنها أبا زيد الأنصاري فأجازها »[2].

وكان أبو حاتم يعرف أن الأصمعي كان « مولعاً بالجيد المشهور ويضيق فيما سواه »[3] على حد تعبيره في كتابه فعلت وأفعلت فسار على نهجه تقريباً.

وكان الأصمعي يتجنب القياس لا حرجاً منه ولكن جهلاً به لأنه راوية وليس عالماً أو ناقداً. قال عنه ابن جني في الخصائص « كان الأصمعي ليس ممن ينشط للمقاييس وأنه معروف بقلة انبعاثه في النظر وتوفره على ما يرى ويحفظ »[4]. على أن تلميذه أبا حاتم كان يقيس مخالفاً إياه في هذا، قال « وفي القرآن (وتبتل إليه تبتيلا) والقياس تبتلا »[5].

وقال ابن دريد « قلت لأبي حاتم ما نظير أعصل وعصال فقال أبطح وبطاح وأجرب وجراب وأعجف وعجاف »[6].

---

(١) جمهرة اللغة جـ ٣ ص ٤٣٦.

(٢) المزهر جـ ٢ ص ٣٧٤.

(٣) فعلت وأفعلت الورقة ٢ أ.

(٤) الخصائص جـ ١ ص ٣٦٦.

(٥) النخلة ص ٧.

(٦) جمهرة اللغة جـ ٣ ص ٤٦٩.

وقال أبو حاتم « رجال هرمى وفي النساء مثل ذلك »[1].

ومع هذا لم يكن القياس غالباً عليه أو ظاهراً بل قال فيه قليلاً.

وكان الأصمعي متواضعاً لا يدعي العلم فان سئل عن شيء لا يعرفه بادر إلى الجواد بـ (لا أدري)، والأمثلة كثيرة منها :

« قال أبو حاتم قلت للأصمعي مم اشتقاق هصاص وهصيص قال لا أدري »[2].

قال الأصمعي « ما أدري ما الحور في العين ولا أعرف للصوت الذي يجيء من بطن الدابة اسما. والمصحاة اناء ولا أدري من أي شيء هو ولا أدري لم سمي سام أبرص »[3].

وقال « لا أدري مم اشتقاق جيهان وجهينة وأرأسة أسماء رجال من العرب »[4].

وقد ظهر التواضع عند أبي حاتم وتأثر خطى أستاذه فيه، قال آبن دريد « سألت أبا حاتم عن الظبظاب فلم يعرف فيه حجة جاهلية »[5]. وقال « وقد سمت العرب قباثاً ولا أدري مم اشتقاقه وسألت أبا حاتم عنه فلم يعرف »[6]. وقال « جيأل اسم من أسماء الضبع سألت أبا حاتم عن اشتقاقه فقال لا أعرفه »[7].

وقال ابن دريد « وسألت أبا حاتم عن اشتقاق ثادق فقال لا أدري »[8].

وكان أبو حاتم يقف عند مروياته عن الأصمعي يتوثق ويراجع ويناقش

---

(١) المخصص جـ ١ ص ٣٤.
(٢) جمهرة اللغة جـ ٣ ص ٤٩٩.
(٣) المزهر جـ ١ ص ٣١٦.
(٤) المصدر نفسه جـ ٢ ص ٣١٧.
(٥) جمهرة اللغة جـ ١ ص ١٢٧.
(٦) المصدر نفسه جـ ١ ص ٢٠٣.
(٧) المزهر جـ ٢ ص ٣١٧.
(٨) جمهرة اللغة جـ ٢ ص ٣٨.

ويسأل ويثبت ويحتج فإذا بدا له صحة ما يروي أخذه وإلا فيطرحه ويأخذ رواية غيره:

قال أبو حاتم « قلت للأصمعي لم فتحت الباء في ـ منبجاني ـ وانما نسب الى منبج بالكسر فقال خرج مخرج منظراني ومخبراني قال والنسب مما يغير البناء »[1]

وقلت « قلت للأصمعي كيف يقال النهروان بفتح النون أو النهروان بكسرها فقال لا أدري فأنشدته بيت الطرماح:

قل في شط نهروان اغتماضي
بفتح النون فأمسك عني »[2].

وقال « سألت الأصمعي عن قولهم أبيت اللعن فقال أبيت لأن تأتي من الأمر ما تلعن عليه »[3].

وقال « قلت للأصمعي لم جر أرونان قال أراد أروناني مشدداً منسوباً فخفف للقافية »[4] والبيت:

فظل لنسوة النعمان منا على سفوان يوم أروناني

وقال: « سمعت الأصمعي مرة يتحدث فقال في حمرة الشتاء فسألته بعد ذلك هل يقال حمرة الشتاء فجبن عن ذلك وقال حمرة القيظ »[5].

وقال: « قرأت على الأصمعي في جيمية العجاج:

جأباً ترى بليته مسحجاً

فقال تليله فقلت بليته فقال هذا لا يكون فقلت أخبرني به من سمعه من فلق في رؤبة أعني أبا زيد الأنصاري قال هذا لا يكون قلت جعله مصدراً أراد

---

(١) معجم ما استعجم جـ ١ ص ١٠٣.
(٢) المصدر نفسه جـ ١ ص ١٣٣٧.
(٣) شعر طفيل الغنوي ص ٥٤.
(٤) الأضداد ص ١١٠.
(٥)) المزهر جـ ٢ ص ٣٣٠.

تسحيجاً فقال هذا لا يكون قلت فقد قال جرير:

ألم تعلم بمسرحي القوافي فلا عيا بهن ولا اجتلاباً

أي تسريحي فكأنه أراد أن يدفعه فقلت له فقد قال الله تعالى: (ومزقناهم كل ممزق) فأمسك»[1].

وسبيل أبي حاتم في الضبط الحفظ والكتابة، وكان يكتب كثيراً من مروياته عن الأصمعي وحين يراه الأصمعي يكتب يتوقف ويعيد النظر في رأيه. جاء في فحولة الشعراء «قال أبو حاتم فلما رآني أكتب كلامه فكر ثم قال بل أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس له الحظوة والسبق وكلهم أخذوا من قوله واتبعوا مذهبه»[2]. وجاء في مراتب النحويين قال أبو حاتم «فجعلت أكتب ما يقول ففكر ساعة ثم قال لي اصبر»[3].

وهكذا نرى أبا حاتم كيف يسلك مع أستاذه ليكشف عن كنوز حافظته ويقف عندها مناقشاً ومستفهماً ومستزيداً ومعارضاً، يقارن بين ما يرويه عنه وبين ما يرويه عن غيره أو بين ما يحفظه من شواهد لغوية أو شعرية ومن القرآن الكريم. ولم يكن همه أن يحدث عن الأصمعي بقدر ما كان همه أن يتوثق مما يرويه ونرى شخصيته واضحة وقوية وحججه تنم على عقل ناضج وفكر ثاقب يتنخل بهما مروياته ليصل الى الأجود والأفصح.

لازم أبو حاتم الأصمعي زمناً طويلاً وأخذ عنه معظم علومه ولم يفارقه حتى توفي، وكانت صحبته الطويلة هذه للأصمعي سبباً من أسباب شهرته وتضخم حلقته فيما بعد والتفاف طلاب العلم حوله لاعتبارهم اياه أشبه بمتمم لرسالة الأصمعي، فكثيرون أولئك الذين تلمذوا للأصمعي ولكنهم لم يحملوا الأمانة كما حملها أبو حاتم ونقلها بعلم ودراية.

---

(١) لسان العرب مادة (سحج).

(٢) فحولة الشعراء ص ٩.

(٣) مراتب النحويين ص ٥٠.

٢ ـ أبو حاتم وأبو عبيدة:

ويلي الأصمعي أبو عبيدة فيمن روى عنه أبو حاتم، إلا أنه كان أقل ملازمة له من الأصمعي ورأيناه كيف يتعقبه ويتجرأ عليه متابعاً أستاذه في ذلك ومتعصباً له عليه إلا أنه كان يسأله ويتوثق منه ويرجع إليه، قال أبو حاتم « سألت أبا عبيدة كيف تقول أبين أو أبين فقال أبين وابين جميعاً »[١]. وجاء في الأضداد « خنذيذ قال أبو عبيدة الخنذيذ من الخيل الفحل والخصي وغلط انما الخنذيذ الفائق من الخيل ومن كل شيء »[٢].

وجاء فيها: « قال أبو عبيدة قد يقال الدرع بفتح الراء، الواحدة درعة باسكان الراء ولم أسمع ذلك من غيره »[٣].

وجاء فيها أيضاً: « أسر وقال أبو عبيدة أسررت الشيء أخفيته وأظهرته أيضاً وكان يقول في الآية وأسروا الندامة لما رأوا العذاب أظهروها ولا أثق بقوله في هذا والله أعلم »[٤].

ولعل الاتفاق في الرأي كان سبب العلاقة بين أبي حاتم وأبي عبيدة، كما يظن أبو عبيدة، فقد قال أبو حاتم « كان أبو عبيدة يميل اليّ لأنه كان يظنني من خوارج سجستان وكان يستنشدني شعرهم ويتلهف عليهم »[٥] لهذا أيضاً لم يكن أبو حاتم ذا ميل كبير لأبي عبيدة ولم يتأثر به إلا أنه روى كثيراً عنه ولكنه لم يصل الى كثرة ما روى عن شيخه الأصمعي.

٣ ـ أبو حاتم وأبو زيد الأنصاري:

وجمع أبو حاتم اضافة الى ما رواه عن الأصمعي وأبي عبيدة، ما رواه عن أبي

---

(١) معجم ما استعجم جـ ١ ص ١٠٣.
(٢) الاضداد ص ٨٧.
(٣) المصدر نفسه ص ٩٨.
(٤) المصدر نفسه ص ١٦٨.
(٥) مراتب النحويين ص ٤٥.

زيد. غير أننا نجد أن أبا حاتم لا يأخذ بمقياس فصاحة أبي زيد فيقول « كان الأصمعي يقول أفصح اللغات ويلغي ما سواها وأبو زيد يجعل الشاذ والفصيح واحداً فيجيز كل شيء قيل »[1]. وأظن أبو حاتم واهماً، فالشاذ انما سمي شاذاً لمخالفته القياس لا لكونه غير فصيح ولهذا كان ما قاله الأصمعي غير وارد.

وقد شرح أبو حاتم نوادره وجاء فيها: « قال أبو حاتم قال لي أبو زيد ما كان فيه من شعر القصيد فهو سماعي من المفضل بن محمد الضبي وما كان من اللغات وأبواب الرجز فذلك سماعي من العرب »[2].

وروى كثيراً من كتبه، إلا أننا لم نر أبا زيد قد طبع أبا حاتم بطابعه أو أثر فيه، غير أنه أمده بكثير من مادته اللغوية والشعرية فكان رافداً آخر لأبي حاتم وهو ينقل عنه بأمانة. وفي جمهرة اللغة لابن دريد ما يغني عن الحديث عنه، وأكثر ما يرويه فيها عن أبي زيد هو الشواهد الشعرية.

وأبو حاتم هو التلميذ النابه للمدرسة الأصمعية فكان خير امتداد لها ولعل اختلافه الى أبي عبيدة وأبي زيد لرغبته في التوسع أو لعله سمع الأصمعي يحكي عن الخليل « سمعت الخليل يقول اذا أردت أن تعرف خطأ معلمك فجالس غيره »[3].

رابعاً ـ المبرد:

لا ريب أن المبرد كان له في أبي حاتم تأثير كبير، فقد كان محجة للرواة والعلماء حيث الأعراب والرجاز والشعراء، كما أنه ميدان النقائض بين جرير والفرزدق والأخطل والراعي النميري وسراقة البارقي، وكان رؤبة ينشد أراجيزه فيه، وكان ملتقى للنقاد الذين وضعوا اللبنات الأولى للنقد في العراق.

إلا أننا نلاحظ أن أبا حاتم رغم اختلافه الى المبرد ترفع عما وصم به الجاحظ

---

(١) المزهر جـ ١ ص ٢٣٣.

(٢) النوادر في اللغة ص ١.

(٣) مراتب النحويين ص ٦١.

الرواة المربديين من أنهم لا يعدون من الرواة «من لم يرو أشعار المجانين ولصوص الأعراب ونسيب الأعراب والأرجاز الأعرابية القصار وأشعار اليهود»[1]. وربما صرف همه الى مراقبة ما يقال وينشد في المربد وضبط المفردة ومخارج حروفها وكيفية نطقها واستعمالها مثلما رأيناه يسأل شيوخه عنها، فكان المربد رافداً آخر ومصدراً ثراً من مصادر روايته.

خامساً: وكتبه تزخر بالشواهد الشعرية جاهلية واسلامية وهو يحرص في الغالب على ذكر اسم الراجز أو الشاعر، بيد أن قسماً غير قليل مما أورده من الرجز والشعر تركه من غير تسمية قائله، وعندما يستشهد بالرجز أو الشعر فأما أن يكون ذلك نقلا عن شيوخه وأما من حفظه وقد روى للكثير من شعراء الجاهلية والاسلام.

وشواهده الشعرية بلغت في الأضداد (٢١١) شاهداً منسوباً وغير منسوب، وفي كتابه فعلت وأفعلت بلغت (١٨٠) شاهداً كذلك، ولم نحص الشواهد الشعرية التي وردت في كتاب النخلة لسقوط الاوراق (من ١٧ الى ٣١) من النسخة الوحيدة بعبث عابث وأعرضنا عن (المعمرون والوصايا) لأنه لم يكن في اللغة بل كان كتاباً أدبياً اخبارياً.

أما الشعراء الذين استشهد بشعرهم فهم:

ابن مقبل، وأبو الأخزر الحماني، وأبو الأسود الدؤلي، وأبو ذؤيب الهذلي، وأبو زيد الطائي، وأبو السوداء العجلي، وأبو العباس النميري، وأبو العذافر الكندي، وأبو النجم العجلي، وأبو كبير الهذلي، والأحنف بن قيس، وأحيحة بن الجلاح، والأخطل، وأعشى باهلة، وأعشى قيس، والأعور بن براء، والأغلب، وامرؤ القيس، وأمية بن أبي الصلت، وأوس بن حجر الأسيدي، والبجلي، وبشامة بن عمرو المري، والبريق بن عياض بن خويلد الهذلي، وبشر ابن أبي خازم، وثعلبة بن عمير الحنفي، وجرير، وجميل بثينة، والجهنية، وحاتم

---

(١) البيان والتبيين جـ ٣ ص ٢٣٥.

الطائي، والحارث بن حلزة اليشكري، والحارث بن خالد المخزومي، والحارث ابن وعلة الجرمي، وحسان بن ثابت، والحطيئة، وحميد بن ثور الهلالي، وخالد ابن زهير الهذلي، وخداش بن زهير، والخطفى (جد جرير)، والخطيم الخطابي، وخفاف بن عبد شمس، وخفاف بن ندبة، والخنساء، ودريد بن الصمة، ودكين ابن رجاء السعدي، وذكوان، وذو الاصبع العدواني، وذو الرمة، والراعي النميري، ورافع بن هريم، ورؤبة بن العجاج، والزبرقان بن بدر، وزهير بن أبي سلمى، وسابق البربري، وساعدة بن جؤية الهذلي، وسحيم بن وثيل الرياحي، وسلامة بن جندل، وسويد بن الصامت، والشماخ، والشنفرى، وطرفة بن العبد، والطرماح بن حكيم، وطفيل الغنوي، والطهوي، وصخر الغي الهذلي، وضمرة ابن ضمرة، وعامر بن جوين الطائي، وعبدالله بن الزبعرى، وعبدالله بن نمير الثقفي، وعبدالله بن همام السلولي، وعبيدالله بن قيس الرقيات، وعبد مناف بن ربع الهذلي، وعبدة بن الطيب، والعجاج، وعدي بن الرقاع العاملي، وعدي بن زيد العبادي، وعروة بن الورد، وعلقة بن قرط التميمي، وعلقمة الفحل، وعلي ابن زيد، وعلي بن الغدير الغنوي، وعمر بن أبي ربيعة، وعمرو بن أحمر الباهلي، وعمرو بن قميئة، وعمرو بن كلثوم، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي، وعمرو ذي الكلب الهذلي، وعنترة العبسي، والفرزدق، وفرعان ابن الأعرف، والفضل ابن العباس اللهبي، والقتال الكلابي، وكثير بن عبد الرحمن، وكعب بن زهير، وكلحبة اليربوعي، والكميت الأسدي، ولبيد بن ربيعة، واللعين المنقري، والمأثور المحاربي، والمتلمس، والمتنخل الهذلي، والمثقب العبدي، والمخبل السعدي، والمرار الفقعسي، والمسيب بن علس، ومعن بن أوس، والنابغة الجعدي، والنابغة الذبياني، والنطار الأسدي، والنمر بن تولب، ووافد الطريفي.

ويلاحظ هنا كثرة الشعراء المغمورين أو غير المشهورين ولعل ذلك راجع الى عناية أبي حاتم بالغريب أو بالشاهد اللغوي في الأضداد أو المترادف أو لمعرفة استعمال لفظة أو لبيان ورودها في الشعر أو الرجز. وهذا لا يمكن استقصاؤه في شعر الشعراء المشهورين الذين اتخذوا للشعر لغة موحدة، بل يجد ضالته في شعر

شعراء القبائل لتعدد لغاتها واختلاف استعمال المفردات بينها، ولا غرابة في ذلك فأبو حاتم من المطلعين على لغات القبائل والعارفين بها رغم عدم خروجه من البصرة الى البادية إلا أنه كان ينقل ذلك عن شيوخه وعن مشافهته لفصحاء الأعراب، ورد في الأضداد «والنخل يؤنثه أهل الحجاز ويذكره سائر الناس»[1]. وورد «ويقال رجوت ورجيت مشددة وارتجيت في المعنيين طمعت وخفت وقال الراجز:

وما ترجي اذ تلاقي الذائدا أسبعة لاقت معا أم واحدا

أي ما تخاف ولا تبالي وهي في لغة هذيل وكنانة ومضر وخزاعة في معنى المبالاة»[2].

وورد «وأهل مكة يقولون أسدف أي أضيء»[3].

وورد «منهم من يقول لمق اسمه اذا كتبه وأثبته وهم بنو عقيل وسائر قيس يقولون لمقته محوته ألمقه لمقا»[4].

وورد «وقال بعضهم:

مشيح فوق شيحان يشد كأنه كلب

أراد كلب مكسور اللام فأسكن في لغة تميم وغيرهم من العرب»[5].

وورد «سمد: وهو اللهو في كلام أهل اليمن وقال أبو زيد:

وتخال العزيف فيها غناء لندامى من شارب مسمود

وحكوا عن ابن مروان قال السامد الحزين في كلام طيء واللاهي في كلام اليمن»[6].

---

(١) ثلاثة كتب في الأضداد ص ٧٥.

(٢) المصدر نفسه ص ٨١.

(٣) المصدر نفسه ص ٨٦.

(٤) ثلاثة كتب في الأضداد ص ١٠١.

(٥) المصدر نفسه ص ١٢٦.

(٦) المصدر نفسه ص ١٤٤.

وورد « الفلت قالوا في لغة أهل الحجاز النقرة الموضع الذي يستنقع فيه الماء في السهل والجبل واسع يغرق فيه الفيل أما قيس وأسد وتميم فيجعلونها النقرة الصغيرة في الصخرة ونحوها »[1].

وترجع عناية أبي حاتم بهذه الثروة الشعرية الضخمة الى تلمذته للأصمعي الذي قيل عنه يروى « أثني عشر ألف أرجوزة ★ »[2]، وسئل عن هذا « قال المازني: قلت للأصمعي انك لتحفظ من الرجز ما لا يحفظه أحد فقال أنه كان همنا وسدمنا »[3]، هذا عدا الشعر الذي كان فيه أعلم القوم.

وهكذا أفاد أبو حاتم من مصادره خير أفادة واستغلها أحسن استغلال، وتتفاوت عنايته بهذه المصادر من كتاب الى آخر بحسب ما يسعفه موضوع الكتاب، وسنأتي على هذا عند الحديث عن التأليف عند أبي حاتم.

التأليف عند أبي حاتم:

جرى جمع مفردات اللغة العربية بفضل نشاط الرواة والعلماء منذ أواخر القرن الأول للهجرة وخلال القرن الثاني، وكان السماع عن الأعراب والاتصال المباشر بهم في صحرائهم أو حين قدومهم الى الأمصار أحد المصادر الأساسية التي اعتمدها الرواة في جمع اللغة. أما مصادرهم الأخرى فهي القرآن الكريم والأدب القديم بشعره وأخباره وأمثاله وحكمه. وكانت كل طبقة من الرواة تتلقف ما جمعتها سابقتها من مفردات اللغة وتزيد اليها بجهودها الخاصة ثروة جديدة. ثم أخذ بعض الرواة يدونون هذا التراث اللغوي في رسائل متفرقة تمتاز بغناها كما تمتاز بطابعها العفوي البعيد عن التنسيق والترتيب، فدونت المفردات في كتب مثل كتب الغريب، أي غريب القرآن وغريب الحديث، ومن أوائل الرواة الذين

---

(١) المصدر نفسه ص ١٤٩.

(★) يلاحظ الاختلاف في العدد المذكور هنا والمذكور سابقا حيث يؤيد ما ذهبنا إليه من مبالغة.

(٢) مراتب النحويين ص ٥٧.

(٣) المصدر نفسه.

ألفوا في غريب القرآن أبو عبيدة[1] ومؤرج السدوسي[2]. وألف غريب الحديث أبو عبيدة والنضر بن شميل[3] والأصمعي[4]..

ومما يجدر قوله أن أكثر كتب الغريبين هذه هي كتب لغوية، وهي تفتقر الى التبويب شأنها شأن سائر كتب اللغة الأولى.

كما وصلت الينا كتب النوادر وقد ألف فيها أبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب والكسائي وأبو زيد الأنصاري وأبو عمرو الشيباني، وكان القصد منها معرفة الشاذ والنادر من الالفاظ الى الفصيح المشهور، ومدى ندرته وشذوذه ومعرفة معناه وموضع استعماله وقد مر ذكر هذا.

وثمة كتب تهتم بناحية معينة من الألفاظ مثل كتب الاضداد، ومن العلماء الذين ألفوا في هذا اللون قطرب والأصمعي وأبو حاتم وابن السكيت.

وظهرت رسائل كانت فيها المفردات مرتبة حسب الموضوعات مثل كتب الخيل، والابل، والنبات، والانسان. ورأينا بعض المؤلفات بأسماء الحروف مثل كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري.

ولعل أنضج محاولة لاستقصاء اللغة ومفرداتها بطريقة مبتكرة هي محاولة الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه الفريد (العين).

فكيف كان أسلوب أبي حاتم في التأليف؟ وهل استفاد من الذين سبقوه في ميدان التأليف؟

كان لملازمة أبي حاتم لشيخه الأصمعي، وروايته جل كتبه، آثارها الواضحة في طريقته في التأليف حتى تطابقت اسماء مؤلفاتها، ولعل ما وصل الينا من كتب أبي حاتم وما لم يصل يؤيد ما ذهبنا اليه.

---

(١) الفهرست ص ٥٧.

(٢) معجم الادباء جـ ١٩ ص ١٩٨.

(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ص ٤.

(٤) الفهرست ص ٨١/ ٨٢.

ولا بد لنا من وقفة عند كتبه التي وصلت الينا:

أولاً ـ الاضداد:

يقع كتاب الأضداد ضمن مجموعة نشرها أوغست هفنر بعنوان (ثلاثة كتب في الأضداد) للأصمعي ولأبي حاتم وابن السكيت، واحتلت أضداد أبي حاتم الصفحات من ٧١ الى ١٥٧.

وقد وجدت أضداد أبي حاتم كما عدها الدكتور محيي الدين توفيق ابراهيم مائة وخمسة وسبعين ضدا [١]، وهي اكثر من أضداد الأصمعي التي كانت مائة وخمسة، ومن أضداد ابن السكيت التي بلغت اربعة وتسعين.

لقد كان كتاب ابي حاتم في الأضداد «أكثر منهجية ونضجا في تصنيفه ممن وصلتنا الينا كتبهم قبله: قطرب والأصمعي وابن السكيت ويتجلى ذلك مثلا في عنوان الكتاب، اذ اختار له أبو حاتم أن يكون (المقلوب لفظه في كلام العرب والمزال عن جهته والأضداد) وفي هذه التسمية دقة لم نعهدها عند قطرب والأصمعي وابن السكيت، ذلك أن أبا حاتم تنبه الى ما يمكن أن يدخل في لفظه في كلام العرب والمزال عن جهته)» [٢]

وقد كان للكتاب مقدمة ذكر أبو حاتم فيها أسباب تأليفه الكتاب حيث يقول: «حصلنا على تأليفه أنا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئاً كثيراً فأوضحنا ما حضر منه اذ كان يجيء في القرآن الظن يقينا وشكا والرجاء خوفا وطمعا وهو مشهور في كلام العرب» [٣].

ويبدو أن الدافع عند السجستاني هو توضيح المعاني القرآنية، فلا يكاد يذكر اللفظ ويذكر معنييه المتضادين حتى يعرج على آيات القرآن: قال أبو حاتم «أقوى: للذي صار في قواء من الأرض أقوى فهو مقو والمقوى الضعيف قال

---

(١) ابن السكيت اللغوي ص ٢٥٠.

(٢) محمد حسين آل ياسين: الاضداد في اللغة ص ٣٧٧، رسالة ماجستير.

(٣) ثلاثة كتب في الاضداد ص ٧٢.

تعالى في القرآن (نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين)»[1] وقال: «اجتمعت العرب على ان ند الشيء مثله وشبهه وعدله ولا أعلم اختلفوا في ذلك قال لبيد:

احمد الله فلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل

والجمع أنداد قال الله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا) وكثير من العرب يجعلون الند أيضاً للجمع بين الرجال والنساء وللاثنين من الرجال والنساء كما يجعلون المثل والشبه والعدل والضد قال تعالى (أنؤمن لبشرين مثلنا)»[2].

ويورد أبو حاتم أضداده مبعثرة دون ترتيب، ولا يرجع الأضداد الى مجرداتها الا اذا كانت تلك المجردات نفسها من الأضداد، وقد يذكر الجمع أحياناً.

وبلغت شواهده الشعرية (٢١١) شاهداً منسوباً وغير منسوب، واذا كانت هناك رواية للبيت يذكرها فقد قال:

«قال عمرو بن كلثوم:

نصبنا مثل رهوة ذات حد محافظة وكنا المقدمينا

وفي رواية أبي عبيدة:

نصبنا رهوة من ذات حد[3].

وقال:

ويروى:

فان تكتموا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد

وبعض هؤلاء يضم (نخفه) ولا أثق بقولهم في ذلك[4].

واستشهد بالحديث الشريف[5].

---

(١) ثلاثة كتب في الاضداد ص ٩٣.

(٢) المصدر السابق ص ٧٣.

(٣) ثلاثة كتب في الاضداد ص ٩٤.

(٤) المصدر نفسه ص ١١٦.

(٥) المصدر نفسه، تنظر الصفحات ١٢٤، ١٢٩، ١٤١، ١٥١.

غير اننا نلحظ فرقاً بيننا بين موقف أبي حاتم من شيوخه، فكثيراً ما يقف ليرد على أبي عبيدة وينكر عليه فيما يرتأي ويذهب اليه وقد مر هذا، في حين نجده يحترم رأي الأصمعي وان خالفه أيضاً.

ويعدّ كتاب أبي حاتم في الأضداد من المصادر المهمة في اللغة، وعنه نقل ابن الانباري وأبو الطيب اللغوي في كتابيهما.

ثانياً ـ التذكير والتأنيث:

وهو من كتب المفردات ويمثل جانباً من جوانب التعريف باللغة في باب التذكير والتأنيث، ولا يعتمد أبو حاتم في كتابه هذا منهجاً معيناً ولا ترتيباً، فهو يذكر الالفاظ ثم يقول بعدها (مذكر) أو (مؤنث) وأحياناً (يذكر ويؤنث)، وهذا يعود الى أن الكتاب المطبوع مختصر، فقد جرد من الروايات والشواهد الشعرية، وقد جاء في آخر الكتاب «تم الاختصار بحمدالله وعونه واحسانه»[1].

ومما يؤيد ما ذهبنا اليه أننا وجدنا في كتاب (المذكر والمؤنث) لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري نقولا من الكتاب الأصل لأبي حاتم فيها شواهد شعرية وروايات عن شيوخه، يقول: «وقال السجستاني: لولا أن بيت الأعشى يحكى عن العرب:

ولا أرض أبقل...

لقلت ولا أرض أبقلت آبقالها.

بتخفيف همزة أبقلت وبهمزة أبقالها لأن ترك الهمز كثير معروف موجود»[2].

وجاء «والورك مؤنثة والواو مفتوحة والراء مكسورة ويجوز ورك وورك والتصغير وريكة.

---

(١) في التذكير والتأنيث ص ٣١.

(٢) المذكر والمؤنث مخطوطة مصورة عند الدكتور طارق الجنابي، الورقة ٦٧ أ.

وان شئت همزت الواو لانضمامها فقلت أريكة والموركة الورك من النعال ذكر ذلك السجستاني واحتج بقول أبي خراش الهذلي يمدح رجلا يقال له دبية:

حذاني بعدما خذمت نعالي دبية انه نعم الخليل
بموركتين من صلوى مثب من الثيران عقدهما حميل [1]

وجاء «وقال السجستاني في قول الحطيئة:

ندمت على لسان فات مني.

قال الأصمعي معناه على ثناء فات مني» [2].

وجاء: «والسكين قال السجستاني هو مذكر قال سألت أبا زيد الأنصاري والأصمعي وغيرهما ممن أدركنا فكلهم يذكره وينكر التأنيث وأنشدني الأصمعي للهذلي:

يرى ناصحا فيما بدا فاذا خلا فذلك سكين على الحق حاذق [3]

وجاء: «وقال السجستاني الليتان موضع المحجمين من القفا كما قال الشاعر:

ليست من السود القصار ولا مشروطة الليتين بالحجم [4]

وجاء: «وقال السجستاني سمعت من أثق بفصاحته يقول: أتتنا سلطان جائرة. قال وأما ما جاء في القرآن فمذكر كله يراد به الحجة كقوله جل ثناؤه (أو ليأتي بسلطان مبين) وقوله (وما كان لي عليكم من سلطان) قال السجستاني: أظنه من التسليط، من الامارة والولاية [5].

وجاء: «والسراويل قال السجستاني مؤنثة لا نعلم أحداً ذكرها. قال: وبعض العرب يظن السراويل جماعة لأن وزنها وزن الجماعة قال: وسمعت من الأعراب

---

(١) المصدر نفسه الورقة ٦٨ أ.
(٢) المذكر والمؤنث الورقة ٧٢ أ.
(٣) المصدر نفسه الورقة ٧٤ ب.
(٤) المصدر نفسه الورقة ٧٦ أ.
(٥) المذكر والمؤنث الورقة ٧٦ أ.

من يقول شروال بالشين معجمة كأنه سمعه بالفارسية وهو لا يعرفه فحكاه »[1].

وجاء : « وقال السجستاني : وحجر اليمامة يذكر ويصرف وبعض العرب يؤنث ولا يصرف كامرأة اسمها سهل قال وفلج مذكر على كل حال كذلك سمع من العرب وعمان الغالب عليها التأنيث وترك الاجراء »[2].

وجاء : « حضر القاضي امرأة.

وقال السجستاني حسن التذكير في هذه المسألة لأنها جرت على ألسنتهم فصارت كالمثل وقال اذا فصل بين المؤنث وبين فعله بشيء كان الحاجز بينهما عوضاً من تاء التأنيث المحذوفة وكذلك تقول: جلست في الدار جاريتك، ولبست الثوب هند، ولبس الثوب هند »[3].

وقد كشفت هذه النقول أن لأبي حاتم كتاباً كبيرا لم يصل الينا منه مختصره الذي لا يوضح ما أوضحه كتاب المذكر والمؤنث.

جاء في المختصر « الأمعاء مؤنثة واحدها معي مذكر »[4].

وجاء « اللسان يذكر ويؤنث والجمع على التذكير ألسنة وعلى التأنيث ألسن »[5].

وقد يتطرق الى مسائل صرفية تتعلق بالابدال « الشاء مذكر والهمزة بدل »[6].

وتتجلى قيمة كتاب المذكر والمؤنث لابن الانباري في انها حفظت نقولا وافية عن كتاب أبي حاتم الذي لم يصل الينا استطعنا أن نقدم منه نماذج تصور

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه الورقة ١٢٢ أ.
(٣) المذكر والمؤنث الورقة ١٦٦ أ.
(٤) في التذكير والتأنيث ص ٢٧.
(٥) المصدر نفسه ص ٢٨.
(٦) المصدر نفسه ص ٢٩.

مرويات أبي حاتم عن شيوخه وشواهده الشعرية وأمثلته وطريقته في عرض المادة واحتجاجه وتعليله، ولو وصل الينا كتابه لعرفنا بصورة أوضح مادته وطريقته في العرض والتأليف وآراءه ونقوله ومروياته. وربما تكشف الأيام عن هذا الكتاب النفيس.

ثالثاً ـ كتاب فعلت وأفعلت:

وهو من كتب الصيغ، وهذه الصيغ تعتمد على السماع وحده، ويتناول الكتاب الحديث عن صيغتي (فعل وأفعل) فيعالج ما ورد منها في كلام العرب. ويتجلى منهج المصنف في ايراده احدى الصيغتين فيذكر على العموم بعد ايراده احداهما مضارعه دون المصدر ثم يعمد الى الشواهد فيعضد رأيه بآية أو حديث أو مثل أو بيت شعر [1].

ولم يلتزم أبو حاتم بايراد الافعال منهجاً معيناً. وفي كتابه هذا نقول لآراء شيوخه الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري الذين ألفوا كتباً في هذا الموضوع ولكن لم تصل الينا كلها.

في الكتاب من الشواهد الشعرية (١٨٠) شاهدا منسوباً وغير منسوب، وهو لا يكتفي بايراد الشاهد بل يزيل غامضه:

« وآخر منهم أجررت رمحي وفي البجلي معبلة وقيع

البجلي: من بني بجلة ساكنة الجيم حلفاء سليم والوقيع الذي وضع بين حجرين فوقع حتى ذهب فلوله » [2]. أو يذكر رواية أخرى للبيت.

« نصف النهار الماء غامره وشريكه بالغيب لا يدرى

ولا يدري أيضاً يروى » [3].

---

(١) مجلة المورد، العددان الاول والثاني ص ٥١.

(٢) فعلت وأفعلت الورقة ٢٣ ب.

(٣) المصدر نفسه الورقة ٢٠ ب.

وحين يستشهد بالقرآن يذكر الوجوه التي قرئت فيها الآية[1] وأسباب نزولها أحياناً[2].

وتتجلى أهمية الكتاب في الميدان اللغوي، فهو يمثل حلقة في سلسلة المؤلفات التي حاولت استقصاء مفردات اللغة عن هذا الطريق قبل ظهور المعجمات الكبيرة، فكان لها رافداً ثرا.

رابعاً ـ المعمرون:

الكتاب في مادته لون غير معروف سابقاً في أغراض الشعر الجاهلي، وهو جملة مختارة من الشعر العربي القديم قام بجمعها أبو حاتم من بطون الكتب والدواوين ومن مروياته عن شيوخه. وصف فيه الطاعنون في السن ما يلقونه من طول حياتهم. ويتفاوت المعمرون قوة وضعفا في أساليبهم وخيالهم الشعري فيقول بعضهم:

ومشيت باليد قبل رجل خطوها ... رسف المقيد تحت صلب أحدب[3]

ويقول آخر:

على الراحتين مرة وعلى العصا ... أنوء ثلاثا بعدهن قيامي[4]

ويقول ثالث:

تهدلت العينان بعد طلاوة ... وبعد رضا فأحسب الشخص راكبا
وأبعد ما أنكرت كي استبينه ... فأعرفه وأنكر المتقاربا[5]

وفي الكتاب مبالغة في طول العمر. ويعدّ التراث الشعري الذي جمعه أبو حاتم من المصادر التاريخية المهمة لحياة العرب في الجاهلية، فيه اشارات لحوادث تاريخية وأسماء مضبوطة لبعض الشخصيات ويحمل أخبارا.

(١، ٢) تنظر الامثلة في مصادر ثقافة أبي حاتم ـ القرآن الكريم.

(٣) المعمرون والوصايا، المقدمة (ع).

(٤) المصدر نفسه ص ٧٨، ٩٣.

(٥) المصدر نفسه ص ١٠٢/١٠٣.

فيه من الشواهد الشعرية (١٦٨) شاهداً، وهو حين يورد الشاهد يشرح بعض ألفاظه، فمن ذلك قوله: «قال النابغة الذبياني:

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبد

قال أبو حاتم: أخنى أفسد»[١].

وقال بعد أبيات يفسر ما جاء في بيت منها:

«معزبتي عند القفا بعمودها يكون نكيري أن أقول ذريني

المعزبة التي تقوم عليه وتطعمه كما يطعم الصبي وذكر الأصمعي المعزبة هي التي تحفه وترفه»[٢].

وقال:

«أظل أهاهي بهن الكلاب أحسبهن صواراً قياماً

أهاهي أزجرها أقول هأهأ»[٣]. والامثلة على ذلك كثيرة جداً. ويذكر بعد البيت رواية أخرى له ان وجدت، ومن ذلك قوله:

«اذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد أودى المسرة والفتاء

ويروي فقد ذهب التخيل والفتاء والفتاء مصدر الفتي»[٤].

وقال:

«أنبئت أن الأقرعين وخالداً أرادوا بأن يستنقصوا عز أكتما

ويروى يستهضموا وقيل يستبضعوا»[٥].

وقال:

«أقدم قوماً سادة ذادة بيضاً يحامون عن الفخر

---

(١) المعمرون والوصايا ص ٥.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٤.

(٣) المصدر نفسه ص ٥٦.

(٤) المعمرون والوصايا ص ١٠.

(٥) المصدر نفسه ص ١٩.

ويروى يحامون عن النجر وهو الاصل »[1].

وقد كتب المحقق عبد المنعم عامر مقدمة ضافية لهذا الكتاب تغني عن الافاضة في الحديث عنه.

خامساً ـ الوصايا:

ان مجيء كتاب الوصايا بعد (المعمرون) يقرر واقعاً منطقياً لما تحتوي من نتائج تجارب الموصين ويساير التطور الزمني لحياة البشر.

في الوصايا (٢١) شاهداً شعرياً، وقلة الشواهد هنا ترجع الى طبيعة الموضوع، فالوصية كلام وتجربة ونصيحة وارشاد يجريها الموصي مباشرة لأولاده أو لأي انسان آخر.

والوصايا بلغت (٥٥) وصية، وربما ذكر الوصية باختلاف روايتها أو أسانيدها كما جرى في وصية الامام علي بن أبي طالب[2] ووصية معاوية بن أبي سفيان[3].

والنصوص المنقولة في كتابي (المعمرون والوصايا) شعرية أم نثرية تصلح شواهد نحوية أو صرفية أو لغوية أو تأريخية أو أدبية. وتتجلى قيمة هذين الكتابين بما حفظا من أخبار وأشعار وأسماء ونوادر لغوية بالرغم من أنها ليست ذات منهج معين.

سادسا ـ كتاب النخلة:

الكتاب مطبوع باعتناء لاغومينا بايطاليا سنة ١٨٧٣ م مع مقدمة وملاحظات.

بدأ أبو حاتم الحديث في كتابه عن النخلة فساق جملة آيات وأحاديث فيها،

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٨.

(٢) المعمرون والوصايا ص ١٤٩/ ١٥٠.

(٣) المصدر نفسه ص ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨.

وتناول مواضع انتشار النخيل في مختلف الأصقاع، ثم تكلم على أجزاء النخلة كالنواة والفسيل والسعف والجذع والجمار. ولعل هذا الكتاب من آثار بيئته البصرية.

استشهد في الكتاب بالآيات القرآنية بكثرة:

«ألم تر كيف ضرب الله مثلا (كلمة طيبة) وهي قول لا اله إلا الله (كشجرة طيبة)، وهي النخلة»[1]. وقد مرت امثلة كثيرة.

والكتاب لا يدخل ضمن الكتب التي تعني بوصف «هذه الموجودات الطبيعي أو الطبي أو الزراعي وانما يراد بها الوجهة اللغوية لتمييز المسميات بأسمائها»[2]، ويستطرد فيه الى مسائل لغوية أخرى، قال أبو حاتم: «وهي الباكورة ويقال لما عجل من الثمار من كل شيء باكورة والجمع بواكير وباكورات ونخلة مبتل اذا قطع منها فسيلها ودار بتيل منقطعة من الدور والبتيل اسم حصن باليمامة ويقال أعطاه عطاء بتا بتلا وقال البت أيضاً القطع والبتات المرأة اذا انفردت عن القوم والمبتلة الخلق التي كأنها يؤلف بعض خلقها ببعض وقيل لعيسى بن مريم (ص) ابن العذراء البتول والبتيل أيضاً المنقطعة الى ربها وسمعت ابن مناذر يقول يقال البتور أيضاً ويقال انبتلت وانبترت الى ربها»[3].

وقال: «ثم هي القلعة اللام ساكنة ثم هي الجثيثة والجمع الجثيث وذلك أول ما تقلع من أمهاتها يقال جث فلان فسيل أرضه وقد اجتث من النخل خمس فسائل أي قلعهن يقال جثه يجثه جثاً ويسمى الذي ينزع به الفسيل المجثاث والمجث أيضاً ويقال عند الغرس اجعل مع كل جثيثة نواة فأيتهما بقيت بقيت فيقال الجثيث الفسيل»[4].

نلاحظ في النصين استطراد أبي حاتم في ذكر مسائل لغوية وأسماء لمواضع

---

(١) النخلة ص ١.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية جـ ٢ ص ١٨٥.

(٣) النخلة ص ٩.

(٤) المصدر نفسه ص ٨/٩.

والاشتقاق الكامل للكلمة وجمعها واسمائها وكثير من الفوائد التاريخية والزراعية والشعرية، وقد أعرضنا عن الشواهد لسبب تقدم ذكره.

وهو يسعى كذلك الى ضبط المفردة: «يقال للنواة من كل شجرة عجمة متحركة الجيم بالفتح والجمع العجم»، ثم يسند رأيه بشاهد من الشعر فيقول:

«وقال أعشى قيس:

غزاتك بالخيل أرض العدو وجذعاتها كلقيط العجم»[1]

ويروي في الكتاب عن شيوخه: الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد، وعن الأعراب وعن الشعراء والرجاز. وفائدة هذا الكتاب اللغوية كبيرة وقد ألفه دون ترتيب كذلك. ولعل الدافع الى تأليف هذا الكتاب يرجع الى تأثير بيئته البصرية، كما قلنا.

منهجه في التأليف:

ومنهج أبي حاتم في التأليف قائم على الرواية والسماع، وتتجلى نزعته البصرية في اعتماده أفصح اللغات وأوثق الروايات، كما كان عليه استاذه الأصمعي الذي حذا حذوه واستن طريقته.

ومنهجه في التأليف عامة يتلخص فيما يأتي:

١ - لم يعتمد أبو حاتم تبويباً ولا ترتيباً في مؤلفاته كلها، فجاءت مادة كل كتاب مبعثرة، فلا نجد عناية بترتيب المواد أو الألفاظ وفق نهج معين.

٢ - ان أبا حاتم مولع بالاستشهاد بالقرآن، فان لم يجد فبالشعر، وقد يستشهد بالحديث ودون ذلك بالامثال، فحفظت لنا كتبه ثروة لغوية وأدبية جمة.

٣ - حرص أبي حاتم في نسبة الآراء والأقوال التي ينقلها الى أصحابها وكل رواية الى روايتها وهذه أمانة علمية، ولذلك نستطيع أن نرجع الى آراء

---

(١) النخلة ص ٦.

الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد والأخفش وغيرهم، فنقف على معلومات هامة تفيدنا في الدراسة العلمية والتأريخية لهؤلاء.

نماذج من دراساته اللغوية

تطالعنا في كتب أبي حاتم كثير من المسائل اللغوية التي نقلها عن شيوخه أو تعرض لها بنفسه، ونحن نورد هنا بعض الأمثلة لنبين كيف كان أبو حاتم يعالج تلك المسائل، ومنها:

أ ـ صيغة (مفتعل) للفاعل والمفعول:

جاء في الأضداد:

« مفتعل ومفتعل من المعتل العين الواوي واليائي ومن المضاعف قال أبو حاتم ما كان من المعتل من بنات الياء والواو التي في موضع العين أو من المضاعف على مفتعل ومفتعل لفظهما فيه سواء كقولك مختار للفاعل والمفعول به، اخترت عبدالله من الرجال، فأنا مختار وهو مختار، وكذلك المزدان من الزين والمعتاض والمقتال والمعتد الفاعل والمفعول به يقال اعتد فلان شيئاً فالرجل معتد والشيء معتد وكذلك المنقاد تقوم انقدت لك فأنا منقاد لك، قال أبو حاتم والأصل في المختار اذا كان فاعلا مختير فكرهوا حركة الياء فأسكنوها ثم قلبوها ألفاً للفتحة قبلها وأما مُختار مفتعل فالأصل مختير الياء مفتوحة فكرهوا حركتها فأسكنوها ثم قلبوها ألفا وكذلك مكتال لأنه من بنات الياء من كال يكيل فكرهوا حركة الياء فأسكنوها ثم قلبوها ألفاً لانفتاح ما قبلها ومعتد أصله معتدد بالكسر للفاعل ومعتدد بالفتح للمفعول به فتحركت الدالان فأسكنوا الأولى ثم أدغموها في الثانية فاستوت اللفظتان »[1].

نلاحظ في هذا النص مراقبة أبي حاتم الدقيقة لبنية المفردات ولمخارج

---

(١) ثلاثة كتب في الأضداد ص ١٢٠.

الحروف والحركات وما يلائم اللسان العربي من قلب وابدال وادغام ويريك تطور اللفظة وما جرى عليها من تغيير ليستطيع اللسان العربي نطقها بسهولة ويبسط لك القول بالأمثلة فعل العالم بالأصوات.

٢ ـ صيغة (فعل):

وجاء كذلك: « وانما جعل الضد كالمصادر التي تكون للواحد والجمع سواء كقولك القوم رضي والقوم عدل وهم جنب قال زهير:

متى يشتجر قوم تقل سرواتهم هم بيننا فهم رضى وهم عدل

وهذا مشهور في المصادر خاصة ويقال قوم كرم في معنى كرام وقال بعض العرب رجل قزم وامرأة قزم »[١].

٣ ـ صيغة (أفعال):

وجاء في النخلة: « أصل اجثال أفعال من الجثل، ويقال: شعر جثل، فهمزه كما يهمز بعضهم احمأر واسوأد، فراراً من التقاء الساكنين وهما أول الحرف المشدد والألف التي قبله »[٢].

٤ ـ لغتان في (خضب):

وجاء في الجمهرة: « قال أبو حاتم: خضب يخضب وخضب يخضب لغتان جيدتان »[٣].

٥ ـ ثلاثة لغات في (بشر) والمعنى واحد:

وجاء « بشرت الرجل وأبشرته وبشّرته في معنى »[٤].

---

(١) ثلاثة كتب في الأضداد ص ٧٥/٧٦.

(٢) النخلة ص ١٠.

(٣) جمهرة اللغة جـ ١ ص ٢٣٦.

(٤) المصدر نفسه جـ ١ ص ٢٥٧.

٦ ـ وقد وجه أبو حاتم اهتماماً شديداً لصيانة اللغة من اللحن وملاحقة العامة في استعمالاتها اللغوية، فتبرز هنا مقدرته اللغوية على حفظ الاساليب الفصيحة التي سمعها من العرب أو من شيوخه، وقد ألف في هذا الباب مؤلفاً بعنوان (ما تلحن فيه العامة) لم يصل الينا إلا أن كثيراً من كتب اللغة نقلت عنه.

جاء في البارع:

« قال أبو حاتم يقال درهم على مثال فعلل بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام الأول ولا يقال: درهم على مثال فعلل بكسر الفاء واللام »[١].

وجاء في لسان العرب: « قال أبو حاتم قلت للأصمعي رأيت في كتاب ابن المقفع (العلم كثير ولكن أخذ البعض خير من ترك الكل) فأنكره شديد الانكار وقال الألف واللام لا يدخلان في ـ بعض ـ و ـ كل ـ لأنهما معرفة بغير ألف ولام. وفي القرآن العزيز (وكل أتوه داخرين) قال أبو حاتم ولا تقول العرب: الكل ولا البعض وقد استعمله الناس حتى سيبويه والأخفش في كتبهما لقلة علمهما بهذا النحو فاجتنب ذلك فانه ليس من كلام العرب »[٢].

وقال: « تقول العامة الفدان والصواب الفدان بالتخفيف »[٣].

وقال: « أهل الحجاز يخطئون فيقولون لهذا الطائر الحديا وهو خطأ ويجمعونه الحدادى وهو خطأ »[٤].

وجاء: « قال أبو حاتم من الخطأ قول العامة ربما رأيته كثيراً وربما وضعت للتقليل »[٥].

وجاء: « قال أبو حاتم سألت الأصمعي عن طريق العنصلين فتح الصاد قال

---

(١) البارع ص ٤٠، نقلا عن لحن العامة والتطور اللغوي ص ١٤٦.

(٢) لسان العرب مادة (بعض) المجلد السابع ص ١١٩.

(٣) لسان العرب مادة (فدن) المجلد ١٧ ص ١٩٨.

(٤) المصدر نفسه مادة (حدا) المجلد الاول ص ٤٧.

(٥) المصدر نفسه مادة (ربب) المجلد الاول ص ٤٠٨.

ولا يقال بضم الصاد قال ولا يقال بضم الصاد قال وتقوله العامة اذا أخطأ انسان الطريق وذلك ان الفرزذق ذكر في شعره انساناً ضل في هذه الطريق فقال:

أراد طريق العنصلين فياسرت

فظنت العامة ان كل من ضل ينبغي أن يقال له هذا وطريق العنصلين هو طريق مستقيم والفرزدق وصفه على الصواب فظن الناس أنه وصفه على الخطأ »[1].

وجاء: « قال أبو حاتم قد أولعت العامة بقولهم فلان صافي الجرم أي الصوت أو الحلق وهو خطأ »[2].

وجاء: « قال أبو حاتم قال الأصمعي يقال ما ألوت جهداً أي لم أدع جهداً قال والعامة تقول ما آلوك جهداً وهو خطأ ويقال أيضاً ما ألوته أي لم استطعه ولم أطقه »[3].

وجاء في الأضداد: « والعامة تجعل كل رفقة قافلة وذلك خطأ »[4].

وجاء في معجم ما استعجم:

« وقال أبو حاتم في لحن العامة: لا يقال كساء أنبجاني وهذا مما تخطيء فيه العامة وانما يقال منبجاني بفتح الميم والباء وقلت للأصمعي لم فتحت الباء وانما نسب الى منبج بالكسر قال خرج مخرج منظراني ومخبراني قال والنسب مما يغير البناء »[5].

وجاء في المذكر والمؤنث: « قال السجستاني: العامة تخطيء في جمع هذا فتقول: ثلاث أأصع وهذا عندي وان لم يكن سمع من العرب فليس بخطأ في

---

(١) لسان العرب مادة (عنصل) المجلد ١١ ص ٤٨٠/٤٨١.

(٢) المصدر نفسه مادة (جرم) المجلد ١٢ ص ٩٣.

(٣) المصدر نفسه مادة (ألا) المجلد ١٤ ص ٤٠.

(٤) ثلاثة كتب في الاضداد ص ٧٨.

(٥) معجم ما استعجم جـ ١ ص ١٢٦٥.

القياس لأن العرب تنقل الهمزة من موضع العين الى موضع الفاء فيقولون في جمع البئر أبآر وآبار قال السجستاني أنشدنا أبو زيد :

شريت غلاماً بين حصن ومالك بأصواع تمر اذ خشيت المهالكا [1]

هذه أمثلة نلقناها لنريك كيف وجه أبو حاتم اهتمامه الى لحن العامة في الأساليب أو المعاني أو الاستعمال سواء كان ذلك مفردة أم تركيباً أم معاني أم ابدالا لحرف مكان آخر ، وكل هذا يدلل على سعة حفظه للأساليب الفصيحة وحرصه على صيانة اللغة ، وهذا ما يبرز دوره راوية في اللغة .

٧ ـ ما كان فيه لغتان:

جاء في الأضداد :

« والقلب والقلب لغتان والجميع قلبة وقلوب وأقلاب » [2] وجاء في النخلة :

« ويقال عنقود عنب وعنقاد لغتان » [3] . وجاء في لسان العرب :

« وقال الأصمعي رث بغير ألف قال أبو حاتم ثم رجع بعد ذلك وأجاز رث وأرث » [4] .

وجاء : « وروى شمر عن أبي حاتم أنه قال الاستصراخ الاستغاثة والاستصراخ الاغاثة » [5] .

وجاء « يقال فلان سر سورى وسرسورتي أي حبيبي وخاصتي » [6] .

وجاء : « قال أبو حاتم سمعت الأصمعي وأبا زيد يقولان صبغت الثوب

---

(١) المذكر والمؤنث الورقة ٩٠ أ .

(٢) ثلاثة كتب في الاضداد ص ١٠ .

(٣) النخلة ص ٣٣ .

(٤) لسان العرب مادة (رثث) المجلد الثاني ص ١٥١ .

(٥) لسان العرب مادة (صرخ) المجلد الثالث ص ٣٣ .

(٦) لسان العرب مادة (سرر) المجلد الرابع ص ٣٦٣ .

أصبغه وأصبغه صبغا حسنا الصاد مكسورة والباء متحركة والذي يصبغ به الصبغ بسكون الباء مثل الشبع والشبع وأنشد :

وأصبغ ثيابي صبغا تحقيقا ... من جيد العصفر لا تشريقا [1]

وجاء في اختصار التذكير والتأنيث :

« البازي مذكر وفيه لغتان باز وباز » [2] . وجاء في لسان العرب :

« والعرب تقول للاسود من الحيات صالخ وسالخ وحكاه أبو حاتم بالسين والصاد » [3] .

صيغ الجمع :

جاء في لسان العرب :

« قال أبو حاتم الذي يكون في بطن البهائم مثنيا المريض والذي أكبر منه الأمغال واحدها مغل والذي مثل الأثناء حفث وفحث والجمع أحفاث وأفحاث » [4] .

وجاء : « قال أبو عبيدة ولغة أخرى ليال درع بفتح الراء الواحدة درعة قال أبو حاتم ولم أسمع ذلك من غير أبي عبيدة . [5] .

وجاء : « قال أبو حاتم اذا جاوزت الابل المائتين وقاربت الالف فهي عرج وأعرج » [6] .

وجاء : « وقال أبو حاتم يقال ثلاثة أساتر والواحد استار ويقال لكل أربعة استار » [7] .

---

(١) لسان العرب مادة (صبغ) المجلد ٩ ص ٤٣٧ .

(٢) اختصار التذكير والتأنيث ص ٢٩ .

(٣) لسان العرب مادة (صلخ) المجلد الثالث ص ٣٤ .

(٤) لسان العرب مادة (ربض) المجلد ٧ ص ١٥٠ .

(٥) لسان العرب مادة (درع) المجلد ٨ ص ٨٣ .

(٦) المصدر نفسه مادة (عرج) المجلد ٨ ص ٣٢٢ .

(٧) المصدر نفسه مادة (ستر) المجلد ٤ ص ٣٤٦ .

وجاء : « قال أبو حاتم واحدة الأباطيل أبطولة »[١] .

وجاء : « العلالي من البيوت واحدتها علية قال ووزن علية فعلية العين شديدة »[٢] .

وجاء : « قال أبو حاتم الجزة صوف نعجة أو كبش اذا جز فلم يخالطه غيره والجمع جزر وجزائر »[٣]

وجاء : « والشبوب الشاب قال أبو حاتم وابن شميل اذا أحال وفصل فهو دبب والانثى دببة والجمع دباب ثم شبب والانثى شببة »[٤] .

وجاء : « وحكى الازهري عن أبي حاتم قال جمع الرحى أرحاء »[٥] .

وجاء النخلة : « يقال القنا والجمع الاقناء »[٦] .

وجاء « وأهل الكوفو يسمون العذق الكباسة والجميع الكبابيس وثلاث كباسات »[٧] .

وجاء : « وهي الباكورة ويقال لما عجل من الثمار من كل شيء باكورة والجميع بواكير وباكورات »[٨] .

وجاء في الأضداد : « جمع الظنة الظنائن كما قالوا كمة وكنائن وضرة وضرائر ولا يكاد يجيء الا في المضاعف او المعتل من بنات الياء والواو قالوا حاجة وحوائج »[٩] .

---

(١) المصدر نفسه مادة (بطل) المجلد ١١ ص ٥٦ .
(٢) المصدر نفسه مادة (علا) المجلد ١٥ ص ٨٦ .
(٣) المصدر نفسه مادة (جزر) المجلد ٥ ص ٣٢٠ .
(٤) لسان العرب مادة (شبب) المجلد الاول ص ٤٨١ .
(٥) المصدر نفسه مادة (رحا) المجلد ١٤ ص ٣١٢ .
(٦) النخلة ص ٣٣ .
(٧) المصدر نفسه ص ٣٣ .
(٨) المصدر نفسه ص ٩ .
(٩) ثلاثة كتب في الاضداد ص ٧٩ .

وجاء في تثقيف اللسان: « ثم يجمع الطير على أطيار وطيور قال أبو حاتم وربما قالوا طائر وطوائر »[١].

وجاء في الجمهرة: « قال أبو حاتم الأصمعي سألت غنوياً عن جمع حرة فقال أحرون وسألت قيسياً فقال حرون »[٢].

وجاء في اختصار التذكير والتأنيث: « الدار مؤنثة وثلاث أدور والدور والديار »[٣].

وجاء: « القلوص من الابل مؤنثة وجمعها القلاص والقلص والقلائص والقلصات »[٤].

وجاء: « العنكبوت مؤنثة وتذكر وجمعها عناكيب وعناكب وعنكبوتات »[٥].

وغير هذا كثير يعرض فيه أبو حاتم لجموع التكسير التي يعول فيها على السماع وهذا لا يتأتى الا من سعة الحفظ والرواية.

٩ ـ مسائل متفرقة:

جاء في لسان العرب: « قال أبو حاتم أضب القوم اذا سكنوا وأمسكوا عن الحديث وأضبوا اذا تكلموا وأفاضوا في الحديث وزعموا أنه من الأضداد »[٦].

وجاء: « قال أبو حاتم وقالوا قبل وبعد من الاضداد وقال في قوله عز وجل: والأرض بعد ذلك دحاها، أي قبل[٧] ».

---

(١) تثقيف اللسان ص ١٩١.
(٢) جهرة اللغة ١ ص ٥٩.
(٣) اختصار التذكير والتأنيث ص ٢٨.
(٤) المصدر نفسه ص ٢٨.
(٥) المصدر نفسه ص ٣١.
(٦) لسان العرب مادة (ضبب) المجلد الاول ص ٥٤٠.
(٧) المصدر نفسه مادة (بعد) المجلد الثالث ص ٩٣.

وجاء : « والوذرتان الشفتان عن أبي عبيدة قال أبو حاتم وقد غلط انما الوذرتان القطعتان من اللحم فشبهت الشفتان بهما »[١] .

وجاء : « قال أبو حاتم سمي جزما لأنه جزم عن المسند وهو خط حمير في أيام ملكهم أي قطع »[٢] .

وجاء : « قال أبو حاتم : لو نسب الى بخ على الأصل قيل بخوى كما اذا نسب الى دم قيل دموي »[٣] .

وجاء : « شكلت الكتاب اشكله فهو مشكول اذا قيدته بالاعراب وأعجمت الكتاب اذا نقطته ويقال أيضاً أشكلت الكتاب بالألف كأنك أزلت به عنه الاشكال والالتباس »[٤] .

وجاء : « قال أبو حاتم ألبات الشاة ولدها أي قامت حتى ترضع لبأها وقد التبأناها أي احتلبنا لبأها واستلبأها ولدها أي شرب لبأها »[٥] .

وجاء : « قال أبو حاتم توضأت وضوءاً وتطهرت طهوراً »[٦] . وجاء في مراتب النحويين :

« أخبرنا الحنفي قال كنا عند أبي حاتم فجاءه رجل من أصحاب الحديث فقال له يا ابا حاتم اني سائلك عن ثلاث وجاعل جوابك على طبق أدور به على أصحاب الحديث فقال هات ، قال ما معنى قول الله جل وعز (الا ابليس أبى) وما الاباء في كلام العرب ؟ قال القدرة على الشيء والترك له من غير عجز ، قال وما معنى قوله (وجوه يومئذٍ ناضرة الى ربها ناظرة) هل يكون الناظر في كلام

---

(١) المصدر نفسه مادة (وذر) المجلد الخامس ص ٢٨١ .
(٢) المصدر نفسه مادة (جزم) المجلد الثاني عشر ص ٩٧/٩٨ .
(٣) المصدر نفسه مادة (بخخ) المجلد الثالث ص ٦ .
(٤) لسان العرب مادة (شكل) المجلد الحادي عشر ص ٣٥٨ .
(٥) المصدر نفسه مادة (لبأ) المجلد الاول ص ١٥٠ .
(٦) المصدر نفسه مادة (وضأ) المجلد الاول ص ١٩٥ .

للعرب بغير معنى الناظر؟ قال نعم يكون بمعنى الانتظار أما سمعت قوله تعالى (فنظرة الى ميسرة)»[1].

هذه أمثلة أخرى سقناها هنا لنعرض الى المسائل اللغوية التي أثارها أبو خاتم والتي نقلتها عنه كتب اللغة، وان لم يجمع بينها جامع الا أنها تمثل صورة صادقة عن عقليته ومروياته وحفظه لأفصح الأساليب التي نقلها عن شيوخه وعن الإعراب، فهو يعتمد في ذلك على ما صح لديه من عبارات ومفردات وصيغ، وبعض هذه منسوبة إلى الأصمعي[2] أو الى أبي عبيدة[3] أو الى ابي زيد[4]، في أمثلة كثيرة غير هذه، وبعضها الآخر غير منسوب مما يوحي أنها من حفظه أو استنباطه ونرجح ذلك لأن أبا حاتم يحرص دوماً على نسبة كل قول الى قائله وهذه أحدى خصاله الحميدة في الرواية.

منهجه في الرواية

النقل عند الراوية أما أن يكون نقلا حرفياً، بحيث لا تظهر فيه شخصية الراوية، وليس له فضل سوى الأداء، وأما ان يكون فيه تدقيق وتمحيص وتوثيق لما يرويه فينقل ما صح عنده ويطرح ما خالف العقل والمنطق، واما أن يكون فيه تصحيح للمرويات ونقد لها.

ولكي نقف على أساليب الرواة في التأدية والتبليغ لا بد لنا أن نعرف الأساس الذي يعقد عليه الأداء والتبليغ. أعلى أساس الصحة في النقل؟ أم على أساس صحة المنقول؟

---

(١) مراتب النحويين ص ٨١/ ٨٢.

(٢) لسان العرب، مادة شوب، مادة متت، مادة جلج، مادة رثث، مادة بدح، مادة عوز، مادة برقش، مادة صبغ، مادة أبق، مادة طلق، مادة دحل، مادة هتن، مادة بهبه، مادة ألا، مادة عنصل.

(٣) المصدر نفسه، مادة علا، مادة همم، مادة سهر، مادة وذر، مادة نذر.

(٤) المصدر نفسه، مادة عوز، مادة فيض، مادة ثطط، مادة صبغ.

وللإجابة عن ذلك لا بد لنا أن نقف عند مختلف الرواة ـ رواة الحديث والشعر واللغة والأخبار ـ لنفهم أسلوبهم ونقف على طريقتهم ونضع أيدينا على ما هو الأساس.

فرواة الحديث ـ وان كانوا أحدث عهدا من رواة الشعر واللغة والأخبار ـ انهم هم الذين بحثوا هذه المسألة أولا ثم انتهوا الى نظريات تعرف عنهم وتنسب اليهم. والأساس الأول عندهم الذي تدور عليه الرواية انما هو الصحة في النقل والتأكد من أن هذا الحديث قد ورد حقا عن رسول الله ﷺ وعلى هذا الأساس أيضا يمضي رواة الشعر واللغة، فمهمتهم التأكد من أن هذا الشعر قد قاله فلان وأن تلك اللفظة قد نطقت بها العرب.

أما الاخباريون فقد اختلفوا فيما بينهم وتوزعتهم الصحة في النقل والصحة في المنقول، فمن الأخباريين الذين يجعلون مدار الثقة في نقل الأخبار الصحة في النقل والاسناد وهو يجري في ذلك على قاعدة رواة الحديث، ومنهم من يحرص على صحة المنقول للوصول الى الحقيقة التاريخية.

فأين يقف أبو حاتم من هؤلاء جميعاً؟

لقد رأينا فيما تقدم أن أبا حاتم لم يكن ناقلا فقط همه أن يقول (قال لي فلان، وأخبرني، وحدثني) وحسب، بل كان يقف عند ما حفظه من مرويات يمحص ويسأل ويتوثق ويراجع ويناقش ويحاج ويتثبت لا من أستاذه الأصمعي وحده، بل من غيره كأبي عبيدة وأبي زيد أيضاً، ويناقش كل واحد منهم برواية الآخر، وهو لا يكتفي بالسماع من الأعراب بل كان يسألهم وكان يقول «قال لي أعرابي من بني كلاب كان ينزل شق نجران عندنا نخل نسميه المخانيث يلقح بطلعها وما بقي يصير بسرا طيبا قلت ما واحد المخانيث قال مخنث وسألته ما الناقة القراوح فقال التي كأنها تطأ في رماح أراد طول قوائمها»[1]. هذا اضافة الى الامثلة المتقدمة.

---

(١) النخلة ص ١٥.

إن الذي يدرس أبا حاتم يعرف انه شيخ حفظ ورواية، وتظهر أهميته في أنه أدى الينا كل ما رواه عن الأصمعي بصورة خاصة ولولاه لذهب علم كثير، وكذلك ما رواه عن أبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري والأعراب فوصلت الينا كثير من آرائهم فقد فقدت معظم كتبهم. وأبو حاتم يمثل صورة صادقة للمحافظة على القديم والاعتداد به على ضوء المنهج البصري ضبطا وأصولا وقياسا، وهو يحرص في روايته أن ينسب كل قول الى صاحبه، ونادرا ما يرسل مروياته دون اسناد.

وهو يجري على مذهب رواة اللغة يجمع ما صح لديه وما كان فصيحاً بعد موازنة وتمحيص واختيار متاثراً خطى شيخه الأصمعي في ذلك. كما نراه يرجح رواية على أخرى لأنه لا يروي الا الفصيح ليدلل على أنه لم يكن ناقلا وأنه من الرواة الذين يقفون في بعض المواطن للاجتهاد والتصحيح.

وقد أثارت كتبه اهتماماً لدى الباحثين قديما وحديثا، وخاصة كتابه في الأضداد ولحن العامة ـ ولو أنه لم يصل الينا ـ فهناك اشارات ونقول في كتب المتأخرين عنه، والمعجمات الكبيرة كلسان العرب وتاج العروس ومعجم مقاييس اللغة ومعجم ما استعجم والمخصص، زاخرة بمرويات أبي حاتم اللغوية.

ان ما قام به أئمة العربية في النصف الثاني من القرن الثاني وفي القرن الثالث، ومنهم أبو حاتم يعد أساس الدارسات التي نشأت في تلك الحقبة فتطورت وتوسعت حتى نضجت في القرن الرابع.

هذا هو أبو حاتم الذي أراد أن يكون من الرواة فكان له ما أراد.

مكانة أبي حاتم

علينا أن نقف قليلا بعد أن وصلنا الى نهاية المطاف مع أبي حاتم في حياته وآثاره وروايته لنقوم مكانته والأعمال التي وصلت الينا وتأثيره في عصره وتلاميذه بالرغم من قلة ما وصل الينا من كتبه.

مكانته في رواية اللغة:

رأينا أن أبا حاتم كان أحد أولئك الرواة العلماء الذين نقلوا بأمانة وفهم كل ما رواه عن شيوخه وعن الأعراب الذين شافههم ودون ذلك ليخرجه الى الناس في رسائل صغيرة. واذا ألقينا نظرة على أسماء كتبه وجدناها وسيلة من وسائل تصنيف مفردات اللغة واستقصائها وقد جمع الالفاظ والصيغ التي سمعها أو التي سعى الى معرفتها عن طرق روايته، وهو حين كتب هذه الرسائل لم يقصد الى شيء يخرج عن النطاق الذي سار فيه شيوخه ومن ألف قبله وهو جمع اللغة، ونلحظ أنه ألف في مواضيع كتب فيها أكثر من عالم، غير أن فائدة كتبه تتجلى في أنها تضم آراء علماء لم تصلنا كتبهم أضافة إلى آرائه والى ما تميزت به كتبه من ضبط وتثبيت.

ولا بد لنا من الاشارة الى ما أحدثته مؤلفاته من دراسات في لحن العامة والأضداد والتذاكير والتأنيث وما أفادت شروحه لبعض دواوين الشعراء حيث لازمته عنايته باللغة والغريب والغامض من الالفاظ وربما كان كتابه (فعلت وأفعلت) مصدراً لدراسة التعدي واللزوم عند المحدثين.

ولا تكاد تجد معجماً أو كتاباً لغوياً لا يعتمد على أبي حاتم في بعض مروياته، ورأينا مدى تأثيره في تلميذيه ابن دريد وابن قتيبة وفي مؤلفاتهما.

لقد أسهم أبو حاتم مع غيره في وضع اللبنات الأولى لدراسة اللغة وضبط قواعدها، وأوضح بنشاطه وأعماله ومروياته كيف كانت (رواية اللغة).

مكانته في الأدب والأخبار والنقد:

ان اهتمام أبي حاتم باللغة لم يفارقه قط، فهو حين يشرح شعرا أو يضع موضوعا في الأدب أو حين يطرح سؤالا عن شعر شاعر ومدى فحولته فهو لا ينسى أن يقف عند لفظة فيزيل غامضها.

« مبتلة يشفي السقيم كلامها لها جيد أدماء العشي خذول

المبتلة: السبطة الخلق التي لا يركب بعض خلقها بعضها »[1]

« فما ينظر الحكام بالفصل بعدما بدا واضح ذو غرة وحجول

بدا واضح: يريد حكم المنافرة التي كانت بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل والتحجيل بياض في قوائمه شبه به ظهور الحق في قضية المنافرة »[2].

ونراه يفعل ذلك في أكثر الأبيات التي ترد في القصيدة، وفي القصائد كلها في الديوان. ونراه يهتم كذلك بضبط الأبيات وأوجه روايتها:

« ويروي الهداج بضم الهاء وهو مشي سريع في تقارب خطو »[3]. البيت ٣٨.
« ويروى أنه الجد »[4] البيت ٢٠، والامثلة كثيرة.

كما أن كتابه (المعمرون) يعدّ فنا جديداً من فنون الشعر العربي القديم يدل على حسن اختيار وسعة حفظ.

وفي النثر تعدّ (الوصايا) نماذج فنية جيدة للبلاغة والفصاحة.

ومجهود أبي حاتم في الأدب وان كان قليلا إلا أنه مهم في روايته وشرحه وجمعه للشعر.

أما مكانته في الأخبار فنجد أن كتابيه (المعمرون والوصايا) يحملان

---

(١) ديوان الحطيئة ص ٦.
(٢) المصدر نفسه ص ١٥.
(٣) المصدر نفسه ص ١١٣.
(٤) المصدر نفسه ص ١٢١.

أسماء وحوادث تاريخية وأخباراً يمكن الاطمئنان لها لما عرف عن أبي حاتم من صدق روايته وتثبته حتى في شرحه للأشعار يذكر بعض الأخبار كما مر في قضية المنافرة.

ومكانته في النقد: لقد كان لأسئلته التي وجهها الى الأصمعي الفضل في تأليف (فحولة الشعراء).

«وسألته آخر ما سألته قبيل موته من أول الفحول قال النابغة الذبياني ثم قال ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرىء القيس:

وقاهم جدهم ببني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب

قال أبو حاتم فلما رآني اكتب كلامه فكر ثم قال بل أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس له الحظوة والسبق وكلهم أخذوا من قوله واتبعوا مذهبه»[1]

وقال أبو حاتم بعد البيت (١٢) في شرحه لديوان الحطيئة:

«الى القائل الفعال علقمة الندى رحلت قلوصي تجتويها المناهل

وقد كرر الحطيئة معنى القائل الفعال كثيرا:

أبوك ربيعة الخير بن قرط وأنت المرء تفعل ما تقول

وقال عبيد بن الأبرص:

كم فيهم من سيد أيد ذي نفحات قائل فاعل
من قوله قول ومن فعله فعل ومن نائله نائل

وقال ربيعة بن مقروم الضبي:

ودخلت أبنية الملوك عليهم ولشر قول المرء ما لم يفعل

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون)»[2].

وقال بعد البيت التاسع: «أقول وقد قال الشعراء كثيراً في المحافظة على

---

(١) فحولة الشعراء ص ٩.

(٢) ديوان الحطيئة ص ٢٤.

حقوق الجار وعدم التعرض للجارة »[1].

وقال في الأضداد: « والفرزدق كثير التخليط في شعره وليس في قول نظيريه جرير والأخطل شيء من ذلك »[2].

وربما شهد أبو حاتم الخصومات الشعرية في المربد. ويكفي أبا حاتم فخرا أنه أسهم في ظهور حركة النقد في العراق وبلورتها وظهور النقاد من بعده.

★ ★ ★

(١) ديوان الحطيئة ص ١١٨.

(٢) ثلاثة كتب في الاضداد ص ١٦٨.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

خاتمة البحث ونتائجه

شهد العصر العباسي الأول تطوراً خطيراً في مختلف نواحي الحياة، وازداد اطلاع العرب على الثقافات الأخرى بما نقل الى العربية من كتب عن الهندية والفارسية واليونانية والسريانية، وقامت دراسات في اللغة وأصولها وخصائصها بعد جمع اللغة وتدوينها.

في هذا العصر ولد أبو حاتم وفي سنة سبع وستين ومائة كما رجحنا حيث أغفلت جميع كتب التراجم ذلك. وقد توفي سنة خمس وخمسين ومائين كما حققناها اعتماداً على رواية ابن دريد تلميذه وملازمه.

وكما اختلف في سنة وفاته، اختلف في اسمه ونسبه، فوقفنا عند كل رواية وحققنا نسبته الى سجستان البلد المعروف وذكرنا معرفته الفارسية، وأثبتنا أنه كان عربياً بالرغم من ذلك، وبالرغم مما ذهب إليه السيد خليل ابراهيم العطية في كتابه (التعدي واللزوم) الذي اعتمد نسبته الى جشم سبباً الى الظن بكونه مولى لجشم. لأن جشم قبائل عدة، وبينا أن هذا وغيره لا يقومان دليلا على فارسيته.

وكان أبو حاتم بصري المذهب متعصباً له، معه تعد واقدام شديد على الكوفيين وبعض البصريين كالأخفش وسيبويه وأبي عبيدة مسايرا مزاج شيخه الأصمعي الذي كان يحاسدهم وينافسهم. وهو في صفاته الأخرى متدين وفيه دعابة على غير ما رمي به من أنه مولع بالغلمان وهذا ما نفيناه عنه.

ورأينا أن كل من ترجم له وقع في تناقض في كونه نحويا أم لا. وعرضنا لبعض ما وصل الينا من آرائه النحوية التي لم يكن يصدر فيها عن رأي أصيل له، واذا كان فهو يعرض اليه بما له علاقة في اللغة، فقد صرف جهده لرواية اللغة وأساليبها وصيغها ومفرداتها وأصولها لكي يصونها من اللحن ويحارب ما يقع على ألسنة العامة من أخطاء منبهاً على ذلك بأسلوب المعلمين. اضافة الى كونه عروضياً وشاعراً جيداً وبارعاً في فك المعمى ومقرئاً وله اختيار في القراءة، ومحدثا روى الحديث عن ثقات.

وشيوخ أبي حاتم كثيرون أسهموا في رسم ثقافته ذات الاتجاهات المتعددة التي مر ذكرها، إلا أن شيخه الأصمعي كان أكثرهم أثراً فيه وأقربهم منزلة اليه، يتضح ذلك في أسماء كتبه ومنهجه في التأليف والرواية. وكان أغلب ما يرويه عنه لطول ملازمته اياه وكثرة أسئلته له، وان خالفه قليلا وهذا أمر طبيعي.

وتلامذته كثيرون أيضاً أشهرهم ابن دريد وابن قتيبة والمبرد، وكان الأولان أكثر تأثرا بأستاذهم من المبرد، ولذلك وقفنا عندهما قليلا معرفين بهما.

وألف أبو حاتم نيفا وأربعين كتابا في اللغة وعلوم القرآن والأدب والأخبار وجمع وشرح دواوين بعض الشعراء، وقد أشرت الى ما هو موجود والى ما هو مفقود، وأشرنا الى كتابين نسبا اليه هما: درة الغواص والزينة، ورأينا أنهما لم يكونا من كتبه لأسباب ذكرت في قائمة مؤلفاته.

وعرضت للرواية والرواة ومدلولها، وسردت تطور الرواية من أوليتها حتى عصر أبي حاتم، وقفت خلاله عند رأي الدكتور ناصر الدين الأسد الذي ذهب الى أن الجاهلية العربية عرفت الكتابة معرفة قديمة واسعة، لم آخذ به على اطلاقه، بل ذهبت الى أن العرب كانوا يكتبون، ولكن الصفة الغالبة عليهم هي الأمية.

ثم ظهر التخصص في الرواية، وقامت رواية اللغة وصار لها أعلامها وطرقها وأساليبها وأسانيدها التي اعتمدتها على ما ذهب اليه علماء الحديث فكانت مجارية له. وحددنا شروط الراوية: عمره عند الأخذ، عمره عند الرواية والجلوس

للاملاء، صفاته وضبطه، مصادره التي يأخذ عنها، عبارته عند النقل، صيغ الأداء، أسانيده، ثم ذكرنا بالتفصيل مصادر الرواية اللغوية عند أبي حاتم فكانت: القرآن الكريم والأخذ عن الأعراب الفصحاء والمربد.

ولم يكن أبو حاتم ذا منهج في التأليف انما كان كل همه جمع اللغة واستقصاءها برسائل صغيرة كانت طابع عصره وأسلوب من تقدمه من المؤلفين.

وأبو حاتم ـ كما يظهر ـ في كتبه الموجودة حريص على الاستشهاد بالقرآن والشعر والحديث والامثال، وبلغت عنده الأمانة العلمية أنه لم يترك قولا إلا عزاه لقائله ولا رواية إلا ردها لصاحبها.

وكتبه كلها هي موسوعات لغوية تضم بين طياتها ألفاظاً وصيغاً لغوية حسب موضوعاتها كأبواب خلق الانسان والابل والخيل والاضداد والتذكير والتأنيث وفعلت وأفعلت وغيرها من الموضوعات اللغوية.

أما مصادر أبي حاتم فهي في حقيقتها مصادر البصريين بصورة عامة، وقد فصلنا القول في هذا.

ومنهجه في الرواية كان اعتداداً بالرواية والنقل، وكان شيخ حفظ ورواية لا شيخ تقعيد واستنباط. وتتجلى أهميته في كونه ناقلا أمينا لآراء الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد وغيرهم من فصحاء الأعراب.

وحددنا مكانة أبي حاتم في رواية اللغة والنقد والأدب والأخبار.

وبعد: فهذا أبو حاتم السجستاني الراوية ـ في حياته وآثاره ومنهجه ـ وفيما قدم من جهود حميدة للعربية، وقد صدق القائل في رثائه:

بانت بشاشة أهل العلم والأدب ... مذ بان سهل فأمسى غير مقترب
يا سهل كنت كما سميت ذا خلق ... سهل بعيداً من الفحشاء والريب
أمست ديارك بعد العلم موحشة ... ان تسأل العلم لم تنطق ولم تجب

مـن للغـريـب وللقـرآن يســألــه اذا تعـومـي معنـاه ولم يصـــب[1]

فان استطعت أن أقدمه بوضوح فذلك حسبي، وإلا فلست أدعي الكمال لهذا العمل المتواضع، فرائدنا خدمة العربية، وعسى أن يكون بحثي هذا فاتحة وطريقاً لبحوث أنضج وأكمل.

والله أسأل أن يوفقنا لما فيه خير العلم.

---

(١) مراتب النحويين ص ٨٠/ ٨١.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المصادر والمراجع

أولاً ـ المخطوطات:

١ ـ اشارة التعيين ـ ابن عبد المجيد اليمني، مخطوطة دار الكتب المصرية.
٢ ـ الاضداد في اللغة ـ محمد حسين آل ياسين، رسالة ماجستير.
٣ ـ ايضاح الوقف والابتداء ـ أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، مخطوطة المجمع العراقي رقم ١٥٣ م.
٤ ـ التعدي واللزوم ـ خليل ابراهيم العطية، رسالة ماجستير، نسخة المكتبة المركزية، ط ٤١٥ ع ٨٤٩.
٥ ـ سير أعلام النبلاء ـ الذهبي، مصورة المكتبة المركزية.
٦ ـ طبقات النحاة واللغويين ـ ابن قاضي شهبة، مصورة الدراسات العليا.
٧ ـ فعلت وأفعلت ـ أبو حاتم السجستاني، تحقيق خليل ابراهيم العطية ضمن رسالته المذكورة اعلاه.
٨ ـ المذكر والمؤنث ـ ابو بكر محمد بن القاسم الانباري، مخطوطة السيد طارق الجنابي.
٩ ـ النخلة: ابو حاتم السجستاني، باعتناء لاغومينا، نسخة المتحف العراقي ـ مكتوبة بالآلة الطابعة.
١٠ ـ الوافي بالوفيات ـ الصفدي، مصورة المكتبة المركزية، رقم ٩٢٠ م ص ف و

ثانياً ـ المطبوعات:

١١ ـ ابن السكيت اللغوي ـ الدكتور محيي الدين توفيق ابراهيم، ط ١ سنة ١٩٦٩ م.
١٢ ـ ابن قتيبة العالم الناقد الاديب ـ عبد الحميد سند الجندي، سلسلة اعلام العرب ١٩٦٣ م.
١٣ ـ أخبار النحويين البصريين ـ السيرافي، تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي ـ مطبعة الحلبي مصر ١٩٥٥ م.
١٤ ـ أدب الكتاب ـ الصولي ـ صححه وعلق حواشيه محمد بهجة الاثري، بغداد ١٩٢٢ م.
١٥ ـ أساس البلاغة ـ الزمخشري ـ طبعة دار الكتب.

١٦ ـ الاشباه والنظائر ـ السيوطي ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٦١ هـ.
١٧ ـ الاغاني ـ ابو الفرج الاصفهاني ـ مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٦٣ م.
١٨ ـ الاغراب في جدل الاعراب ولمع الادلة ـ ابن الانباري، مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٧ م بعناية سعيد الافغاني.
١٩ ـ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ـ البطليوسي ـ بيروت ١٩٠١ م.
٢٠ ـ اقليد الخزانة ـ عبد العزيز الميمني ـ البنجاب ١٩٢٧ م.
٢١ ـ الأمالي ـ أبو علي القالي ـ القاهرة، دار الكتب ١٩٢٦ م.
٢٢ ـ أمالي الشريف المرتضى ـ الشريف المرتضى ـ ط ١ القاهرة ١٩٥٤ م.
٢٣ ـ انباه الرواة على أنباه النحاة ـ القفطي ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ القاهرة ١٩٥٢ م.
٢٤ ـ ايضاح المكنون ـ اسماعيل باشا البغدادي ـ تصحيح رفعت بيلكه، اسطنبول ١٩٤٧ م.
٢٥ ـ البداية والنهاية في التاريخ ـ ابن كثير ـ القاهرة، مطبعة السعادة ١٩٢٩ م ـ ١٩٣٢ م.
٢٦ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ السيوطي ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـ الطبعة الاولى ١٩٦٤ م.
٢٧ ـ البلغة في شذور اللغة ـ نشرها أوغست هفنر ولويس شيخو، ط ٢، بيروت ١٩١٤ م.
٢٨ ـ بلوغ الارب ـ الالوسي ـ مطابع دار الكتاب العربي.
٢٩ ـ البيان والتبيين ـ الجاحظ ـ تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٤٨/ ١٩٥٠.
٣٠ ـ تاريخ آداب العرب ـ مصطفى صادق الرافعي ـ ضبطه محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ١٩٤٠ م.
٣١ ـ تاريخ آداب اللغة العربية ـ جرجي زيدان ـ مطبعة دار الهلال ١٩٣٠ م.
٣٢ ـ تاريخ الأدب العربي ـ كارل بروكلمان ـ ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر ١٩٦١ م.
٣٣ ـ تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ـ القاهرة ١٩٣١ م.
٣٤ ـ تاريخ الخلفاء ـ السيوطي ـ المطبعة الميمنية ١٣٠٥ هـ.
٣٥ ـ تثقيف اللسان وتنقيح الجنان ـ ابن مكي الصقلي ـ تحقيق عبد العزيز مطر ـ القاهرة ١٩٦٦ م.
٢٦ ـ تذكرة الحفاظ ـ الذهبي ـ حيدر آباد الدكن ـ ط ٢، ١٩١٥/١٩١٦.
٣٧ ـ التصحيف والتحريف ـ ابو احمد الحسن العسكري ـ ١٩٠٨ م.
٢٨ ـ تقويم اللسان ـ ابن الجوزي ـ تحقيق عبد العزيز مطر ـ ط / الأولى، دار المعرفة، القاهرة ١٩٦٦ م.
٣٩ ـ التهذيب ـ ابن حجر العسقلاني.
٤٠ ـ تهذيب التهذيب ـ ابن حجر العسقلاني ـ ط / الاولى، دار صادر، بيروت ١٣٢٥ هـ.
٤١ ـ تهذيب اللغة ـ الازهري ـ المؤسسة العامة للتأليف والترجمة ـ دار الطباعة القومية.
٤٢ ـ ثلاثة كتب في الاضداد ـ نشرها أوغست هفنر ـ بيروت ١٩١٢ م.

٤٣ ـ جامع بيان العلم وفضله ـ ابن عبد البر القرطبي ـ الطبعة الثانية ـ المدينة المنورة ١٩٦٨ م.
٤٤ ـ الجرح والتعديل ـ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ـ ط / الاولى، حيدر آباد الدكن ١٩٥٢ م.
٤٥ ـ جمهرة اللغة ـ ابن دريد ـ أوفست دار صادر بيروت.
٤٦ ـ الحياة الادبية في البصرة ـ أحمد كمال زكي ـ دار المعارف مصر ١٩٧١ م.
٤٧ ـ الحيوان ـ الجاحظ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ مطبعة الحلبي مصر.
٤٨ ـ خزانة الادب ـ عبد القادر البغدادي ـ الطبقة الاولى، بولاق.
٤٩ ـ الخصائص ـ ابن جني ـ تحقيق محمد علي النجار ـ مطبعة دار الكتب. ١٩٥٢
٥٠ ـ الخيل ـ الاصمعي ـ نشرة أوغست هفنر ١٨٩٥ م.
٥١ ـ ديوان الحطيئة ـ تحقيق نعمان امين طه، القاهرة ١٩٥٨ م.
٥٢ ـ ديوان حميد بن ثور الهلالي ـ دار الكتب ١٩٥١ م.
٥٣ ـ ديوان الطرماح ـ نشر كونكو، لندن ١٩٢٧ م.
٥٤ ـ ديوان طفيل الغنوى.
٥٥ ـ رواية اللغة ـ عبد الحميد الشلقاني ـ دار المعارف مصر ١٩٧١.
٥٦ ـ روضات الجنات ـ الخوانساري ـ طبعة حجر.
٥٧ ـ زهر الآداب ـ الحصري القيرواني ـ ط / الثانية ـ شرح زكي مبارك.
٥٨ ـ الزينة في الكلمات الاسلامية والعربية ـ ابو حاتم الرازي ـ تحقيق حسين بن فيض الله ـ القاهرة ١٩٥٧ م.
٥٩ ـ سؤالات نافع بن الازرق ـ تحقيق ابراهيم السامرائي ـ مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨ م.
٦٠ ـ شذرات الذهب ـ ابن العماد الحنبلي ـ القاهرة ١٣٥٠ هـ.
٦١ ـ شرح شواهد الالفية ـ مطبوع بهامش خزانة الادب.
٦٢ ـ الشعر والشعراء ـ ابن قتيبة ـ تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٣٢ م.
٦٣ ـ طبقات فحول الشعراء ـ محمد بن سلام الجمحي ـ شرحه محمود محمد شاكر ١٩٥٢ م.
٦٤ ـ طبقات المفسرين ـ الداوودي ـ ط / الاولى القاهرة ١٩٧٢ م تحقيق علي محمد عمر.
٦٥ ـ طبقات النحويين واللغويين ـ الزبيدي ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط / الاولى مصر ١٩٥٤ م.
٦٦ ـ ضحى الاسلام ـ احمد امين ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٥ م.
٦٧ ـ العبر في خبر من غبر ـ الذهبي ـ تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد، الكويت ١٩٦٠ / ١٩٦١.
٦٨ ـ عبقري من البصرة ـ مهدي المخزومي ـ وزارة الاعلام ـ دار الحرية ١٩٧٢ م.
٦٩ ـ العرب في رسائل البلغاء ـ ابن قتيبة ـ الطبعة الثانية.
٧٠ ـ العربية ـ يوهان فك ـ دار الكتاب العربي ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١ م.

٧١ - العقد الفريد - ابن عبد ربه - لجنة التأليف والترجمة والنشر - الطبعة الثانية.
٧٢ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - ابن رشيق القيرواني - تحقيق محيي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة، مصر ١٩٦٣ م.
٧٣ - غاية النهاية في طبقات القراء - ابن الجزري - الطبعة الاولى، مصر ١٩٣٢ م.
٧٣ - فحولة الشعراء - الاصمعي - تحقيق ش. تورى - دار الكتاب الجديد، ١٩٧١.
٧٤ - فصل المقال في شرح كتاب الامثال - ابو عبيد البكري - تحقيق عبد المجيد عابدين واحسان عباس - ط الاولى ١٩٥٨ م.
٧٥ - الفلاكة والمفلوكون - الدلجي - النجف ١٣٨٥ هـ.
٧٦ - الفهرست - ابن النديم - نشره غوستاف فلوكل - مصر ١٣٤٨ هـ.
٧٧ - فهرست ابن خير الاشبيلي - نشره الشيخ فرنشكه زيدين سرقسطة، ١٨٩٤ م.
٧٨ - في التذكير والتأنيث - ابراهيم السامرائي - مستل من مجلة رسالة الاسلام، العددان ٧، ٨.
٧٩ - الكامل في التاريخ - ابن الاثير - بيروت ١٩٦٥ م.
٨٠ - كتاب سيبويه - الطبعة الاولى - بولاق مصر ١٣١٦ هـ.
٨١ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة - مطبعة وكالة المعارف الجليلة بتركيا ١٩٤٣ م وكذلك طبعة أوروبا.
٨٢ - اللباب في تهذيب الانساب - ابن الاثير - القاهرة ١٣٥٧ هـ.
٨٣ - لحن العامة والتطور اللغوي - رمضان عبد التواب - الطبعة الاولى، دار المعارف مصر ١٩٦٧ م.
٨٤ - لسان العرب - ابن منظور - دار صادر بيروت.
٨٥ - مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٦٠ م، ط ٢.
٨٦ - مجالس العلماء الزجاجي - تحقيق عبد السلام هارون - الكويت ١٩٦٢ م.
٨٧ - مجلة الآداب والعلوم - العدد الثاني. بغداد ١٩٥٧ م.
٨٨ - مجلة المورد - وزارة الاعلام - العددان الاول والثاني ١٩٧١ م.
٨٩ - المخصص - ابن سيده - الطبعة الاولى - مصر ١٣١٦ هـ.
٩٠ - مراتب النحويين - ابو الطيب اللغوي - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٥٥ م.
٩١ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان - اليافعي - الطبعة الاولى - حيدر آباد الدكن ١٣٣٨ هـ.
٩٢ - مروج الذهب - المسعودي - تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ط ٢، ١٩٤٨ م.
٩٣ - المزهر في علوم اللغة - السيوطي - تحقيق محمد احمد جاد المولى ومحمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجيري - مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٨ م - الطبعة الرابعة.
٩٤ - مسالك الابصار - ابن فضل الله العمري - تحقيق احمد زكي - القاهرة ١٩٢٤ م.
٩٥ - مسالك الممالك - الاصطخري - تحقيق محمد جابر، القاهرة ١٩٦١ م.
٩٦ - المسالك والممالك - ابن حوقل.

٩٧ ـ المشترك وضعا المختلف صقعا ـ ياقوت الحموي.
٩٨ ـ مصادر الشعر الجاهلي ـ ناصر الدين الاسد ـ دار المعارف، مصر، ط ٣، ١٩٦٦ م.
٩٩ ـ المصباح المنير ـ الفيومي ـ ط ٢ المطبعة الاميرية ١٩٠٩ م.
١٠٠ ـ المعارف ـ ابن قتيبة ـ تحقيق ثروت عكاشة القاهرة ١٩٦٠ م.
١٠١ ـ معاني الشعر ـ الاشناندانى ـ دمشق ١٩٢٢ م.
١٠٢ ـ معجم الادباء ـ ياقوت الحموي ـ الطبعة الاخيرة ـ مطبعة دار المأمون.
١٠٣ ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ الطبعة الاولى مطبعة السعادة ١٩٠٦ م
١٠٤ ـ معجم ما استعجم ـ البكري ـ تحقيق مصطفى السقا، ط الاولى، القاهرة ١٩٤٥ م.
١٠٥ ـ معجم مقاييس اللغة ـ احمد بن فارس ـ تحقيق عبد السلام هارون، ط الاولى القاهرة ١٣٦٦ هـ.
١٠٦ ـ معرفة القراء الكبار ـ الذهبي ـ تحقيق محمد سيد جاد الحق، ط الاولى.
١٠٧ ـ المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ـ لأبي منصور الجواليقي ـ القاهرة ١٣٦١ هـ.
١٠٨ ـ المعمرون والوصايا ـ السجستاني ـ تحقيق عبد المنعم عامر، مطبعة عيسى الحلبي ١٩٦١ م.
١٠٩ ـ مقدمة أضداد أبي حاتم ـ ضمن ثلاثة كتب في الاضداد.
١١٠ ـ المقنع في معرفة رسوم مصاحب أهل الأمصار ـ ابو عمرو الداني ـ تحقيق محمد احمد دهمان ـ دمشق ١٩٦٠ م.
١١١ ـ الموشح ـ المرزباني ـ جمعية نشر الكتب الادبية، مصر ١٣٤٣ هـ.
١١٢ ـ النجوم الزاهرة ـ ابن تغرى بردى.
١١٣ ـ النشر في القراءات العشر ـ ابن الجزري ـ تحقيق علي محمد الضباع ـ مصر.
١١٤ ـ نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي ـ الدكتور عبد الحميد المسلوت.
١١٥ ـ نزهة الالباء في طبقات الادباء ـ ابن الانباري ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم.
١١٦ ـ النوادر في اللغة ـ ابو زيد الانصاري ـ بعناية سعيد الشرتوني ١٨٩٤ م.
١١٧ ـ نور القبس المختصر من المقتبس ـ المرزباني ـ تحقيق رودلف زلهايم ـ فيس بادن ١٩٦٤ م.
١١٨ ـ نهاية الارب في فنون الادب ـ النويري ـ تراثنا.
١١٩ ـ وفيات ا لاعيان ـ ابن خلكان ـ الطبعة الاخيرة، القاهرة.
١٢٠ ـ هدية العارفين ـ اسماعيل باشا البغدادي ـ الطبعة الثالثة ـ طهران.

ABU HATIM AL - SAJASTANI The narrater

This is my M.A. thesis presented to the Arabic Language Department at the College of Arts of the Baghdad University.

I have herewith made a research about Abu Hatim Al - Sajastani wherely I have been able to correct his full name as being Abu Hatim Sahel bin Muhammed bin Uthman and I Have also found out his title as belonging to the famous country of Sajasthan. I have also been able to undo with khalil Ibrahim's doubts mentioned in his research work about Abu Hatim «Faalt wa Afa'alt wherely Khalil Ibrahim thought that Abu Hatim was a persian, while I have proved that he was an Arab belonging to the Jasham tribe inspite of the fact which Jasham he belonged to is not very certe

I have also made use of Ibn Durard, (a student of Abu Hatim) in correcting his year of death as being 255 Hijriyah inspite of the various doubts mentioned in the books «Al - Tabagat». To this also I owe his birth date as being round 167 Hijriyah.

I then exhibited his cultural character as being a linguist a glam marian, a راوية and a critic as well as a poet. I have also mentioned his teachers and his mast renowned punils.

Then I mentioned his tost as well as present most populer works which came to conclude the first part of this thesis.

In the second part I have displayed the رواية in general as regards the language and the linguistic terms and have given details about the development of the رواية right from its birth to the period of Abu Hatim and them paid a special attention to the birth of the language of the رواية later I gave the conditions of the رواية and what should be there for its specifications and them explained the origins of the رواية language and the activities of the رواية writers.

.In the third part I exhibited the sources of Abu Hatim's educational back ground in details and his ability of writing including his plans and a Icear picture on some of his works.

I also intioduced some of his linguistic studies and his standing and position in the language. its arts and history as well as the رواية criticism and them the conclusion was a summary about him and an exhibition about his works.

I hope that through this I have been able to having studied a linguest whose name has been mentioned more than once in the books about languages and therely being able to introdice him to the research and with the full hope that I shall be benefited from the notes gives by the judging committee about the sulyier.

فهارس أعلام كتاب أبو حاتم السجستاني النبي الكريم ﷺ ٦٣، ٦٤، ١٢٩.

الهمزة

- ابراهيم السامرائي (الدكتور): ٤٧.
- الأثرم (أبو الحسن علي بن المغيرة): ٨٠.
- الأجدع بن مالك الهمذاني: ٩٧.
- الأخطل (غياث بن غوث): ٩٦، ١٠٢، ١٣٤.
- الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة): ٢٦، ٢٩، ٤٢، ٧١، ١١٩، ١٢١، ١٣٥.
- أرسطو: ١٠..
- الأزهري (محمد بن أحمد): ٤٦، ٥٩، ١٢٥.
- الأسكندر: ١٠.
- الأسواري (موسى بن سيّار): ٩.
- أبو الأسود الدؤلي: ٦٥.
- الاشناندانى (سعيد بن هارون): ١٧، ٢١، ٤٥.
- الأصمعي (عبد الملك بن قريب): ١٩، ٢٦، ٢٨، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧٤، ٧٦، ٨٠، ٨٥، ٨٦، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٥، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧.
- ابن الأعرابي (محمد بن زياد): ١٠، ٧٠.
- الأعشى (ميمون بن قيس): ٦١، ٦٧، ١١٠، ١١٨.
- امرؤ القيس: ٦٣، ٦٧، ١٠٠، ١٣٣.
- الأموي (عبدالله بن سعيد): ٨٥.
- أمية بن أبي الصلت: ٦٣.

- الأنباري (أبو البركات): ٢١، ٣١، ٤١، ٧٠، ٨٨، ١١٠.
- أبن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم): ٢٨، ٣٢، ٧٠، ١١٠، ١١٢.
- أوس بن حجر: ٦١.
- أوغست هفنز (المستشرق): ٢٠، ٤٧، ١٠٨.
- أيوب بن المتوكل: ٨٩

الباء

- الباهلي (ابن أحمر): ٣٨.
- البزاز (أحمد بن عمرو): ٢٧.
- بشار بن برد: ١٠، ١٢، ٣٨، ٦٨.
- البطليوسي (ابن السيد عبدالله): ٤٦.
- أبو بكر الصديق: ٦٣.
- البكري (أبو عبيد): ٥٠

التاء

- ابن تغري بردي (يوسف): ١٧.

الثاء

ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى): ٢٢، ٤٠، ٧٦.

الجيم

- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): ١٠، ١١، ٤٠، ٧٧، ١٠٢.
- جرير: ٦٨، ٧٤، ٩٦، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٣٤.
- ابن الجزري (محمد بن محمد): ١٨، ٢٨.
- ابن جني (أبو الفتح عثمان): ٧٠، ٩٧.
- الجوهري (اسماعيل بن حماد): ٥٩.

الحاء

- أبو حاتم الرازي (محمد بن ادريس): ٥١.
- ابن أبي حاتم الرازي (عبد الرحمن بن محمد): ١٧.
- أبن حبّان (محمد): ٢٧.
- الحجاج بن يوسف الثقفي: ٩٦.
- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي): ١٧.
- الحسن البصري: ٦٨، ٧٨.
- الحسن بن سهل: ١٠.
- الحسين بن فهم: ٤٣.
- حسين فيض الله الهمذاني: ٥١.
- الحطيئة (جرول بن أوس): ٢٨، ٣٨، ٤٨، ٦٢، ١١١، ١٣٣.

- حماد الراوية: ١٠، ٦٤.
- حمزة الزيات: ١٢.
- حميد بن ثور الهلالي: ٦٠.
- أبو حنيفة (النعمان بن ثابت): ١٠.

الخاء

- أبو خراش الهذلي (خويلد بن مرة): ١١١.
- خلف الأحمر: ١٠، ٧٤، ٨٥.
- خلف بن هشام البزار: ١٢.
- ابن خلكان (أحمد بن محمد): ١٨، ٢٠.
- خليل ابراهيم العطية (الدكتور): ١٨، ٤٧، ١٣٥.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٦٥، ٧١، ٧٥، ٨١، ١٠٢، ١٠٧.
- ابن خير الأشبيلي (محمد بن خير): ٥٠، ٥٣، ٥٥.
- أبو خيرة الأعرابي (نهشل بن زيد): ٦٧، ٧٦.
- أم أبي خيرة: ٦٧.

الدال

- الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد): ٨٨.
- الداودي (محمد بن علي): ١٧.
- ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن): ١٩، ٢١، ٢٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٧٦، ٨١، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٢، ١٣٥.
- أبو الدقيش: ٧٦.
- دلامز البهلول الأعرابي: ٨٠.

الذال

- أبو ذؤيب الهذلي (خويلد بن خالد): ٦١.
- ذو الرمة (غيلان بن عقبة): ٨٦، ٩٥.
- الذهبي (محمد بن أحمد الحافظ): ١٧، ٢٣.

الراء

- الراعي النميري (عبيد بن حصين): ١٠٢.
- رؤبة بن العجاج: ٣٨، ٧٤. ٩٩، ١٠٢.
- ربيعة الرقي: ٩٥.
- ربيعة بن مقروم الضبي: ١٣٣.
- رمضان عبد التواب (الدكتور): ٥٥.
- رهج بن محرز (نصر بن مضر

الأسدي): ٨٠. وربما كان دهج بالدال!.
- روح بن عبادة: ٣٩.
- ابن الرومي (علي بن العباس): ١٢.
- الرياشي (العباس بن الفرج): ٤٥، ٦٧، ٧٢.

الزاين

- الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن): ١٨، ٢١، ٢٩.
- الزمخشري (محمود بن عمر): ٦٨.
- زهير بن أبي سلمى: ٦١.
- أبو زيد الأنصاري (سعيد بن أوس) ٢٦، ٣٥، ٤٠، ٤١، ٥٢، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٥، ٨٧، ٩٢، ٩٥، ٩٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٧، ١١١، ١١٣، ١١٨، ١٢٣، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٧..

السين

- ساعدة بن جؤية: ٦١.
- سراقة البارقي: ١٠٢.
- السكري (أبو سعيد الحسن بن الحسين): ٤٣، ٧٢.
- ابن السكيت (يعقوب بن اسحق): ٤٧، ٧١، ١٠٧، ١٠٨.
- سليمان بن جعفر بن سليمان: ٢٢.
- السندي (أبو عطاء): ١١.
- السندي (أبو معشر): ١١.
- سيبويه (عمرو بن عثمان): ١٠، ١٢، ٢٦، ٣٠، ٤١، ٧١، ١٢١، ١٣٥.
- ابن سيده (علي بن اسماعيل): ٤٦.
- السيرافي (الحسن بن عبدالله): ٢١، ٢٩، ٤٥.
- السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر): ١٧، ٢٣، ٧٣.

الشين

- أبو شأس: ٥٩.
- شعبة بن الحجاج: ٦٦.
- شمر بن حمدويه الهروي: ٤٣.
- الشنقيطي (أحمد بن الأمين): ٤٨.
- الشيباني (أبو عمرو): ٧٦، ١٠٧.

الصاد

- الصاغاني (الحسن بن محمد): ٤٧.

الطاء

- الطبري (محمد بن جرير): ٢٩، ٤٣.
- طرفة بن العبد: ٦١.
- الطرماح بن حكيم: ٤٨، ٩٩.

- طفيل الغنوي: ٣٨، ٤٨.

العين

- عائشة: ٦٣.
- عارف حكمة: ٤٧.
- أبو عامر العقدي: ٢٧، ٣٩.
- العباس بن الأحنف: ١٢.
- عبد الحميد سند الجندي: ٤٤.
- عبد الرحمن بن أخي الأصمعي: ٩٥.
- أبو عبد الرحمن بن المقريء: ١٢، ٢٧، ٣٩.
- عبدالله بن أبي اسحق الحضرمي: ٣٩، ٦٨.
- عبدالله بن رجاء: ٢٧.
- عبدالله بن شبرمة: ٦٨.
- عبدالله بن عباس: ٦٣، ٦٤.
- عبدالله بن المقفع: ١٠.
- عبد مناف بن ربيع الهذلي: ٧٢.
- عبد المنعم عامر: ٤٨، ١٥٧.
- عبيد بن الأبرص: ٩٤، ١٣٣.
- أبو عبيدة (معمر بن المثنى): ١٠، ٢٦، ٣٥، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٧١، ٧٢، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨٥، ٩٢، ٩٤، ١٠١، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١٣، ١١٨، ١٢٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٥، ١٣٧.
- أبو العتاهية (اسماعيل بن القاسم): ١٠، ٣٨.
- العجاج: ٣٨، ٩٩.
- عروة بن الورد: ٣٨.
- عزة حسن (الدكتور): ٤٨.
- العسقلاني (ابن حجر): ٢٢..
- ابن أبي عقرب: ٦٦.
- علي بن أبي طالب: ٦٣، ٩٠، ١١٦.
- عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير: ٩٥.
- عمر بن الخطاب: ٦٣.
- عمر بن عبيد العزيز: ٦٥.
- أبو عمرو بن العلاء: ١٢، ٢٧، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ١٠٧.
- عمرو بن كلثوم التغلبي: ٦٢، ١٠٩.

الفاء

- فتح بن عبدالله السندي: ١١.
- الفراء (أبو زكريا يحي بن زياد): ١٠، ١٨، ٨٥.
- أبو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين): ١٩.
- الفرزدق (همام بن غالب): ٦٨،

٩٦، ١٠٢، ١٢٢، ١٣٤.

القاف

- ابن قاضي شهبة: ١٨، ٢٢، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦.
- القالي (اسماعيل بن القاسم): ٤٥، ٤٦، ٧٦، ٨٦.
- ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم): ٣٨، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ١٣٦.
- قطرب (محمد بن المستنير): ٨٠، ١٠٧.
- القفطي (علي بن يوسف): ٢١.

الكاف

- ابن كثير (عبدالله): ١٨.
- ابن كركرة (ابو مالك عمرو): ٣٥، ٣٩، ٧٦، ٨٠، ٩١.
- كرنكو (المستشرق): ٤٨.
- الكسائي (علي بن حمزة): ١٠، ١٢، ٧١، ٧٥، ٨٥، ١٠٧.
- كعب بن زهير: ٣٤، ٦٢.
- الكلابزي (ابراهيم بن حميد): ٤٣.
- كعب بن مالك: ٦٣.
- الكعب بن زيد: ٦٨، ٩٥، ٩٧.
- كولد زيهر (المستشرق): ٤٨.

اللام

- لاغومينا (المستشرق): ٤٨، ١١٦.
- لبيد بن ربيعة: ٦٣، ٦٨.
- اللغوي أبو الطيب: ٢١، ٢٦، ٧٢، ٨٥، ١١٠.
- لويس شيخو: ٤٧.

الميم

- المازني (أبو عثمان بكر بن محمد): ٢٥، ٢٦، ١٠٦.
- مؤرج السدوسي: ١٠٧.
- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): ٢٤، ٣٧، ٣٨، ٤٣، ١٣٦.
- المتلمس: ٣٨.
- محمد أمين الخانجي: ٤٨.
- محمد بن أبي نصر: ٢٠، ٢١.
- محمد بن سلام الجمحي: ٣٨، ٣٩.
- محمد بن عبد الملك: ٢٧.
- محمد بن المنكدر: ٦٠، ٦٢.
- محي الدين توفيق ابراهيم (الدكتور): ١٠٨.
- المرزباني (محمد بن عمران): ١٧، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٣٧، ٤٥.
- المرقش الأصفر: ٦١.
- ابن مروان: ١٠٥.

- المستعين (الخليفة): ٢١.
- ابن مسعود (عبدالله): ٣١.
- المسيب بن علس: ٦١.
- مصطفى صادق الرافعي: ٦١.
- معاوية بن أبي سفيان: ٦٤، ١١٦.
- معروف الكرخي: ٢٢.
- ابن مقبل: ٣١، ٧٤.
- المنتجع بن نبهان العدوي: ٦٧.
- مهدي المخزومي (الدكتور): ٧٨، ٨٦.

النون

- ناصر الدين الأسد (الدكتور): ٦١، ١٣٦.
- ابن النديم (محمد بن إسحق): ٢١، ٨١.
- النسائي (أحمد بن علي): ٢٧، ٤٣، ٤٤.
- نصر بن عاصم: ٦٥.
- النضر بن شميل: ١٠٧، ١٢٥.
- نعمان أمين طه (الدكتور): ٤٨.
- أبو نواس (الحسن بن هانيء): ١٢، ٢٣، ٦٨.
- آل نوبخت: ١٠.

الهاء

- هارون الرشيد: ٣٧.
- أم الهيثم الأعرابية (غنية): ٣٣، ٣٥، ٧١، ٧٦، ٩١، ٩٢.

الواو

- الوليد بن يزيد: ٦٤.

الياء

- ياقوت الحموي: ١٧، ١٩، ٢٠.
- يحيى بن الحارث الذماري: ١٢.
- يحيى بن المبارك اليزيدي: ٨٠.
- يحيى بن معين: ٦٥.
- يعقوب الحضرمي: ١٢، ٢٧، ٣٩.
- يونس بن حبيب: ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٥، ١٠٧.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الكتاب

المقدمة ٥
- التمهيد ٩

الفصل الأول

- اسمه ونسبه ١٧
- وفاته ٢١
- ولادته ٢٢
- شخصيته ٢٣
- ثقافته ٢٦
- أبو حاتم المحدث ٢٧
- أبو حاتم المقرىء ٢٧
- أبو حاتم النحوي ٢٩
- أبو حاتم اللغوي ٣٥
- أبو حاتم الشاعر ٣٥
- العروضي والبارع في فك المعمى .. ٣٧
- أبو حاتم الراوية ٣٧
- شيوخه ٣٨
- تلاميذه ٤٣
- آثاره ٤٦

الفصل الثاني

- الرواية في اللغة والاصطلاح ٥٩
- الرواية من نشأتها إلى عصر أبي حاتم .. ٦٠
- شروط الرواية ٦٩
- مصادر الرواية اللغوية ٧٥
- مظاهر نشاط الرواة ٧٩

الفصل الثالث

- مصادر ثقافة أبي حاتم ٨٥
- شيوخه ٩٢
- المربد ١٠٢
- التأليف عند أبي حاتم ١٠٦
- نماذج من دراساته اللغوية ١١٩
- منهجه في الرواية ١٢٨
- مكانة أبي حاتم (في رواية اللغة) ١٣١
- مكانته في الأدب والأخبار والنقد .. ١٣٢
- خاتمة البحث ونتائجه ١٣٥
- المصادر والمراجع العربية ١٣٩
- المصادر والمراجع الأجنبية ١٤٤

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com